

تاریخ الحرب البلقانية

وصف

وقائعها الشهيرة

— مجموعة من اوثق المصادر —

تأليف

توفيق طنوس

محرر بجريدة «البصير»

حقوق الطبع محفوظة

ثمان النسخة • ١ غروش صاغ

مطبعة جرنجى غرزوزى بالاسكندرية

صنى

١٩١٣

اهداء الكتاب

الى العالم العاقل

بعد ان عذمت على تدوين هذه الحوادث الخطيرة والمذكرات
المؤثرة وجمع وقائع الحرب البلقانية رأيت ان اهدي كتابي الى
كبير اتشرف باسمه وعظيم يكال عملي برسمه فلم ار اكبر من الادباء
وارباب العلوم والمعارف ولا اعظم من «العالم العاقل» الذي ارجو ان
يقابل اجتهادي هذا بالارتياح والرضاء .

لم أضع هذه الحوادث ولم أجمع هذا التاريخ ليقراه الجاهل . . او
المتعصب . . . فيلوم وهو لا يدرك مواطن الخطأ ويعذل وهو بعيد عن
مواضع الصواب . اما العاقل او الاديب فلا تخطئ مراميه الا نادراً .
هذا حسبي . ونفري الوحيد اني بحثت عن الحقيقة فوجدتها .
وجالبت الانبياء فخذرتهم . ورمت سهمي فلعله مصيب . والا فما انا
بأول من سها ولا آخر من كتب . والسلام .





هذا المؤلف والمؤلف فاعذروا
اني لأرجو ان تظل بلادنا
اما وقد نفذ المقدر عنوة
ما جاء فيه مخالفاً للرجبة
نخر البلاد بظل انخر دولة
فجعلت تاريخ الحوادث بغيتي

مقدمة الكتاب

بين الشرق والغرب بغض قديم . رضعه الغربيون مع اللبن .
وشب عليه الشرقيون ، منذ الفطام . ضغائن الآباء ، اتصل بالبنين . يوم
الثنفي عبوس . وساعة الانتقام رهيبة . ما تمالك الفريقان نفساً . لم تحل
دونهما الدماء . تلك فظاعة الاجيال الغابرة . مشاهد القرون الوسطى .
يعيد تمثيلها العصر العشرون !

اذا صمتت حرب القريم . وسكنت حرب اليونان . وقصرت معارك
ايطاليا . عن فتح المسألة الشرقية . . فقد بعثتها حرب البلقان واستعادت
اهوالها . فاضطرب العالم اضطراباً . تلبدت غيوم المشاكل في سماء اوربا .
توقفت متاجر الشرق والغرب . جمد الدم في عروق الفلاح . بينما
كان يتفجر من عروق الجنود . خفتت اصوات المضاربين وهبطت
اسعار البورصات . بينما كانت اصوات المدافع عالية واسواق النفوس
رائجة . . .

اجل . في الكتاب شجون تسيل عبارات العيون . وتثير حسرات
النفوس وزفرات الصدور . قد لا تلد للقاري اذ يتأمل له انفجار القنابل
ومصرع القتلى ويسمع صدى قصف المدافع . وصليل السيوف . ويرى

الدماء المهرقة تصبغ الحضيض . وتكتب على صفحة التاريخ آية ترددها
الاجيال القادمة . هي .

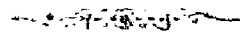
« عصر الدماء والمطامع . . . »

للتاريخ حسنات . وللتاريخ سيئات . قل من يدون ما عليه وما
له . لست ادعي العظمة . فالعظمة للواحد الفرد . غير اني توخيت
الحقيقة . من يلم . فليلم الحوادث . ومن يكابر فالحق يعلو ولا يعلى عليه .
انا جامع تاريخ حديث الوقائع . سمع بها القاصي والداني . لم تبرح شهودها
ناطقة . وفرسانها متساجلة . وخباياها ساكنة . . . هامة . . . تدل على
مواطن القوة . وتشير الى مكاسن الضعف . لا تفتأ اجداثها ثم عن ظلامتها .
انت مظلوم ايها الشرق . انت ظالم يا غرب . ولكن للضرورات
احكاماً . ظلم الشرق بظلم حكامه . وساد الغرب بارتقاء احكامه . قالوا
« ان الحق للقوة » . وانا اقول « ان الحق للمدنية » . القوة امام المدنية
ضعف . والضعف ازاء القوة انحلال . نحن في الشرق لا قوة تدفع
الاعداء . ولا مدنية تجذب الاصدقاء . لست اندب حظاً خالطه السواد .
كم على الارض « من غادره الحظ ؟ » . وكم تحت الارض « من
اسقطه الاستبداد » . كفى الشرق ان ينيه اسقطوه . وكفى بنيه ان الشرق
سائر الى الوراء . واحرق قلباه . لا ينفع بك الباكين . ولا تجدي صيحة المخلصين .
اما بعد . فقد رأيت من باب الواجب الادبي « وادب الواجب »
ان اجمع وقائع هذه الحرب البلقانية التي اثارت عجاجها المطامع . واضرمت
نارها المآرب . مقتبساً اصدق الروايات من مصادر مختلفة . نظراً

لاهمية هذه الحرب وما أحدثته من المشاكل والاحن . واثبت ما تقدمها
مظهراً الاسباب الداعية الى نشوبها . وكيفية « اتحاد الممالك البلقانية »
وتاريخ اتحادها وادوار المسألة الشرقية ومخاطبات سياسة اوربا عنها . والسبل
التي اتخذتها الممالك ذريعة للوصول الى اغراضها . وقد بدأت فيها
على شكل تاريخي بحيث لا يمل المطالع من قراءتها . ولا يسأم القاري
من ثلاوتها . اذ يتنقل بين تاريخ الممالك واتحادها الى عادات اهلها
واخلاقهم . فخبارات السياسة ونظراتهم . وحشد الجيوش واعداد المهمات .
الى وقائع الحرب . وميادين القتال . بين زحف واقدام . واندحار
واحجام . وهدنة وسلام ؟ وحصار وهجوم . وكر وفر الى غير ما
هنالك مما هو مشهور من المخابرات الصليحية . وثورة الاستانة الاخيرة .
واسقاط الوزارة . واعمال انور بك . وحركات الجنود ابان القتال . . .
وقد استعنت على وصف المعارك بشاهدي عيان . احدهما كان في
المعسكر البلغاري . والاخر في المعسكر العثماني . فحضرا المواقع الهائلة في
قرق كليسا ومصطفى باشا وشطلجه وادرنه ووصف كل منهما ما تحتهقه
بذاته ورآه بام عينيه وصفاً اثى عليه ككبار القواد واعجب به علماء
الحرب في اوربا .

ولا يفوت الاديب ما يعاينه جامع شتات الحوادث ومؤرخ الوقائع
من المتاعب والمشاق وما يكابده من النفقات اللازمة وكم يجهد ذاته
ويقضي الليالي الطوال في تحبيرها وتحريرها . وكم يبذل من وسعه
لتدوين الحقائق الثابتة التي تعززها الشواهد . وتؤكد بها القرائن الحسية

والدلائل الواقعية . ثم لا يرح الأذهان ما يعترض المؤلف من الصعوبات
الجمّة وما يحول دونه استيفاء الوسائل الممهدة لها . فليعذر من يرى
تقصيراً . ان العفو من شتم الكرام .



وتسهيلاً للقراء ومحبي التاريخ رأيت ان اقسم الكتاب الى فصول
متناسقة لادوار الحرب البلقانية واثبت تاريخ كل منها فتكون اوقع في
النفس واقرب الى المراجعة . فجعلت فصول الكتاب خمسة عشر فصلاً
« كفه رست » . وبدأت فيها الكلام منذ اول الامر حين كانت
الحرب الايطالية في نهاية دورها واسترسلت بعدئذ في الفصول وقد
اخذ بعضها برقاب بعض كما يرى القارئ من مطالعتها . وهي

- ١ « اواخر الحرب الايطالية » . وعلاقتها بالحرب البلقانية .
- ٢ « المذابح في البانيا » . واثارة الخواطر وقيام العصابات .
- ٣ « مطالب الالبانيين » . للاستقلال الذي مهد السبيل .
- ٤ « اتحاد الممالك البلقانية » . تاريخه وكيفية توقيع المعاهدات الحربية .
- ٥ « اوربا والدولة العثمانية » . تصريح الدول في اول الامر عن البانيا .
- ٦ « معاهدة برلين والبايزا » . التي تمسك بها المتحالفون في طابعهم .
- ٧ « المسألة الشرقية وساسة اوربا » . وهي المسألة القديمة في الشرق .
- ٨ « اعلان الحرب البلقانية » . وكيفية الاسباب والنتائج .
- ٩ « وصف الوقائع الحربية » . وهي كثيرة هامة لناظري عيان .

- ١٠ « اضطراب السلم في اوربا » . دول الانفاق والمحالفين الثلاثين .
- ١١ « الهدنة وشروطها » . ايقاف القتال وراحة الجنود .
- ١٢ « المخابرات الصلحية في لندن » . مندوبو الصلح والمفاوضات .
- ١٣ « مؤتمر السفراء والشرق » . مداولاته وقراراته واراءوه .
- ١٤ « ثورة الاستانة الاخيرة » . قلب الحكومة . قتل ناظم باشا . الاتحاديون .
- ١٥ « رجوع الحرب . ادرنه » . حالة الجيوش . ضيق المتحالفين

الحرب الايطالية

يعلم كل مطلع على التواريخ انها ان لم تكن تامة الوضع متناسقة المعاني محكمة الترتيب لا تأتي بالفائدة المطلوبة منها . ولذلك قد اجتهدت بتنسيق هذا التاريخ حتى تلاحت اجزاؤه واستحكمت مبانيه متسلسلة مترابطة اتماماً للرغوب وتوصلاً للمقصود ولا بد من الرجوع الى المقدمات قبل اثبات النتائج لئلا تضيع القضية بضائع ركنها الاساسى وعليه نرجع بالقاريء الى اواخر الحرب الايطالية لملاقمتها الشديدة بالحرب البلقانية . فنقول .

انه لما ادركت ايطاليا حرج موقفها بعد ان اظهر الاعراب تلك الحمية والشجاعة النادرين رأت ان تذرع بالوسائل السياسية الخفية تحقيقاً لامانيها وارغام الدولة على قبول شروطها التي اقترحتها وتنفيذاً للامر الملكي الايطالي الفاضى بضم طرابلس الغرب الى املاكها نهائياً على ان تركيا كانت تنظر الى الحرب بعين الاطمئنان من العدو

والسخرية من تهديده ووعيده لعلها تجزه عن التبسط في صحراء ليبيا ما دامت تأتي عليه ذلك . وانها تجربها معه تأمن رجوح كفتها وهبوط كفته لمعاناته الالهوال والمشاق ومكابدته النفقات الطائلة على بحريته وجنده ومصاريف نقلها من رومة الى طرابلس ولراحتها هي في مركزها واعتمادها على الاعراب الذين ادهشوا العالم ببسالتهم وقاوموا ختمها بمقدرة فائقة لم يكن يحلم بها بعد ان كان يدعو عساكره الى « نزهة بحرية في المتوسط » وقد صرفت همها وعنايتها في آخر الامر الى تحصين الدردنيل حذراً من هجوم المدرعات الايطالية واستيلائها على الاستانة فيظهر من هذه الخلاصة الدالة على موقف الفريقين يومذاك ما دفع ايطاليا الى السعي لاحداث الاضطرابات في تركيا وتعكير صفو راحتها الداخلية . ولكن الدولة العثمانية - لسوء الحظ - لم تفتأ داخلتها اليقة القلق بعيدة عن مواطن الراحة والحكومة تقاسى في سبيل توفيق المباديء وتقريب العناصر الوئاة واشكالا

ولذلك وجدت حكومة روما - طريقة ممهدة قابلة للتأثير فاستعملت دهاءها وغنمت فرصة الانقسام الداخلي فاثارت في العناصر روحاً قديمة وشبت في النفوس كرهاً للاتراك وقد وجدت من الظروف ما ساعدها على تعزيز هذه الامنية كما سيحيى فنهجت منهج المحرض ضمناً والمحارب ظاهراً . واتخذت بعض الممالك من ذوي قرباها آلة لتنفيذ خطتها التي نجحت نجاحاً باهراً وافضت الى تخفيف الاعباء عن كاهلها بعد ان نالت متمناها وامتلكت طرابلس بانجنس الاثمان وهي

لم نقو عليها بالاساطيل والمدافع والرجال . اما تلك الخطة التي رسمتها
فيدعوها الخبيرون بسياسة « الاغراء » اي بحض الاخرين على امر
وانتهاز الفرصة للعمل والكسب

ثورة الالبانيين

وقد منيت الدولة بداء عمقام قلما يبرأ منه من لا يتلافاه منذ ظهوره وهو
تدخل الجنود بالشؤون السياسية وذلك بعد ان كان ارجاع الدستور منذ
خمسة اعوام بقوة الجيش التي تمسكت بها جمعية الاتحاد والترقي حتى تمكنت
من هدم سلطة الاستبداد وتشديد صرح الحرية .

وكان الجبل الاسود قريب ايطاليا ابى الا الاذعان لشارتها فاعزالى
جيرانه الالبانيين فقاموا قومة واحدة وخرجوا على الدولة على اثر المذابح في
برشتينا وكوتشانا لعرقة مساعي الحكومة واقلاق راحتها الداخلية . وتذرت
ايطاليا بتمكير صفوها الخارجي واخذت تضرب ثغورها وتهدها بالهجوم على
الدردنيل بعد ان احتلت معظم الجزر الارخبيلية .

فاصبحت تركيا بين نارين من الخارج ومن الداخل . ولما كان عرب
طرابلس يقاومون ايطاليا ببسالة فائقة حوت الدولة وجهها شطر الثورة
الداخلية لتسكينها وامرت فيالقها بالضرب على يد العصاة . . . ولكن . . .
امتنع الجنود عن اشهار السلاح بوجه اخوانهم الخارجين على الحكومة . . .
ثم امتد العصيان الى فيالق الجيش في موناستير وسالونيك وازمير وتمرد الجنود
على ضباطهم واعتصم معظمهم بالجبال وطلبوا اسقاط الحكومة واقترحوا

مطالبهم والحوار بتحقيقها . ومما زاد الامر استنحالا تهاون حكومة الاتحاديين
عن تدارك الامر

وكان سعيد باشا الصدر الاعظم علم باستياء الجيش من الوزارة وجمعية الاتحاد
والترقي ولا سيما بعد ان ثارت العصابات بشكل جيوش منظمة في برشتينا
وبريزرند . وقام اللواء الاول (بيلديز) على قائده وجردء من القيادة وطلب
من السلطان اسقاط الوزارة وحل مجلس النواب لانه لا يمثل الامة العثمانية كلها
بل فئة من الشعب احتكرت المصالح وتاجرت بالبلاد حتى ان حقى باشا
احد زعمائها (جمعية الاتحاد) اتهم ببيع طرابلس الغرب للايطاليين . وسرى
الاستياء من فيلق موناستير الى الاستانة فأسكوب حتى كان الجيش في
حالة فوضى ضد الحكومة ومطالبه واحدة . كما تقدم .

ولما علم الصدر بذلك عزم على الاستقالة . وجاء جواب عبد الله باشا
قائد فيلق ازمير الذي استنجدت به الحكومة لقمع الثورة الابانية ان
عساكره ثارت على ضباطها ونزعت اسلحتهم وهي تابی محاربة اخوانها ضربة
قاضية على الوزارة . فرفع الصدر استقالته وسقطت الحكومة . ولكن طلعت
وجاويد ايا الا التربع بدست الوزارة ؟ رغم الصعوبات ؟

وكان الجيش يلح بطلب تعيين كامل باشا صدراً اعظم وناظم باشا ناظراً
للحرية وحل مجلس النواب . ولكن كامل باشا فضل التخلي عن الوزارة غير
ان السلطان اقنعه بان يكون احد اعضائها وعهد الى مختار باشا الغازي
بتأليفها وعين كامل باشا رئيساً لمجلس شورى الدولة على ان يحل محل مختار
باشا متى استقال .

اسماء الوزارة المختارية



ضيا باشا
للمالية



احمد مختار باشا
الصدر الاعظم



كامل باشا
رئيس شورى الدولة



حسين حلمي باشا
للعادلة



فريد باشا
عرضت عليه الداخلية فاعنذر



الداماد شريف باشا
للاوقاف (تغير)

ناظم باشا نوردجيان افندي دانيش بك الالباني الشهير
للحربية للخارجية للداخلية



محمود بك مختار
ناظر البحرية

(تأتي رسومهم في محل اخر)

وما كادت الوزارة تعان تشكيكها حتى انتهت عليها المطالب بجل مجلس النواب الذي يعمل لغاياته واغراضه فاقترحت الوزارة تعديل المادة ٣٥ من القانون الاساسي التي تخول جلالة السلطان حق حل مجلس النواب بدون مراجعة مجلس الاعيان او تصديقه له . وكأن هذه الخطوة التي خطتها الوزارة « المختارية » اسماً والكاملية » فعلاً اراحت خواطر الثائرين فاخذوا بالقاء سلاحهم والرجوع الى الطاعة والمخاطبة بمطالبهم بكل تودة وهدوء . ولكن تضارب المشارب السياسية ووقوف الاتحاديين موقف المعارض بجل المجلس — لانه حل لقوتهم — واجتماع ضباطهم على رابية الحرية في ٣ اغسطس من العام المنصرم واعلانهم الطرق الغير المشروعة وتصميم الوزارة على معاملتهم بشدة . كل هذه الامور افسحت المجال امام ايطاليا التي لم تكن تنفك عن اغفار الصدور على تركيها . فاخذت عساكر الجبل الاسود تناوش الاتراك على الحدود بحجة منعها من اختراقها والحيلولة بينها وبين القبض على الثائرين الذين كانوا يلجأون الى اراضي الجبل الاسود والاحتفاء بظل رايته .

وكان انفجار القنابل متواصلاً في اسكوب وسالونيك وبرشتينا واضطهاد البلغار واليونان متتابعاً كما كانت المناوشات على الحدود . ومنذ ذاك الحين اخذت الاخبار تظهر عن اتفاق بلغاري — يوناني ؟ . . . وفي ٤ اغسطس الماضي صادق مجلس الاعيان على المادة التي تخول جلالة السلطان حق اقفال مجلس النواب فحل المجلس ؟ ؟ ؟ ولما قويت العصابات الابانية عضدت العصابات البلغارية بتوزيع

الاسلحة على القرويين في اشتيب - وانضم جنود بريزرند ومتروفتزا الى
 الثائرين . وكثرت الحوادث على الحدود التركية حتى ان العصابات
 البلغارية حذت حذو الجبل الاسود وكبرت الحوادث حتى طلبت تركيا
 منه تقديم الترضية اللازمة بمدة ٢٤ ساعة . وزاد الامر خطورة امتناع
 النواب عن قبول الامر السلطاني حتى انهم عزموا على عقده في ادرنه
 لاعتبارهم حله غير شرعي

وقد صور لهم الجهل ان ينقلوا مركز جمعيتهم الى سالونيك
 ويؤلفوا وزارة منهم ؟ ؟ ويعقدوا مجلس النواب ؟ كأن المجلس يقوم
 بهم او انهم هم الامة كلها !

مذابح كوتشانا

ومن الحوادث المهمة لهذه الحرب الطاحنة المذابح التي حدثت في
 كوتشانا وقتل وجرح فيها الكثيرون من المسيحيين . وانقلاب القطارات
 الحديدية وقتل ركابها . واهتمام بلغاريا بهذه الحوادث وايماها الى
 معتمدها في الاستانة بالتدخل في التحقيق ؟ وتوالي هجوم الجبلين حتى
 دمروا في ٥ اغسطس ١١ معقلاً وكادت العلاقات تنقطع بين الحكومتين
 ولكن روسيا تلافت الحوادث - لغرض بنفس يعقوب - فعيّنت لجنة
 مختلطة لفحصها غير ان الاتراك بدأوا بالغارة على الحدود البلغارية فهجموا

على قرية سرميني الباغارية وذبحوا اهلها فهاج سكان بلغاريا هياجاً عظيماً وقامت الصحافة تحمل على تركيا الحملات الشعواء وترميها بالتوحش والتعصب وتصف تلك المذابح اوصافاً عديدة وقد بلغ من حماس القوم ان تألب ٣٠ ألفاً في صوفيا والحواء على الحكومة باعلان الحرب على تركيا واقام المتظاهرون احتجاجاً شديداً على المذابح واحراق الضياع المسيحية وكانوا يخترقون الشوارع حاملين اعلاماً سوداء واجراس الكنائس ترق والمخازن مقفلة ورفعوا عريضة طلبوا فيها من حكومتهم ان تنقذ بلغاريي مكدونيا من النير التركي

حوادث سياسية ؟

كانت هذه الحوادث المرعبة تجري في اعنتها وعين تركيا لاهية عما يدور وراء الستار السياسي وما تدبره اوربا من الخطة الملائمة لمصلحتها . فان المسيو بوانكاري رئيس الوزارة الفرنسية ووزير خارجيتها (رئيس الجمهورية اليوم) ذلك السياسي الخنك والداهية الكبير كان في عاصمة روسيا يتباحث مع المسيو سazonوف وزير خارجيتها في الامور الدولية الهامة وما سينتج عن الحرب الايطالية وحبوط المساعي التي بذلت للتوفيق بين المتحاربين

وقد ظهرت الاخبار يومذاك ان المسيو بوانكاري اتفق مع حكومة جلاله القيصر على ان كلا الحكومتين لا تبرمان امراً ولا نقضيان مشكلاً الا بعد المخاطرة بينهما * والرجوع الى رأى بريطانيا اخيراً *

والى القراء البلاغ الذي ظهر في فرنسا عن زيارة المسيو بوانكاري
لروسيا ونتيجة مداولاته مع امبراطورها ووزرائها .

« انه وان لم تفتقر مخالفة الدولتين الى ما يعززها فقد جرى بينهما
تبادل اراء أدى الى ايضاح رغائبهما فاتفقتا بسهولة على جميع المسائل
الموقوفة في الشرق وعلى المشكلات التي تهم الرأي في اوربا . ويقال ان
انفاقهما البحري وان لم يدع الى اقل قلق سيوضح ان روسيا مع ثنبعها حوادث
الشرق بانتباه فهي بعيدة من ان تفكر في الانفصال عن حلفائها في
الغرب »

ثم ظهرت اشاعات جديدة عن مبادلات الاراء سرىا بين تركيا
وابطاليا في سويسرا على امل ايجاد قاعدة مرضية لوضع شروط الصلح
وان زيارة المسيو بوانكاري الى بطرسبرج تساعد على ايجاد هذه
القاعدة .

وان بونكاراي تقابل في عاصمة الروس مع سفيدي تركيا وايطاليا
مقابلة حضرها المسيو سazonوف فتداولوا في امر الصلح

وفي هذه الاثناء ظهر الكونت برشتولد على مسرح السياسة البلقانية
واستطلع اراء الدول الكبرى في مسألة « اقناع تركيا » باعطاء شعوب
مكدونيا استقلالاً ذاتياً لتهديد الطريق ؟ وانهاء الحرب مع
ايطاليا .

فيؤخذ من مجمل هذه الحوادث ان تركيا كانت في موقف حرج
تتنازعها عوامل الثورة الداخلية في البانيا وخروج جنودها عليها وتمرد
الاتحاديين وتوالي الاضطراب على حدود الجبل الاسود الذي رجع الى
اشد مما كان عليه اولا وهياج البلقان عليها وتهديد ايطاليا بمهاجمتها
واختلاف الوزارة على بعضها ورفض رجال البحرية بقبول محمود مختار
(نجمل الصدر الاعظم) وزيراً للبحرية وتباين الاراء واختلاف المذاهب
السياسية والخوف من المستقبل المظلم والاحتراس من الدسائس .
وغير هذه الامور الجسام التي نضرب عنها صفحاً مما جعل الدولة تمار
في امرها ولا تدري اية مصيبة تلاقها وايها تهلها وايها تنظر فيها .

﴿ نظر الجيش ﴾

وكان الالبانيون كما قدمنا عرضوا مطالبهم الاربعة عشر ومن جملتها
رد سلاحهم واصلاح التعليم في بلادهم وانشاء الطرق ومساعدة الزراعة
وانفاق الايرادات على الحاجات المحلية . مما عده الاتحاديون خروجاً من
التابعة التركية وانسلاخاً عن جسم الدولة . وقد رفض الجيش مقاومة الالبانيين
فاتهمته جمعية الاتحاد بمساعدة الالبانيين لنيل استقلالهم مع ان الجيش كان
حائفاً على الجمعية لتذرعها بالوسائل الغير القانونية في الانتخابات النيابية . والى
القراء بعض ما قال طيار بك الضابط في حامية موناستير والذي اشترك مع الثائرين
مع كثير من زملائه . وقد بعث بهذه الرسالة الى صديقه الجنرال شريف باشا

ذهبت انا ورفيق لي في خدمة الوطن المقدس وقد تركت فرقتنا
للخدمة المجردة وليس كما قيل « لمساعدة الالبانيين على نيل استقلالهم »
ولا لنكون آلة تديرها الاهواء الشخصية كما يئهمنا خصومنا ليشوهوا
سمعتنا . ونحن نعتبر ما ينسب اليها خيانة لا تغتفر . ونقاوم بكل ما في
وسعنا ايّا كانت اذا تجرأ على مفاتحتنا بهذا المعنى . او التظاهر ضد
الدولة . هو الجيش الذي بعث الدستور . والامة تعضد الجيش
ثم اشار الى الوسائل التي استخدمتها جمعية الاتحاد للفوز بالانتخابات
النيابية (وهي الضرب والجلد والقتل) وأكد ان الجيش كله مستاء منها
وان القوة الغالبة بجانب الجيش . ثم قال :
ونحن الضباط قد اقمنا بين الاخلاص لجلالة السلطان لا لعمود
شوكت المجرد عن عواطف الشرف والكرامة وطلعت ساعي البوصلة
العتيق وجاويد معلم المدرسه القديم . فان مصير البلاد لا يتوقف على
امثال هؤلاء الاشقياء . وعصاة اطفال السياسة الخرقاء .
وشرح بعدئذ ان اعمال الاتحاديين لم تنتج خيرا بل بالعكس . . . اما
الان فنغض النظر عن الخوض كثير في الموضوع وترجمته الى حيث يكون
التفصيل اتم وانفع . وكفى بهذه النظرة الصغيرة دليلا على انشقاق القوة الحاكمة
وتفرق كلمة حماة الوطن مما أدى الى امتيلاء الاسف على قلوب العثمانيين
المخلصين .



﴿ فظائع الحدود ﴾

ولم تقف حوادث الحدود بين تركيا والجبل الاسود وبلغاريا عند حد معلوم ولم تتمكن الدولة من كبح جماح النافرين وتهدة خواطر الماسوريين وضبط عنان جنودها المتمرده والتوفيق بين الاراء والاحزاب السياسية وكانت الدول الكبرى توجه انظار تركيا الى الفظائع التي يرتكبها جيشها المنظم واعتداء رعاياها المسلمين على اخوانهم المسيحيين فتجيهم ان اللوم راجع على الجبل الاسود الذي يحمي النافرين ويحرضهم على العمل . . .

وقد قامت تلك الفظائع في يوليو الماضي وتفاقت في اغسطس . ففي قوصوه انقسم الاهلون الى مسيحيين ومسلمين وتطاحنوا ملياً ثم في ١٤ منه هجم الالبانيون المسلمون في ولاية ريجوفا على قريتين للسريين وحرقوهما . ولكن الجنود النظامية اسرعت الى محل الحادثة للملافتها . غير انها بدلاً من ان تقف بين المتقائلين وتحقق الدماء نصرت المسلمين وحدثت مذبة هائلة . . . ولما رأى السريون تدخل الجنود التركية وانحيازها الى ابناء دينها . اغاروا على قبيلتين مسلمتين وحرقوهما ونهبوهما ودحروا الجنود الى وراء الحدود .

ثم اقبلت حامية برانه لنجدة الجنود التركية وتسارع مسلمو روزهاج وبيجا وحملوا كلهم على القرى السرية فنهبوها وقتلوا . . . وحرقوا ودمروا . . . فقابلتهم القوى السرية والبلغارية (المصابات) وفعلت ما فعلوا . . . وكبر الامر فعم القتل والحرق والسلب والنهب .

وزادت اطماع الثائرين بصف الحكومة وتقصيرها وعجزها عن اقرار الامن وايقاف الحوادث حتى انها ارسلت الى قوادها بمبالغ طائلة من الاموال ليكنسبوا بها ميل الثوار ورضاءهم ؟

ومع ذلك فلم يعبأوا بسطوتها ووعودها وكانت جيوشهم تزحف على المراكز فتحملها والبلدان فتفتحها وتقيم حكومات باسمها . ومما بوثر عن اللصوصية التي اخذت مأخذها اثناء الفظائع ان عصابة البانية انقضت على سريين من اصحاب المواشي في دبره وسلبت منهما خمسة الاف راس من الضان .

ولو اردنا ان نسرد ما وقع من الحوادث في البانيا وعلى الحدود التركية وفي داخل البلاد وخارجها لضاقت بوصفها المجلدات الضخمة وقضينا عدة ليالٍ في تحبيرها ونقلها . وامامنا الآن روايات كثيرة من مصادر مختلفة وجرائد شتى انكليزية وفرنسية وعربية وكلها مجمعة على ان ما جرى من الفظائع سواء من قتل او نهب او سلب او تشويه او هتك لما تقشع منه الاجسام وتلمع له القلوب . ولا فرق بين ان يكون مرتكبو هذه الفظائع مسلمين او مسيحيين . فكتابنا تاريخ والتاريخ الصادق لا يعرف مسلماً او مسيحياً بل يعرف الحقيقة الناصعة .



مطالب الالبانيين

خطورة موقف البانيا

لم تكن البانيا في ما مضى اخرج موقفاً مما كانت فيه في شهر اغسطس الماضي بعد ان ثارت ثورة اهلها وقامت قيامتهم واضطرب جبل الامن في ولاياتهم حتى باتت فوضى وعمت العصابات عملاً خطيراً فاعدت له خطة واسعة ونفذتها بسرعة كلية حتى ارتبكت الدولة في امرها .

ولسنا نستعيد وقائع الالبانيين واحدة واحدة بل نشير الى القلق الذي ساد في البلاد ولا سيما بعد ان تمكنت تركيا اولاً من اقناع الثوار بالرجوع الى خطة التروي والتعقل وبعد ان وعدتهم باجابة اثني عشر مطلباً من مطالبهم الاربعة عشر ثم انقلبت الامور الى ضدها .

اما مطالب الثوار - فسنشرحها بعد - ومعظمها راجع الى الاستقلال الذاتي وقد منحته اياه الدولة غير انها اصرت على رفض طلبين احدهما انها لا تستطيع اتهام وزارتي حقي وسعيد ومحاكمتها امام محكمة عليا لان ذلك من اختصاص مجلس المبعوثين . والثاني ان تكون خدمتهم العسكرية مقتصرة على ولايات الدولة في تركيا اوربا اي في بلادهم بحجة ان ذلك يحمل العناصر الاخرى على المطالبة به اسوة بالثوار

ولكن الالبانيين الذين اقاموا تركيا واقعدوها كما اقلقوا راحة الحكومات السابقة في بلادهم لم يرضخوا للخدمة العسكرية ولا سيما بعد ان نهبوا مخازن الحكومة وسبوا اسلحتها واسقطوا مأموريها امامها سلطة الاتراك وقاص هيبتهم

من جميع البلاد الواقعة بين ايبك وجاكوفا وبرزرند ومتروفتزا وكسروا ابواب
السجون وخلصوا المسجونين واقام زعيمهم عيسى بولاتين حكومة باسمه في
متروفتزا والف لجنة لمراقبة الامن والاشراف على الجندية واخذ يجبي الاموال
بعد ان وزع الدعاة بدعون بطول البلاد وعرضها وينادون بحكومته .

ثم نهج ادريس صقر منهجه والف حكومة باسمه في غيلان واضطر
كبار الحكومة للاعتراف بها والخضوع لها . وكانت اتباع الثوار تتوافد من
القرى والاقاليم وتنضم تحت لواء الزعيمين

وخلاصة ما يقال في البانيا انها كانت بوثة فساد وثورات ومبادة
فتن واضطرابات وحركات ولكنها لو انحصرت في البانيا لكان
الامر ورثق الفتق غير انها امتدت الى مكدونيا واضطربت جوانب
شبه جزيرة البلقان بنار العداوة الجنسية والمشاحنات الدينية والعصبية
حتى ان الاروام باثينا احتجوا على الحكومة لتعيينها حسن تحسين بك
واليا عليها وطلبوا ان يكون حكامها ارواما . فقام المسلمون وتظاهروا
ضد الاروام وعارضوا طلبهم لانه يساعد على نشر المبادئ اليونانية
بين سكان الولاية

وكانت المذابح الكبيرة التي حدثت في كوتشانا وقيل ان الجيش
عضد مرتكبها قد اورث استياء عاما في ممالك البلقان المسيحية . وكان
عجز الدولة عن تلافي انتشارها قد وقع اسوأ وقع في اوروبا ولا سيما
ان المادتين ٢٣ و ٦١ من معاهدة برلين تقضيان على تركيا باصلاح تلك
الولايات وحفظ الامن بين اهلها خصوصا المسيحيين

ويؤخذ مما قاله سليمان باشا لمكاتب التيمس في ٩ سبتمبر بعد رجوعه من برشتينا ان حالة البانيا سيئه خطرة . . وان ما يجري فيها لا يطابق نزعات محبي الدولة والاصلاح . ثم الفت نظر المكاتب الى ان اضطراب البلاد والازمة الضاربة فيها والاختلال الواقع في مكدونيا نتج من خرق مياسة الاتحاديين وسوء تصرفهم . وانه يؤمل ان يرد الثائرون الاسلحة التي كسبوها من مخازن ومستودعات الحكومة ؟ .

غير ان هذه الامل اللذيذة لا تحتملها إلا قوة تنفيذية تضع الحق موضع العمل وتساوي بين الرفيع والوضيع وتصون هيبة الحاكم وحقوق المحكوم . فيسود الاول بعده . ويقوم الثاني بواجبه . ولكن اهمال تركيا أدى الى استفحال الخطب وتطايير الشر والشر . وعيناً كانت تعتمد على قوة جيشها لانه أبى أن يجارب اخوانه بعد علمه أن هناك من يلعب به على مسرح الاغراض والمآرب . وباطلاً تعبت الوزارة المختارية في هذا السبيل فالكيل قد طفع وعم السيل الربى . . .

ولما وصلت الامور الى هذا الحد من الخطر الناتج عن البلقان استيقظت ممالك من سباتها وعلمت أن الفرصة قد حانت للعمل الذي وضعت قاعدته في عاصمة السلافيين للحفاظ على الشعب الصقليبي العريق . . . والحيلولة دون حكومة النسر من انتهاز الفرصة واستمالة اهل الخبرة . . .

بدت طوابع الحركة وفتحت ابواب « المسألة الشرقية » التي طالما هددت ايطاليا بفتحها . وقد صدق القائل بان « البانيا مفتاح المسألة

الشرقية » ولذلك كنا نرى الدول تصر على « بقاء الحالة الحاضرة » في
مكدونيا . حذراً من انفجار بركان المسألة القديمة والاختلاف على
الاسهم . . . والوقوع في حرب عامة تاكل الاخضر واليابس وتذهب
بكيان اوربا فيسود قلوبها ويذل ضعيفها

اقتراح الكونت برشتولد

اهتمام اوربا

يعلم كل من اطلع على التاريخ وتبع حوادث الشرق شدة حرص
روسيا على نفوذها في البلقان ومطامعها في تركيا . وحسب القاريء
ان يرجع الى الحروب القديمة التي وقعت بين الدولة العلية وروسيا
ليدرك سر هذه الاطماع ويزيح اللثام عن محيا المآرب الروسية زعيمة
السلافيين وحامية حماهم . وكأن المخابرات التي جرت في بطرسبرج
بين المسيو بوانكاري والقيصر ورجال حكومته من جهة . والحوادث
التي اقلقت جيران البانيا . وهياج الممالك البلقانية من جهة اخري .
يقظ حكومة فينا ودعاها لامعان النظر في مستقبلها اولاً ومصير البانيا
جارتها ثانياً . وخافت ان تفوتها الفرصة وتسبقها روسيا الى تعضيد
البلقان وشعوبه وتعزيز مركز ممالكه فتصبح قوة الجانب صعبة المراس
وتهدد كيان سلطنتها المجموع من عناصر مختلفة فيشور العنصر السلافي
في البوسنة والهرسك وبتبعه غيره فينضم الى ابناء جنسه ويحتفي

رحمة مروؤوسيهم الذين لا يفترون عن الاساءة في حكمهم
ان الاتراك لا ينجحون الاستقلال الاداري الداخلي طوعاً . فلا بد
اذاً من ارغامهم على ذلك قوة . فهم يقولون « انا استولينا على مكدونيا
بجد السيف فلا تتنازل عنها الا بجد السيف » . فمن يرغم الاتراك
اذاً ؟ فاما ان الدول تضطر تركيا الى العمل بارادتهن او تتركنا وشأننا
نفذ لهن ارادتهن . وكل ما تحتاج اليه مكدونيا من الاصلاح هو ان
يعين لها حاكم مسيحي عام تسميه الدول الكبرى ويعينه السلطان (كما
يعين متصرف لبنان) وأن يؤلف مجلس نيابي محلي وان تنظم قوة من
رجال الجاندرمة المحلية بقيادة ضباط يؤخذ من جيوش الممالك الاوروبية
الصغيرة . ولا بأس ان يكون من الموظفون المروؤوسون من الاتراك
حيثما يؤلف الاتراك اكثرية السكان . والا فالواجب ان يكون هؤلاء
الموظفون مسيحيين .

فاذا لم يكن في الوسع الحصول على هذه الاصلاحات في حكم مكدونيا
باللين فلا مفر من الحصول عليها بالقوة . وهذه القوة لا تكون حرباً بل
تكون جهاداً .

وقد قبل هذا التصريح في اوربا بالاهتمام لانه الاول في بابهِ
ولان هياج الشعب البلغاري وشعوب البلقان زاد عن حد التصور . حتى
ان السكان رفعوا العرائض الى حكوماتهم واندروها بالويل ان لم تعلن
الحرب على تركيا .

وتداوات الاسن أثناء ذلك وجود تحالف سري بين السرب والبلغار

وقد استحسنّت الصحافة الاوربية (ولكن بتحفّظ) فكرة الكونت برشتولد . وعزاها بعضهم الى رغبة التقدم على عمل روسيا بعد المفاوضات التي جرت في عاصمتها . وان الصحافة النمساوية تدعي ان دعوة الكونت ليست اقتراحاً على الدول بالتدخل في تركيا بل رغبة منه في ضمان السكينة في البلقان الى ان يصبح في وسع الحكومة التركية ان تجيب مطالب عناصر بلادها المختلفة . اما في الاستانة فلا يرون تفسيراً لفكرة الكونت برشتولد ما دامت لا ترمي الى مسألة اللامر كزية في مكدونيا او الى اعطاء البانيا استقلالاً ادارياً . (وقد ورد في اقتراحه اعطاء اللامر كزية التدريجية الى البانيا)

(حاشية صغيرة)

بينما اوربا تهتم بهذا الاقتراح وتنظر اليه من الوجهة السياسية المقصودة . كانت الثورات تنفلق والوقائع تزيد يوماً فيوماً . فقد ثار المسيحيون سكان برانه واستولوا على قريتين ونهبوا المدينة واطلقت الجنود التركية مدافعها على قرى المسيحيين فاغار هؤلاء عليهم واجتازوا الحدود ودام القتال حول برانه ليل نهار وانتشر الرعب ووقعت معارك دموية كانت فيها الخسائر عظيمة . واخذ الاتراك يتهددون بآبادة جميع السرب المسيحيين وكان الخوف سائداً في اسكوب التي دخلتها قوى عظيمة البانية ونهبتها واطلقت الاسرى وزحفت على سالونيك بعد ان فتع ثلاثة الاف الباني مدينة كوبرلي حتي خشيت الحكومة العاقبة

وعزمت على نقل عبد الحميد الى مكان مجهول ؟؟
ثم اجتمع ما ينيف على الثلاثين الف الباني واخذوا يدبرون هجوماً
عاماً على الدولة ٠٠٠ وعبثاً كان السلطان يصدر العفو عن المجرمين !
لايقاف تيارهم واستمالتهم الى الخضوع ٠٠٠

لم يدع الكونت برشتولد الدول الاوروبية الى المفاوضة في شؤون
البلقان الا مدفوعاً بعامل السلام الذي كادت تتصدع دعائمه من
الفتن والقلاقل (التي شرحناها) في تلك الايالات والممالك فتري بانقاضه
ويصيب النمسا منها القسم الاوفر . وقد اعتقد الوزير بان تسكين
البلقان لا يتم الا بازالة شكاوي عناصره المختلفة فلا يبقى ثمة عذر للدول
المرتبطة بها تلك العناصر بصلة الجنسية لمطالبة الدولة العثمانية باصلاح
وانذارها بالحرب ان لم تفعل طبق رغائبها . وان تلك الشكاوي لا
تزال الا اذا تولى ازالتها حكم نزيه مجرد من الاغراض . وهذا الحكم
لا يكون من دولة واحدة او اثنتين بل من مجموع الدول فيتنفق على
الافضل والاصح من الوسائل والتدابير .

ولذلك خرج الكونت برشتولد عن خطة اسلافه ازاء المشكلة
البلقانية . وبعد ان كان حلها في يد النمسا وروسيا وحدهما تقریباً رأى
ان يلقيه بين ايدي الدول جمعاء لانه علم ان الانفراد فيه لا يفضي
الى الغاية المنشودة — هذا اذا لم يسفر عن اضطراب من احتكاك
المصلحتين — روسيا والنمسا .

ثم رأى ان تلك الشكاوي لا تزول الا بمنح تلك العناصر امتيازات

تتفق مع اديانهم واخلاقهم وتناسب مركزهم الجغرافي . ولم يشأ ان يخصص عناصر البلقان بتلك الامتيازات فاوصى بحكومة لامركزية تسير بها الحكومة العثمانية تدريجاً حتى تبلغ معنى الكلمة .

وقد وافقت الدول العظمى على تلك الدعوة بعد ان ترددت في بادىء الامر لغموض الاقتراح وتضارب الاراء فيه لانها لم تجد ما يمنع قبولها بعد الوقوف على تفاصيله .

غير ان الدعوة الى مشروع شيء . وتنفيذه شيء آخر . فقد حالت الظروف يومذاك دون تحقيق الاقتراح . واهم تلك الظروف الحرب الايطالية التي لم تكن تسمح بمباشرة امر داخلي في تركيا قبل ايقاف رحاها . وما كان ايقاف رحاها بالامر السهل . لان تركيا تمسكت بعقد صلح شريف لا يمس كرامتها وابت ايطاليا الا ضم طرابلس والقيروان .

ثم ان اطماع الممالك البلقانية لم تكن في عالم الخفاء فقد رغبت لعناصرها امتيازاً وميعة ولبلادها سيطرة كبيرة رلحدودها الضيقة لغيراً واتساعاً بعد ان ضاقت على اهلها

وهناك تخوف الدولة من اللامركزية واستقلال كل عنصر باحكامه الخصوصية - والرجوع الى المركز في العموميات فقط - ولا يخفى ما في الدولة من العناصر المخالفة بمذاهبها . المتباينة بعاداتها واخلاقها . المتباعدة بمبادئها السياسية والادارية وما تتطلبه من امتيازات وما تسير عليه الحكومة العثمانية من الشرائع والقوانين والنظامات مما يدعو للتوفيق

بين جميع فوارقه الى جهد عظيم مستمر قد يكل عنه ساعد الدول
وتنضل في سبيله فكرة برشتولد .

ومع ان الدول قد هان عليها قبول تلك الدعوة فلم يكن من
السهل عليها - بومئذ - عقد الصلح بين تركيا وايطاليا . ولو وجدت
حلاً بينهما فهي لم تجد واسطة لايفاف الاطماع البلقانية . ولو فرضت
انها توفقت لايفاف مطامع الممالك لما تمكنت من التوفيق بين احكام
الدولة ومطالب العناصر لتجعل من هذا التوفيق نظاماً لا مركزياً بمعنى
الكلمة .

تلك هي مصاعب طالما اعترفت بها الدول من قبل . وتلك هي
فكرة الكونت برشتولد وزير خارجية النمسا التي طالما اجتنبها كبار ساسة
الدول خوفاً من اخفاق مسعاهم في تحقيقها . بل تلك هي « المسألة
الشرقية » المعقدة الازئاب والتي لا تحل معضلاتها الا بحل الاعصاب
وبتر الاعضاء .

ولما ظهر هذا الاقتراح قابله الصحف على حسب نزعاتها وكانت
الغالبية بجانيه بحجة انه خير ما وضع لحل مشكلة البلقان التي تهدد
السلم الاوربي ولكن البلغار بين لم يستحسنوا القالب الذي وضع فيه
الاقتراح لغموضه وعدم ادراكهم السر الحقيقي الذي يتوخاه واضعه .
وقد اشكل عليهم فهم « الامر كزية التدريجية » الواردة فيه وشغلت
افكارهم حتى باتوا يتساءلون ما المقصود « بالتدريجية » ؟
وكان اقتراح الكونت كما ذكرنا مقتصراً على « البانيا واستقلالها »

نخشي البلغار يون ان يكون المقصود من « اللامر كزية التدريجية » ادخال
 الاصلاح الى البانيا اولاً على سبيل التجربة حتى اذا ثبتت منفعة يعم سائر
 انحاء السلطنة . ولكن بعد انقضاء زمن طويل . وقد عدوا ذلك من باب
 التمييز بين الولايات وهو لا ينطبق على رغائبهم فوجفوا . وباتوا ينظرون الى
 نتيجة تبادل الاراء بين الدول . وكانت المذابح التي حدثت في كوتشانا
 وغيرها برهنت لهم على ان الخطر الذي يهدد أبناء جنسهم في مكدونيا
 لا يمكن تلافيه الا باعطاء مكدونيا - لا البانيا - استقلالها الاداري . وعشاً
 كانت الدولة تعد باجراء الاصلاح في مكدونيا وتظهر أنها باشرت بوضع
 اللوائح الاصلاحية . فان البلغار لم يلقوا اهمية على تلك الوعود التي
 طالما سمعوها منذ معاهدة براين ولم يروا لها اثرأ

وكانت اوربا مهتمة في مسألة الشعوب البلقانية فبقيت بلغاريا وحليفاتها
 تترقب اعمال الدول وكلها امل بحسن النتيجة . غير ان الدول قررت بقاء
 « الحالة الحاضرة » والمحافظة عايتها خوفاً من التفرد في العمل مما يؤدي الى
 اختلاف في المذاهب السياسية فالخصام فمتشاق الحسام

ومما يؤسف له ان الحوادث لم تفتأ آخذة في النمو والاضطراب في الانتشار
 حتى تجاوزت المعارك الحدود الجبلية واتصلت بالحدود السربية فهجمت
 العصابات التركية وذبحت بعض سكان القرى المسيحية ولم تقعد هذه عن
 مبادلتها المثل بحيث دبت روح التعصب الديني والجنسي وافضت الى اقبح
 النتائج

سياسة الحكومة الداخلية

يجدر بنا اقراراً للتحفة التي نتوخاها في هذا التاريخ ان نذكر تعقل الوزارة المختارية وسياستها الداخلية الرشيدة ازاء المطامع الاشعبية التي اظهرتها ممالك البلقان وتذرعت بالفتن والثورات الداخلية ومن احسن ما قرأناه عن سداد رأي الحكومة وقتئذ حديث صرح به أحد الوزراء العثمانيين إلى الجون ترك « وعربه مندوب المقطم الاغر في الاسنانة العلية على اثر ما ظهر من طلب « المركزية » و « اللامركزية » قال الوزير :

« لا مركزية شديدة ولا عدم مركزية . بل حكومة تنظر بعين الدقة والسداد الى حاجات كل ولاية وعادات سكانها هذا هو المسلك الذي ستسلكه الوزارة .

ان التمشي على ادارة مركزية شديدة في بلاد واسعة متشعبة كالبلاد العثمانية يختلف سكان ولاياتها في الاحوال الجغرافية والجنسية والعادات والطبائع اختلافاً عظيماً كأنهم الفسيفساء كل قطعة فيها من عنصر — حزب من ضروب قصر النظر الكبير في الادارة . فبلاد كهذه لا يمكن ادارتها بنظام واحد وجعل اهاليها في مستوى واحد . من المعارف والاخلاق كالادارة التي اتبعها سلفاؤنا .

ومعاذ الله ان ارمي بهذا القول الى تقبيح اعمالهم . فانا احترامهم لان فيهم شبانا ذوي حماس نبهاء خلعت نياتهم وانما عيبهم هو انهم

تشبعوا بروح الادارة المركزية في بلاد فرنسا ولم يلتفتوا الى الفوارق التي بين بلاد فرنسا وبلادنا . والغريب في عملهم انهم كانوا كلما توسعوا في الجري على هذه السياسة بعدوا عن مفهوم بيانهم الذي تكفلوا بتطبيقه . ما الذي ينضمه بيان الاتحاد والترقي اذا نظرنا اليه اجمالاً ؟ ينضم اولاً اتحاد جميع العناصر التي في السلطنة العثمانية لتأليف وطن قوي قادر . وثانياً ترقى البلاد في العمران والاجتماع لاجراء العدل وامعاد الاهلين في قلب السلطنة واطرافها . وهذا ما نريده نحن ايضاً .

فالفرق بيننا وبين الاتحاديين هو في طريق الوصول الى هذه الغاية . فبينما نرى العناصر العثمانية تعقد ان بيان الاتحاد والترقي يرمي الى « تتركها » كلها . نراها تميل الى الاعتقاد بان عملنا يقربها من تلك الغاية . وذلك بالسماح لكل منها باستعمال لغتها وادابها ونشرها . وبزيادة اشتراكها في امور الحكومة وادارة شؤون الوطن العامة اشتراكاً يزيد عما كان عليه من قبل .

والشيء الواضح كالشمس هو انهم حينما يرون أن ترقى البلاد يزيد في ترقهم يزيدون رغبة في الاحتفاظ به والغيرة عليه ولا سيما بعدما يرون أن مستقبل البلاد مرتبط بادارتهم اذ يشتركون في الحكم . أما الترقى فلا يهتم الا بانشاء المدارس والسكك الحديدية وأصلاح الزراعة وتوسيع مطاة الولاة وتنظيم المجالس العمومية تنظيمياً بما بالحاجة . فترى مما تقدم اننا لا نود أن نتبع مسلك المختارية التي توجد ادارات لها وحدة ادارية ومياسية مستقلة . لان ذلك يدعو الى التنازع

بين العناصر المختلفة في الولاية الواحدة فتتقلب الولاية الى ميدان
عراك بين الاقايمة والاكثرية .

ثم ان مطالب الالبانيين التي قبلت والتي سننفذها لا ننفذها في
بلاد الارناؤوط فقط . « بل في سائر جهات السلطنة » . وهي لا تخرج
عن توسيع مأذونية الولاة والمجالس التي وضعها سلفاؤنا — بحكم الضرورة —
في قانون الولايات ولم ينفذوها .

والخلاصة ان عنوان ادارتنا الداخلية لا يكون مركزية او عدم
مركزية . بل يكون مزيجاً من هاتين الخطتين تحتاج اليه حالة ولاياتنا
فنديرها بعقل وحكمة توصلاً الى الغاية التي ينشدها كل عثماني وهي
الاتحاد والترقي الحقيقيين » .

وقد اتبعت الوزارة المختارية مبدأ الاصلاح حتي قيل انها اصدرت
قراراً بوجوب اصلاح الادارة وادخال الاجانب الاكفاء في الدولة لتنظيم
الاحوال . وان اصلاحها لا يتوقف على البانيا فقط بل يعم سائر
ولايات السلطنة بدون استثناء . ولكن الاتحاديين اشتبهوا في عملها هذا
وظنوه تطبيقاً لفكرة الكونت برشتولد التي اعتبروها كتدخل في شؤون
تركيا الداخلية . حتي ان جريدة « طنين » وهي لسان حالهم تساءلت
عما اذا كان الكونت برشتولد « ائتلافياً »

وزادت على ذلك ان حزب الائتلافيين — حزب كامل باشا — عامل
على خراب الدولة وان برشتولد قد انشأه ؟

مع اننا اظهرنا فيما تقدم حقيقة اقتراح وزير خارجية النمسا وقصده

اقرار الامن في البلقان . ولكن المالك البلقانية ابت الوقوف عند حد معلوم
اذا لم تحفظ حقوق ابناء جنسها ودينها .

انذار بلغاريا لتركيا

اشاعات الاتحاد

وقد زادت الامور تحرجاً والموقف خطورة وكثرت الحوادث
والتعديات ودخلت جنود الجبلين الحدود التركية واجتازت هذه الحدود
السرية فقلقت الخواطر واتجهت انظار العالم الى ما يكون في مكدونيا
وهي منبت الشرور والمحن

ولم يلبث كبار ساسة بلغاريا ان صرحوا على رؤوس الاشهاد بان
لا بد من حل المشكلة . وروت الصحف هذا التصريح الذي قالوا
فيه :

• اتنا وصلنا الى حد في المسألة المكدونية يجب فيه حلاً . وان
مطالبة الامة البلغارية بتحرير ابناء جنسنا في مكدونيا تزيد شدة منذ
ثلاثين عاماً . فكما ان روسيا حررتنا كذلك الواجب علينا ان نحرر
بلغاري مكدونيا . لا يستطيع الاتراك ان يصلحوا الاحكام في مكدونيا
ولو كانوا راغبين في ذلك . ولقد سنحت الفرصة لرجال تركيا الفتاة
ان يجرؤوا هذا الاصلاح ولكنهم لم ينتهزوها . وليس في طاقة كامل
باشا ولا صدر اعظم آخر ان يفعل ذلك لانهم يكونون دائماً تحت

نفرتها ذهبت ضحية الانشقاق والانقسام . ومنذ ذاك بدت طوالم الاتفاق ترجع للتمكن البلقان من الوقوف بوجه السياسة الاتحادية . وقد علم سفير روسيا في الاستانة ان الامر عائد على تركيا بالخراب ولكن حكومتها لم تسمع نصائحهم وادرك ذاك ايضاً الكونت دارنتال فاستدرك الامر وضم البوسنة والهرسك لدولته .

وقد قال لي احد كبار الساسة الفرنسيين اذا كان الاتحاديون يشدون المساواة الحقيقية فلماذا حرموا المسيحي من الوظائف العالية ! بل لماذا حرموا العربي منها ؟؟ وهو مسلم مثلهم ؟
وكان ضم البوسنة والهرسك نبه الشعور السلافي ولا سيما في السرب فطلبت حلفاء لها لمقاومة النمسا في داخلية البلاد التركية . وخبرت البلغار ورومانيا والجبل الاسود وامتشارت قبل الجميع حكومة الاستانة . ولكنها لم تتل جواباً .

✽ فتج المسألة ✽

ثم فتحت مسألة ايجاد تحالف بلقاني . فقام الميسو ايزفولسكي في ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٠٨ خطيباً في مجلس الدوما وقال ان روسيا لم تتمكن من معارضة النمسا في ضمها البوسنة والهرسك لارتباطها معها وتعهداها السابق بالسكوت . فقد حال هذا التعهد دون اعلان الحرب على النمسا . وان السرب عازمة الآن على تنظيم المسألة وتسويتها بشرط ان يوغز الى الممالك البلقانية بالاتحاد للدفاع عن مصالح ومتاجر

وتكهنّت الصحافة باتحاد سربي نمساوى وقال كثيرون بمعاهدة روسية بلقانية . وزاد البعض على الاشاعات الكثيرة مدار المحالفات الموجودة وشرعت الجرائد تكتب الفصول الطوال في وصفها وقد ضربنا عنها صفحا وأثبتنا - بعد التحري - « تاريخ الاتحاد البلقاني » برمته ليلم به القراء ويعرفوا حقيقة وسيره وان تركيا كانت على علم سابق بهذا الاتحاد والمعقود ضدها .

تاريخ الاتحاد البلقاني

كيف جرى . تأثير الانقلاب العثماني . التحالف والعمل

رأينا من باب الفائدة الكبرى ان ثبت هنا تاريخ الحركة البلقانية وكيف تمكنت الممالك المتحالفة من عقد اوامر الاتفاق حتي اجتمعت على محاربة تركيا بعد ان كان ملوك البلقان في خلاف دائم وتباغض مستمر . ولا ريب ان كثيرين يتوقون لمعرفة ذلك .

وقد عثرنا على بحث مستفيض لاجل الثقات من مشاهير الكتاب الذي كان من جملة من اشتغلوا في المسألة البلقانية وتقربب التحالف واجراء المخبرات بين حكومات البلقان حتى تحققت اماني الشعوب الأربعة بتحالف ممالكها أما الكاتب فنظر في امور ثلاثة جوهرية هي . (١) كيف جرت المخبرات بين الممالك البلقانية وتاريخها . (٢) ماهو تأثير الانقلاب العثماني الذي أحدثه الاتحاديون على المفاوضات البلقانية . (٣) كيف تم الاتحاد . قال الكاتب :

‘وجدت’ منذ نحو ٢٥ سنة في وسط الحركات السياسية الجنسية التي حدثت في البلقان بين شعوبه المختلفة العناصر واقتفيت في جميع ادوار هذه الحركات السياسة الاوربية والغرض الذي ترمي اليه فواء في لندن او باريس او برلين واهتمت في الست السنوات الاخيرة بسياسة فينا الجديدة وجئت اليوم ارسم تلك الاثار التي اقتفيتها عدة سنوات مبيناً فيها كيف انتشرت فكرة الاتحاد البلقاني وكيف افضت الى تحالف عسكري يعمل عملاً واحداً في الممالك الاربع التي تحارب اليوم . وجل قصدي ان ابرهن اليوم عن امور ثلاثة . الاول ان الاتحاد البلقاني الحالي غير راجع لتأثيرات خارجية بل ناتج عن عمل الشعوب البلقانية المسيحية نفسها الثاني . انه ليست روسيا وحدها التي اظهرت عطفها على الاتحاد البلقاني بل اشتركت النمسا في تحسين الفكرة . ولكن النمسا وروسيا لم تدفعا الممالك البلقانية على عمل ضد الدولة العثمانية . الثالث . ان دول البلقان كانت قبل اتحادها ترجوان تنضم اليها تركيا فتستعد الدول الخمس وتكون يداً واحدة امام الطامعين بها . وقد ظلت الدول تعلل النفس بانضمام تركيا اليها حتى شهر سبتمبر الماضي وهي تظن ان تركيا على وشك الدخول معها في التحالف .

ولو ان تركيا انتهزت تلك الفرصة السانحة واجابت رغائب جاراتها لكانت زعيمة الممالك البلقانية يقوم لقيامها ٨٠٠ الف عسكري ويقعدون لعودها . ولما كانت افسحت مجالاً للحرب معها وسبيلاً للضعف في داخليتها . ولكن نتيجة رفضها كانت محسوبة عليها لسوء سلوك رجالها

الاقدمين. الذين فاتهم العلم بمستقبل الامور وعواقبها .
ان الاعمال التاريخية والاستبداد القديم والحرب الطاحنة التي
وقعت حين استقلال اليونان نهت شعور الشرقي في المسلم والمسيحي
والعربي والتركي والالباني . . . الى وجوب اعادة التمدن الى الشرق
والسعي في سبيل الاستقلال الفكري .

واذا رجعنا الى التاريخ نرى ان اسكندر ابيلانتى (اركان حرب
القيصر اسكندر الثالث) الذي كان ينظم حملة الاستقلال في اودسا
قد عمل على تقليص ظل السلطة التركية بالاشتراك مع رومانيا وبلغاريا
وسربيا واليونان . ولكن حرب القرم التي اشتبكت بها روسيا والنتيجة
الغير المرضية التي اسفرت عن تلك الحرب حالت دون اتمام رغائب
الشعوب البلقانية وتضامنها التضامن المطلوب يومئذ . فخابت الامل
واختفت فكرة الاتحاد البلقاني وطمسها الاختلافات وتوتر العلاقات
بين اليونان وبلغاريا .

هكذا ظل اتحاد الشعوب المسيحية مستحيلا نحو نصف قرن . ثم
نشبت في عام ١٨٨٥ الحرب بين السرب والبلغار فزادت الخلف
والتباعد .

وحدث في سنة ١٨٨٨ ان البرنس نقولا امير الجبل الاسود (الملك
اليوم) زار القيصر اسكندر الثالث وعرض عليه على سبيل التذكير
مشروع التضامن البلقاني تحت حماية روسيا . واقترح ان يكون الاتحاد
عسكريا وان تعطي رئاسة الشرف للملك اليونان . ثم قام بعد ذلك المسيو

ثريكويس اليوناني الشهير (الذي اوجد فكرة تجديد الاصططول اليوناني)
وطاف في عام ١٨٩٣ بالعواصم ولكنه لم يتمكن في صوفيا من استجلاب
اميال رجالها التي كانت على طرفي نقيض مع الاميال اليونانية .

وانقضت سنتا ١٨٩٥ و ١٨٩٦ وهما طاحنان بجوادر المسألة الكريتية
والحرب اليونانية التركية التي تفردت بها اليونان ولم تساعدها قوة من
البلقان . ولكن فكرة الاتحاد البلقاني صادفت ارتياحاً من النمسا وروسيا
بعد ان وضعت الحرب اوزارها . وكان الاتحاد المذكور يرمي الى ادخال
الاصلاحات اللازمة وحسن الادارات في الولايات التركية في اوربا
لتخفيف مصائب الشعوب المسيحية في الولايات . وكان العمل الاول الذي
نتج عن اتفاق روسيا والنمسا تنصيب اثنين من ذوي الكفاءة لاصلاح
مكدونيا فتعين حسين حلي باشا مفتشاً عاماً في مكدونيا والجنرال
دي جورجي منظماً للجندرية . ولكنه بالرغم من كل ذلك لم تستتب
الامور في مكدونيا بل زادت المصائب البلغارية عن ذي قبل فاقلقت
راحة السكان وعانت في البلاد فساداً حتى سئم الاهالي عيشهم ولم تكن
القوة العسكرية التركية قادرة على ردعهم .

واهم تلك المصائب عصابتان كبيرتان احدهما بزعامة بوريس
سفافو والاخرى برئاسة ساندناسكي فقطعتا الطرق ورمتا الرعب في
القلوب . وعلى اثر ذلك اضطرت اليونان الى تأليف عصائب شديدة
لحماية رعاياها في مكدونيا ومنع المصائب البلغارية من التعدي عليهم .
وتأسست عدة جمعيات في اثنا عام ١٩٠٣ للنظر في الامر وقررت طلب

المساعدة من الحكومة لتنظيم عصابات عسكرية . غير ان الحكومة ترددت في الامر .

﴿ هبوب الثورة ﴾

ثم لم تلبث ان شبت الثورة المكدونية وقامت الجمعيات البلغارية توزع الاسلحة على الاهلين بنوع خفي بحجة انها توزع الدقيق والمؤن على السكان الذين يكابدون الجوع . ولكن الحكومة التركية ضبطت عدة اكياس من الدقيق وفيها اكياس من الديناميت وكانت تركيا واقفة على « دخائل الامور في مكدونيا » وكثيراً ما ضبط ضباطها الاسلحة . ولذلك شددت في طلبها وطلب المسلحين . فاعزت الجمعيات البلغارية الى الاهالي بان يتركوا ضياعهم ويحتموا بالجبال حيث يجدون ملجأ حصيناً وموئناً وذخائر وعضداً من العصابات البلغارية المسلحة . فهجّر السكان مساكنهم وتبعهم الجند العثماني فوجد نحو ١٢٠ قرية خالية من سكانها فدمرها . ولم يقف عند هذا الحد فهاجم اهل القرى الآمنين وانزل بهم غضبه مما اهاج الخواطر ضده .

وكنت يومئذ قد رجعت الى اثينا من رحاتي في برلين . ولما وقفت على ما جرى في مكدونيا قصدت وزير الخارجية المسيو آتوس رومانوس ونداولت معه في المسألة . فتنفصل وانا ط بي مهمة خاصة في مكدونيا لنحصر في البحث عن دقائق الامور ومعرفة القوات المحركة للعمل واستطلاع طلع الاضطراب المكدوني واسبابه . وبات الكثيرون

بنظرون مني نتيجة البحث الحقيقية قبل ان توافق اليونان على تنظيم
العصائب لمناوأة العصائب البلغارية .

❖ دفع العصائب ❖

وكان الفكر الغالب ان هذه العصائب مجهزة من حكومة صوفيا
او مدفوعة بايعاز روسيا او برأي النمسا ولكنني بعد البحث صرحت
بان روسيا مهتمة (يومذاك) بمصالحها في الشرق الاقصى وانها ترغب
استتباب الاحوال في البلقان . وان النمسا لم تسبق لها العادة ان تدخلت
في امثال تلك المسالك منذ سنوات طويلة . وان حكومة صوفيا لا
نقل عن روسيا والنمسا رغبة في اجتناب هذه المحاذير وانها لم تحرك
ولم تساعد العصائب البلغارية او تحرضها . وان عمل هذه العصائب
يؤخر في نموّ العنصر البلغاري وتقدمه . ولذلك فقد عارضتُ فكرة
تنظيم الحكومة اليونانية لعصائب مسلحة تناويء العصائب البلغارية .
وقد رجعت فطفت عام ١٩٠٤ مدة ستة اشهر في مكدونيا ووضحاها
وساعدتني الحكومات والقنصليات فيها على تمهيد سبلي وسفري وبجثي .
فلم ارَ الا ما جدد اعتقادي بصحة نظريتي الاولى في احوال مكدونيا
التي شرحتها تفصيلاً لمستشاري برلين وفيينا .



الانقلاب العثماني

وقد قابلت في رحلتى كثيرين من معتمدي الدول ومستشاريها وكانوا كلهم تقريباً معتقدين بعدم تدخل النساء او روميا في الشؤون البلقانية ولكنهم كانوا يوجهون عبارات الاستحسان لاتحاد يعقد بين الممالك الاربع . وقد تم تنظيم العصائب . ولم تكد تظهر لأول مرة في مكدونيا حتى نشبت الحرب الاهلية فطردهم الجند العثماني واقتل المدارس والكنائس وقررت تركيا وجوب مقاطعة البضائع اليونانية وتجارتها وظلت كذلك الى عام ١٩٠٨ حيث هب الاتحاديون في وليو وحطموا قيود السلطة وتأخى المسلم والمسيحي وصكر العثمانيون بخمرة الحرية والمساواة ولم يعودوا يفتكرون الا بالمسالمة وصرف النظر عن الماضي . وقامت حكومات البلقان بتحية تركيا الجديدة وجاءت وفودها الى الامانة لتهنئة حكومتها . ولكنه لسوء الحظ لم يطل زمان السرور ولم يعرف العالم حقيقة مبادئ الاتحاديين ولم تعلم شعوب البلقان ان الاتحاد والترقي سيتحول معناه الى « التترك » مما اضاع الامل . لانه لا يمكن للبلغاري او السربي او اليوناني او الالباني ان ينكر جنسيته التي حافظ عليها خمسة اجيال . ومن المؤكد ان هذه السياسة الجديدة اضررت في شبه جزيرة البلقان واحداث فيها اضطراباً كبيراً . ولما وجدت شعوب البلقان شدة التأثير الذي اتجه الانقلاب العثماني علمت انها اذا دامت على

نفرتها ذهبت ضحية الانشقاق والانقسام . ومنذ ذاك بدت طوابع الاتفاق ترجع للتمكن البلقان من الوقوف بوجه السياسة الاتحادية . وقد علم سفير روسيا في الاستانة ان الامر عائد على تركيا بالخراب ولكن حكومتها لم تسمع نصائحهم وادرك ذلك ايضاً الكونت دارنتال فاستدرك الامر وضم البوسنة والمهرسك لدولته .

وقد قال لي احد كبار الساسة الفرنسيين اذا كان الاتحاديون يشدون المساواة الحقيقية فلماذا حرموا المسيحي من الوظائف العالية بل لماذا حرموا العربي منها؟؟ وهو مسلم مثلهم ؟
وكان ضم البوسنة والمهرسك نبع الشعور السلافي ولا سيما في السرب فطلبت حلفاء لها لمقاومة النمسا في داخلية البلاد التركية . وخابت البلغار ورومانيا والجيل الاسود وامتشارت قبل الجميع حكومة الاستانة . ولكنها لم تتل جواباً .

﴿ فتح المسألة ﴾

ثم فتحت مسألة ايجاد تحالف بلقاني . فقام المسيو ايزفولسكي في ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٠٨ خطيباً في مجلس الدوما وقال ان روسيا لم تتمكن من معارضة النمسا في ضمها البوسنة والمهرسك لارتباطها معها وتعهدوا السابق بالسكوت . فقد حال هذا التعهد دون اعلان الحرب على النمسا . وان السرب عازمة الآن على تنظيم المسألة وتسويتها بشرط ان يوغزالي الممالك البلقانية بالاتحاد للدفاع عن مصالح ومتاجر

بلادها . وان تعضد روسيا هذا التحالف ولو كانت تركيا احد اركانها ١٩٠٩
اي اذا ارادت ان تدخل مع المتحالفين .

وفي سنة ١٩٠٩ ظهر المسيو تشاركوف سفيراً لروسيا في الاستانة
وانيطت به مهمة التحالف البلقاني حسبما رسمه المسيو ايزفواسكي . ولما
خلع عبد الحميد وتسلم جلاله محمد رشاد عرش السلطنة اقبل في عام
١٩١٠ الملك فرديناند والملك بطرس — ملكا بلغاريا وسربيا — الى
الاستانة لتهنئته بعد ان اجتمعا في بطرسبرج بقصر عاهل الروس حيث
تلقياً النصائح والتعليمات اللازمة لعقد اواصر الصداقة مع تركيا . وكان
رئيس نواب السرب قد سبقهما الى الاستانة لتهديد السبيل قبل وصولهما .
وقد صرح لي سفير روسيا انه ساع مع دولته لتأسيس تحالف بلقاني
والامل كبير بالنجاح . وكنت يومئذ في الاستانة فعلت ان البلغار
والسرب بذلا جهدهما لاستجلاب تركيا الى التحالف البلقاني ولكنها لم
تفعل .

❖ تقسيم الولايات ❖

ولما احتفل بيوبيل الخمسين للملك الجبل الاسود عام ١٩١٠ ارسل
ملوك البلقان تهانئهم اليه . وكانت اول طوابع التحالف . ثم تقدمت
سياسة الوفاق خطى واسعة الى الامام . وتبودات الزيارات بين الجبل
الاسود والبلغار وتم الاتحاد بينهما على اعطاء سنجق نوفا بازار للجبل
الاسود — وكانت النمسا قد ضمنت للجبل نفس الضمانة ولكنه فضل

الاتحاد مع بلغاريا .

على ان العلائق بين الجبل الاسود والسرب كانت لم تنزل متوترة فتوسطت بلغاريا وجمعت بينهما .

وقويت فكرة الاتحاد البلقاني عند ما انتدب المسيو باناس سفيراً لليونان في صوفيا . فبذل جهده لازالة سوء التفاهم الذي وقع بين بلغاريا واليونان . وكان السفير من اشد هم غيره واكثرهم خبرة في الشؤون السياسية الخارجية .

ولما زرت صوفيا في العام الماضي اكد لي كبارها ان المسيو باناس اصبح روح الحركة البلقانية والمبرز في مسألة التحالف . ولكن مع كل وسائله ودهائه لم يكن قد تمكن تماماً من جني ثمره اتعابه ومسايعه وتحقيق امانه .

وقد ساعد المسألة قيام المسيو فنيزلوس عام ١٩١٠ واستلامه دفعة السياسة اليونانية التي سار بها الى ميناء التقدم والارتقاء . وكان من رأيه وجوب التحالف البلقاني لحفظ كيان الدول الاربع .

وجاءت تقارير المسيو باناس من صوفيا مطابقة لرغائب فنيزلوس فزادت الامر تهيداً واقناعاً بضرورتها . وقد سعد جد البلقان بتعيين المسيو ميتسشو سفيراً لبلغاريا في اثينا فعمل على تقريب المسافة بين الحكومتين . وحدثت مقاطعة تركيا لبضائع اليونان وارسل المسيو غريباريس تقاريره الى اثينا من الامتازة فاتجهت الانظار الى تركيا احتراضاً من سياستها المتطرفة . مع ان افكار فنيزلوس كانت مائلة لادخال تركيا في

التحالف البلقاني . ولكنه كان يشك في اثار هذه الفكرة .
وكانت الدوائر السياسية في البلقان متكئمة اخبار التحالف والحركات
الجارية في سبيله . ولكن الاراء كانت قد اختلفت واجمعت على ضرورة
التحالف . وبرزت هذه الفكرة لأول مرة في نوفمبر عام ١٩١١ وعرضت
على مجلس نواب اثينا . فصرح المسيو فنيزلوس برضائه التام عنها . ثم
طرح في مجلس نواب السرب فقام المسيو ميلوفانوفتش وزير الخارجية
واجاب بما يطابق اقوال فنيزلوس .

ولكن تصرحي الوزيرين لم يتناول شيئاً من تقسيم تركيا او
التعرض لها . غير ان المسيو فنيزلوس اشار الى هذا الاتحاد بقوله انه
يرمي « الى تقريب الممالك البلقانية من بعضها وتحسين علائقها وازالة
النفور من بينها . ثم النظر في حالة المسيحيين العائشين تحت سلطة
تركيا » . ومن ذلك الوقت ظهر الاتحاد بشكل ملموس بدون كتابة
او تعهد .

واستدرجت المسألة في سبيل النجاح وزادها توسط البطريركخانات
وارتباط البلغار واليونان الديني نضوجاً . وجاهر ارباب الحركة ان
الغرض المقصود هو اصلاح الادارة في مكدونيا وراحة شعوبها وانجاحها .
وقد عمل المسيو تشاريكوف اعمالاً جليلة لتحقيق الاتحاد وخابر
قنصليات روسيا بوجوب اقناع دول البلقان بعقد اتفاق وتوقيعه
اما رجال تركيا فقد صرح منهم احمد بك رضا رئيس النواب
« انه لكي تدخل تركيا في التحالف يجب على دول البلقان التجرد عن كل

تأثير خارجي دولي والانضمام الى تركيا . وقال وزير خارجية تركيا يومئذٍ « ان تركيا تعطف على ممالك البلقان ولكنها لا تقدر ان تسمع بتحالف او اتحاد بينها » . وقال حسين حلي باشا « ان الدولة تدخل في الاتحاد البلقاني بشرط ان تمدها الدول الكبرى بالمساعدة المادية لتأمين تفوقها العسكري على جميع ممالك البلقان » . وبمثل هذا كان يجاهر الساسة العثمانيون حتى تأكدت الممالك الاربع ان دخول تركيا في مصافها ضرب من المحال ما دامت تفكر في التفوق والرئاسة عليها .

وقوع الاتحاد والعمل

ووجدت الممالك بعدئذٍ ان الوقت قد حان لابرام الاتحاد . فكتبت المعاهدة الاولى في مايو سنة ١٩١٢ بين البلقار واليونان . ثم بين البلقار والسرب . وكانت بلغاريا متحدة مع الجبل الاسود كما ذكرنا . وفي يوليو من السنة المذكورة حمل المسيو دانييف رئيس نواب البلقار صورة المعاهدات الموقعة وعرضها على جلالة القيصر وعلى المسيو سازونوف في ليفاديا . وطلب من روسيا عضدها السياسي في التدخل مع تركيا وحملها على لائحة الاصلاح المكدوني في تركيا اوربا . وحدثت فتنة البانيا فاجابت الدولة مطالب الالبانيين مما اخر بمصالح الممالك البلقانية . فجرت المفاوضات عند ذلك . . وفي اثنائها شرعت تركيا بتعبئة جيوشها في ادرنه بحجة المناورات وظن البعض

انها تنوي مهاجمة بلغاريا التي قابلتها بالمثل وحشدت جنودها في جامبولي .

وفي ١٨ سبتمبر الماضي زار معتمد بلغاريا في اثينا وزير الحربية والمسيو فنيزلوس وسألها عن عدد جنود اليونان في حالة الحرب واستعدادها وذاعت الاخبار بقرب وقوع الحرب فاسرعت دول البلقان في مخابرتها . وفي ٢٨ سبتمبر اعلنت المسيو سازونوف ان الاتحاد قد تم . . . ووقعته في ٣٠ منه ؟ وبدأت اعمالها . انتهى

وروت الصحف الغربية ان مدة المعاهدات والتحالف ٢٥ سنة . وان بلغاريا والسرب فوضتا القيصر بالحكم بينهما في ما تختلفان عليه . وان ممالك البلقان لم تتفاوض في مسألة الاستانة احتراماً للقيصر ومياسة روسيا ؟ . وقد تركت مسألة الحدود للنتيجة النهائية بعد الحرب .

﴿ اجابة الالبانيين ﴾

بعد ان علمت تركيا ان لا مناص الا باجابة المطالب الالبانية ظناً منها باسكات اصحابها قررت تحقيق امانهم استجاباً لعواطفهم . وقد رأينا ان نعود فنذكر تلك المطالب ليتذكرها القراء .

الاول . وضع نظام خاص للقضاء في الاقاليم الجبلية التي لا ينطبق عليها القضاء الحالي (يومئذ)

الثاني . ان تكون الخدمة العسكرية محلية . (اي في البانيا)

الثالث . توزيع الاسلحة والبنادق السريعة الطلقات على الالاهين .

الرابع . تعيين موظفين خبيرين من اهل البلاد يسرفون لغتها وعاداتها .

الخامس . انشاء مدارس كبرى في اشقودري وقوصوه وموناستير ويانينا . وادخال اللغة الالبانية في المدارس الابتدائية والعالية .
السادس . انشاء مدارس دينية اسلامية وتخصيص نفقات للمدارس الموجودة .

السابع . منح الحرية التامة لفتح مدارس خصوصية .
الثامن . تعليم « اللغة المحلية » في المدارس الابتدائية .
التاسع . توسيع نطاق الاشغال وخصوصاً السكك الحديدية وتشجيع التجارة والصناعة .

العاشر . تنظيم المقاطعات واصلاحها وتنشيطها .
الحادي عشر . احترام العادات الاسلامية .
الثاني عشر . « محاكمة وزارتي حقي باشا وسعيد باشا امام مجلس اعلى عسكري » .

الثالث عشر . العفو عن المتهمين في حوادث مايو ويوليو .
الرابع عشر . منح السكان الذين دمرت بيوتهم في الحوادث الثورية تعويضاً كافياً .

فاجابتهم الحكومة الى مطالبهم ما عدا الاول فاحالته على مجلس النواب ورفضت الثاني والثالث بحجة عدم اختصاصها ولكن الالبانيين لم يخلدوا بعد ذلك الى السكون لانهم لم يثقوا

بوعود الدولة - على زعمهم - فطالما وعدت وطالما اهتمت ولم تنجز وعداً ولم يثمر اهتمامها . ولكننا نرجح ان اندفاع الالبانيين لم يكن عن قلة ثقة بالحكومة . بل ان يداً خفية اغرتهم باطماع جديدة فوق تلك المطالب وزينت لهم وجه المسألة بالمستقبل المجيد والانسلاخ عن جسم الدولة

اوربا والدولة العلية

قد يظن الكثيرون ان اقدام الممالك البلقانية على محاربة تركيا كان بغير معرفة اوربا وانها لم تتمكن من اقناع الممالك وضبط عنانها وصرفها الى اوجه السلم والاخلاد الى السكينة والمطالبة بحقوق ابناؤها جنسها على طريقة تمكن الدولة من الوقت الكافي للاصلاح الذي وعدت به . ذلك وهم قد يجوز على عقول البعض . ولكنه بعيد عن الواقع مما يطابق اعتقاد البعض الاخر . فقد قال احد وزراء الدولة انهم يطلبون منا الاصلاح بسرعة كلية ولا تمهلونا حتى ننفذه . فمثلنا مثل المقيّد الرجلين يستدفعه الخصم للمباراة . لو امهلوا تركيا ربما كانت تصلح وتبر بوعدها الذي طالما موّفته . غير ان المآرب اوغرت الصدور فبشت ما تكنه الضمائر منذ القديم . ان اوربا تعصبت على تركيا تعصباً جنسياً . وقامة الصحافه الغربية تسمي حركة البلقان « جهاداً » ونقول عن الحرب المقبلة « حرب الصليب ضد الهلال » حتي ان

جرائد فرنسا ام الحرية كانت تستفز العواطف المسيحية « لطرده الهلال من اوربا » حيث يجب ان يبقى الصليب وحده
 قد قلنا في اول الكتاب ان الحقيقة جارحة ولكننا سنسردها انتصاراً للحق . فان اوربا لم تبقى بعد هذه الحرب مجالاً للريب والشك في نياتها لتركيا . ولو ان دولها متضامنة متحدة اصاحت جرائدها كلها . « على الشرق . على الشرق » ولا يقوم الشرق الا بالدولة العثمانية . ولكن تبين غايات الدول الكبرى ووقوفها بالمرصاد لبعضها حال دون المرام والاقتسام .

اما تركيا فقد سها عليها ان الخصم يتربص وراء الستار لانتهاز الفرصة . ويتحفز للوثوب عند سنوحها . وكان يجب على رجال تركيا ان يكونوا اوسع خبرة بالامور مما هم عليه واكثر المأماً بالخطوب والكوارث . وقد قيل لاوربا ان لا تهمل شأن تركيا ولا تدعها في راحتها اكثر من ٣٠ عاماً ولكن الظروف قضت بان تبقى اكثر من ذلك - لان اوربا لا تحسب حرب اليونان حرباً عواناً - حتى كادت احوالها تستدرج في مراقبي المدينة . واخذ شعبها يدرك مواطن الضعف فيسد ثلمتها .

ان اوربا تعلم بمكامن الخطأ في تركيا اكثر من تركيا نفسها . وذلك ناتج عن اعتماد الدولة على غيرها في اصلاح شؤونها الداخلية وتنظيم احوال بلادها . وليتها تعلمت من فرنسا حين نشطت من سباتها بعد الحرب السبعينية وادركت مواضع النقص في جنديتها فتداركتها وفي

قوانينها فتلافتها . غير ان الدولة استسلت لارادة المتقربين اليها .
ففوضت تنظيم جندبتها الى الماني وبجريتها الى انكليزي . ومالياتها الى
فرانسوي . وهل على مثل هؤلاء تخفى ادواء الحكومة ؟ وهم الذين
بداوونها ؟ فما نرتجي من امة تسلم ذاتها للغير وما يكون مصيرها اذا
احنكت مصالحها بمصالحهم وهذه هفوات الفايضين على زمام الامور .
وكان يجدر بهم ان يحذروها .

اما حجة اوربا . فعدم تمكنها من الحيلولة بين المتحالفين وخصومهم .
ولا حق لها بمنعهم عما يشتهون عذر مقبول ولكن . علام
عوات في قرارها الاول عند نشوب الحرب بوجوب الاحتفاظ بالحالة
الحاضرة ؟ ولم غيرت في تصريحها الثاني « حرام ان نحرّم الممالك
المتحالفة من جني ثمة انتصاراتها التي كلفتها دماء غالية » ؟ . . . اجل .
كان املمها ان تخضع تركيا للقرار « الاول » وتسير الممالك على التصريح
« الثاني » . وكأنها فوق درسها مقدرة تركيا وخصومها كانت في شك
من تفوق هؤلاء على الدولة . تلك حقيقة لا يكابر فيها احد . .

وحبذا لو ظلت الدول على حيادها التام بمعنى الكلمة ولم تظهر
الى العالم الشرقي انها تحنقره لدرجة الامتهان وليتها حافظت على
قرارها او ليتها لم ثقله . اذا كان العذر واضحاً والحق متبعاً . رمتنا بما
كان فينا . فسبقتنا اليه . نحن ارتكبناه عن جهل او تجاهل . وهي تعمدته
عن علم وقصد . . . ؟

المسألة الشرقية

احتجاج الدولة

لم تلبث الدول بعدما تقدم من الحوادث ان رجعت الى فكرة الكونت برشتولد والدعوة الى مؤتمر دولي عام ينظر في مشاكل الدولة او بعبارة اوضح في حل المسألة الشرقية او بالقلم العريض تقسيم تركيا وانحلالها... وهي مسألة قديمة العهد لم يجسر الساسة الاقدمون على فتحها حسماً لكل خلاف يقع بين الدول ويجر الى اسوأ النتائج... للشعب مذاهب اوربا وارتباط مصالحها في الشرق الادنى ارتباطاً قد يؤدي الى سقوط ممالك اذا سقطت تركيا - لا سمح الله - وكأن الدولة ادركت من خلال الاقتراح ان المؤتمر المنشور ليس الاموءامرة عليها . وقد علمها الماضي انها قلما تخرج من هذه الموءامرة او الموءامرات الابصفقة خاسرة تجرر اذيال الندم وتنعثر بافكار الندم

ولذلك صرحت بعدم قبولها تلك الفكرة وانها ليست بحاجة الى من يعلمها واجباتها نحو رعيته . وهي ترفض تدخل الغير في شؤونها الداخلية .

وحذراً من تفاقم الخطب اخدت حكومة الاستانة تردد ما وعدت به من الاصلاح وانها مستعدة لاجرائه في ولاياتها الاوربية اجابة لطلب الدول . ولكنها كما قلنا ماطلت وسوفت ولم تأخذ الامور من

ابوابها لظننا ان الوعود تسكن الخواطر . وقد لاحظ بعضهم ان وعودها في هذه المرة لا تكون إلا صادقة بالنظر لما علمته من هياج الافكار ضدها واشتمئزاز رعاياها من مماطلتها . وقال غيرهم ان تركيا لا تغير عاداتها ومواعيدها ووعودها . وان ما نقوله اليوم يذهب به الغد . ولكننا نرجح رأي الاولين لاسباب شتى . اهمها ان الدولة ذاتها تحققت من فساد تلك الخطة ولست اضرارها بيدها ونظرت نتائجها الفاسدة بعينها .

ولكن فكرة المؤتمر لم تصادف قبولا عند ممالك البلقان لثقتها بضياع امانيتها التي تعمل بها النفس من التوسع وبسط الجناح على اخوانها السلافيين تحت زعامة الرئيسة روسيا . وكأن الحوادث أثبت الا اتمام الخطة او الخطة أثبت الایجاد الحوادث . فحبطت مساعي الوزير واندرثت فكرة المؤتمر . وتطاوت الاعناق الى الى المشاكل والاحن في البلقان من جهة . والى انفصال البلغار بين وهياجهم من جهة اخرى . فقد اشتدت الاحوال في صوفيا بعد ان كادت تخمد جذوتها وظهرت الاحزاب التي كانت بالامس تعارض اقتراحات المتطرفين وثقاوم طلاب الحرب ثمضد الرأي العام الذي انقلب انقلاباً واحداً طالباً « ابادة تركيا » . . .

❖ اسباب الحرب ومقدماتها ❖

قام البلغار تلك القومة العظيمة فاضطربت حكومة صوفيا التي

تتذرع بالوسائل — ظاهراً فقط — الفعالة . فيخطب ملكها مؤيداً روح السلم ؟ مشيراً الى وجوب المحافظة على الامن ؟ ويجتمع مجلسها فلا تتجاوز الجدران . وتأتي الاخبار تلو الاخبار عن تعقل الحكومة البلغارية . بينما هي في الحقيقة تحشد جيوشها وترسلها الى الحدود التركية . ولا سيما بعد ان سمعت بِنِاورات الجيش العثماني في ادرنه .

ولم يعد بإمكان الملك فرديناند كبح جماح الامة واخفات صوت الشعب الذي كان يشق الفضاء طالباً الانتقام وتخليص البلغار من النير التركي . وقد كانت المظاهرات بالغة حدها في صوفيا حتى اضطرت الدولة الى الاحتجاج على (هياج بلغاريا) . وكانت الجيوش التركية لا تنفك عن مناوأة الحدود فهجمت على النطاق العسكري اليوناني في ارجيروبولي . وعلى اثر ذلك تجددت ثورة المايسور — في اواخر سبتمبر حول اشقودري . وسالت الدماء من الطرفين . وارتكبت الفظائع . وظهر الانتقام بمظهره الوحشي في اعمال الفريقين مما يضيق بنا المقام عن شرحه . ونقش على لذكرا الاجساد . ولما رأى المتحالفون ان الوقت قد حان لابراز الخطة المرسومة برزت عساكر السرب تتساوش الاتراك . وانبرى الجبل الاسود يستعيد مواقعه . وتجسم الامر حتى ضاقت الرومي ذرعاً . وانتشر الرعب بين اهلها . وساد الاضطراب . واستولى القلق . وزاد الحماس لدرجة قيل فيها ان الحرب ناشئة لا محالة

وكانت تركيا لم تنزل في مفاوضاتها مع ايطاليا التي انتهزت هذه

الفرصة وتمسكت بشروطها بعد ان كادت تخفف من غلوائها . واضطرت الدولة الى رجوع فتح المخابرات وارسلت رشيد باشا الى اوشي حاملاً التعليمات الجديدة لعقد الصلح . وقد تأكدت من تقارير سفرائها في عواصم البلقان ان الجذوة التي اخذت بالاضطرام لا تضمد الا بدم غزير يراق على مذبج المطاعم البلقانية .

وفي ٢٤ سبتمبر الماضي طلعت بوادر الشر لحدوث امر جديد في البلقان ازعج العالم وبلبل الخواطر وهو . ان الحكومة العثمانية ضبطت في سالونيك واسكوب شحنة مدافع وذخائر مرسلة الى السرب وطلبت منها ايضاح الخطة التي تسلكها في البلقان قبل ان تعيد لها الشحنة المحتوية على ٢٤ مركبة فيها ٧٥ مدفعاً سريعاً ومدفعان جبليان . وذخيرة ٣٥ مدفعاً جبلياً و٤٥ كيساً من بارود لا دخان له و ٢٠٠٠ كيلو غرام من بارود اسود و ٥٠٠٠ صندوق ذخيرة و ٢٠٠٠ صندوق اسلحة حربية من طراز جديد و ٣٠٠٠ صندوق ذخائر ومواد ومعدات حربية هائلة .

وعلى اثر ذلك صدرت الاوامر لسفير السرب في الاستانة فاحلج على الباب العالي بعد ان زاره عدة مرار وطلب الافراج عن الشحنة . ولكن الحكومة رفضت التخلي عنها في بادى الامر . غير ان ضغط روسيا اضطر تركيا الى التخلي عنها فامرت « مبدئياً » ان تعاد الشحنة الى السرب . . . ولكنها لما وجدت حكومة بلغراد مهتمة في امر التعبئة استدركت خطأها فرجعت وألغت الامر الذي سمحت به

اولاً بالنظر لسوء تصرف السرب في مثل تلك الظروف وابان تلك
الشدة ..

وفي ٢٥ سبتمبر . قررت تركيا الشروع بتقريبات كبرى
— مناورات — في ولاية ادرنه في اوائل اكتوبر . فقلقت افكار الساسة
في اوربا واتجهت الانظار الى تلك الحركات المنوية واكبرتها الدوائر
العسكرية والاندية العالية . بالنظر لاقامتها على الحدود البلغارية . حذراً
من ان تتخذها بلغاريا حجة لتعبئة جيشها . واحراج مركز حكومتها
فتخرج عن حدود المراعاة ؟ كأنها لم تعي جيشها ولم تخرج عن حدود
اللياقة ؟ ..

وبوشر في البلقان بمجشد الجيوش فاضطرب العالم وهلعت القلوب .
وكثرت الاشاعات عن وقوع الحرب . فاسرعت الدول — بحجة
التحويل والايهام — وأكدت لتركيا بقرارها « الاول » انها

ستحافظ على الحالة الحاضرة في كريت ؟ والبلقان ؟

ومن جملة الاسباب رجوع العصابات البلغارية في سالونيك الى
انتهاج خطة الجنائيات والقاء القنابل على الخطوط الحديدية والعبث
بالبلاد والاعنداء والسلب والنهب . واهم من ذلك تاهب البلغار منذ
٣ سنوات وارسالها جنودها الى الحدود منذ اول ظهور العصابات .
واستعدادها في الجنوب بوجه تركيا وفي الشمال بوجه رومانيا .

على ابواب الحرب

وبناءً على الاتحاد البلقاني الذي يربط دوله شرعت كل منها بتعبئة جيوشها ووقفت على قدم الاستعداد التام والاهبة الكاملة للحرب . واسرعت بلغاريا والسرب فارسلتا مذكرة الى الباب العالي وطلبتا منه اعطاء مكدونيا امتهقلاها وتهديداتها باعلان الحرب اذا لم تسرع الى القبول . وكانت تركيا تظن ان مناوراتها هي السبب في ايقاظ الشعور البلقاني فعدت عنها الى تمرينات صغيرة في الولايات . ولكن الامر لم يكن كذلك . فان دول البلقان باشرت بالتعبئة والاستعداد بكل همّة وسرعة اما اوربا فكانت لاتزال على بعض الامل بامكان تلافي الحرب اذا تدخلت الدول العظمى . وظهر ان وعود الدولة واجابة مطالب البلقانيين باجراء الاصلاح لم ينجز في الوقت اللازم ولم تباشر اللجنة التي وضعت لتنفيذ القرار عملها بخاف البلقانيون ان تكون الوعود هذه المرة ايضا كسابقاتها وعزمت على ارغام تركيا على تنفيذها بسرعة . وقد ظل فريق من الاوربيين يقول بعدم وقوع الحرب وحجته كما قدمنا ان اوربا ربما تضغط على ممالك البلقان بعد ان نصحتها وأشارت عليها باتباع خطة التروي والتعقل في اعمالها . ثم تقنع تركيا بوجوب المباشرة بالاصلاح حالاً حسماً للخلاف وحقناً للدماء . ولكن الدوائر البلقانية كانت ترى ان الوعود لاتكفي وان الوقت قد حان لتخليص ابناء جنسها من يد الاتراك .

وفي ٢ أكتوبر أصدر معتمد السرب على طلبه من الباب العالي بوجوب الافراج عن المهمات الحربية الواردة لسربيا من فرنسا او الترخيص بارجاعها الى بلادها . ولما اخذت بلغاريا والسرب بتعبئة جيوشهما حذت اليونان حذوها - طبقاً للاتحاد - وتحمس الجبل الاسود وباشر بحشد جنوده ايضاً . وكذلك فعلت تركيا .

وفي ٣ منه احتج معتمد السرب على قرار الوزراء بعدم تسليم المهمات الحربية . وقد ضبطت الدولة بواخر يونانية - ٥٠ باخرة في البحر الاسود و ١٠٠ في باخرة في بحر مرمرا - وعزمت على ان تتخذها كمنقالات للجنود العثمانية .

ثم ضبطت تركيا بواخر بلغارية ويونانية كانت تنقل قسماً الى اوربا . فقابلتها السرب حجزت على ذخائر وموئن ومحلات كانت مرسله الى تركيا .

وقد اشتد القلق وابتدت الدوائر اسفها لتفاقم الخلاف بين الفريقين والهجوم الاتراك على حدود الجبلين وخرقهم النظام العسكري . وقد حارت وزارة مختار باشا فيما تجريه واحاقت بها المشاكل من الداخل والخارج ولا سيما ان ايطاليا كانت واقفة وقفة المتفرج المتشفي تنظر الى حوادث البلقان بعين الارتياح وتؤمل الوصول الى رغائبها من وراء هذه الحركة ...

وفي ٤ أكتوبر اشيع ان تركيا وقعت شروط الصلح مع ايطاليا حتى تكون على قدم الاستعداد التام في البحر كما هي في البر . وقد زاد

الحماس والميل الى الحرب في الاستانة فتظاهر عدد عظيم امام السراي السلطاني فاطل جلالة السلطان وافتخر بهم . وفيه تم الاتفاق بين جميع الدول على حفظ الحالة الحاضرة في حدود البقان ؟؟ . وصدرت الاوامر بتعيين ناظم باشا قائداً اعلى للجيش العثماني ووكيلاً لجلالة السلطان في قيادتها .

وبعد ان تأكدت تركيا ان الهياج بلغ اشده في ممالك البلقان ارسلت الى الدول مذكرة تلح فيها بوجوب اتخاذ الطرق التهديدية لاقناع البلقان بالاخلاد الى السكينة : وان صبر العثمانيين قد فرغ . وقد ارادت الدول ان تتدخل فعلاً بين الطرفين اخذاً للنار الكامنة التي اذا نسفتها ريج المطامع اضطربت واندلع لسانها الى ما يجاورها حيث يتصل بالمصالح الكثيرة الاوربية فيضطرب السلم العام . فوضعت اوربا مذكرتها لتقديمها وافهام البلقانيين والأتراك انهم عشباً يحاولون الحرب بقصد التوسع . . . ؟ فاختلعت الدول على وضعها ؟ ثم في ٧ اكتوبر اذيع ان تركيا عازمت على ادخال الاصلاح المطلوب في المادة ٢٣ من معاهدة ١٨٨٠ في الولايات المسيحية . ولكن المناوشات كانت جارية على الحدود وخصوصاً مع الجبل الاسود الذي لم يكن يهدأ تأثره ولا استتبت راحته الا حين اشهر الحرب على تركيا وفتح ذلك الباب الواسع الذي اقلق العالم .

المخابرات مقدمات الحرب

ذكرنا فيما تقدم ان الدول الحت على تركيا بوجوب اجراء الاصلاح بسرعة كلية لان الشعور البلقاني قد ثار يطلب خلاص ابناء جنسه من تحت النير التركي . وان تركيا وعدت بتنفيذ هذا الطلب وابلغته الى الدول العظمى . ولكن مطامع البلقانيين زادت عن المطلوب كما يتضح مما يلي . فان سفراء الدول قدموا الى تركيا المذكرة الآتية بعد اعلانها قبول اجراء الاصلاح .

« نحن سفراء دول النمسا والمجر وانكلترا وفرنسا وروسيا والمانيا مكلفون من حكوماتنا ان نبليغ الباب العالي ان دولنا الخمس اسلمت اعلان حكومة تركيا عن رغبتها في اجراء الاصلاح طبقاً للمادة ٢٣ من معاهدة برلين ونظام سنة ١٨٨٠ . وفي الاصلاحات التي تحتاج اليها الولايات التركية الاوربية والوسائل التي تكفل تنفيذها صيانة لمصلحة الشعب وخصوصاً ان تنفيذ هذه الاصلاحات لا يمس كيان تركيا .

بلافتشيني	جرارد لوثر	بومبار	جيرس	فنجنهيم
عن النمسا والمجر	عن انكلترا	عن فرنسا	عن روسيا	عن المانيا



✽ جواب المذكرة ✽

وعلى اثر ذلك اجتمع مجلس الوكلاء وافر على الرد الآتي وكلف وزير الخارجية ارساله الى السفراء .

اتشرف انا وزير خارجية حكومة جلالة السلطان ان ابلغ سفراء دول النمسا والمجر وانكترا وفرنسا وروسيا والمانيا هذا رداً على مذكرتهم المقدمة الى الباب العالي بناءً على اوامر حكوماتهم . ان الحكومة العثمانية اعترفت بوجوب انفاذ الاصلاح المطلوب لولاياتها في اوربا . حتى ان معرفتها ضرورة اجراء الاصلاح قد دفعها الى اتخاذ نفسها « من غير تدخل اجنبي » لان تنفيذ الاصلاح على هذا الشكل يساعد على تقدم البلاد وارتقيتها ويزيد في ارتباط العناصر والتوفيق بينها طبقاً للقواعد الدستورية .

اما حبوط الوسائل الاصلاحية التي اتخذتها الدولة فراجع الى الثورات والقلاقل التي حدثت مؤخراً وكانت حجرة عثرة دون بلوغ الاماني وتحقيقها . وان الحكومة العثمانية تقدر حسن نيات الدول الخمس حق قدرها في مذكرتها . وتعلم الاضرار العظيمة التي تنتج عن حرب يضطرب لها العالم بأسره . وباعتقاد الدولة انها عملت كل ما يجب عليها وسهلت الطرق لازالة الحرب وشبحها .

وانها راغبة من كل جوانحها ان تعرض نظام سنة ١٨٨٠ على مجلس نوابها في اجتماعه القادم فيصادق عليه وتصدر الارادة السنية

لتنفيذه . مع انها فوق ذلك علمت بان مواد معاهدة برلين لم تنفذ على ما وضعت له وان مصالحها قد اصبحت باضرار جسيمة وان المادة ٢٣ من تلك المعاهدة لم تحفظ على حقيقتها . والحكومة العثمانية تؤكد الدول انها مستعدة لتطبيق « النظام » بدقة كاملة . وانه من الظلم ان توصم الحكومة الدستورية بالاهمال والمماطلة اللذين امتاز بهما العهد الماضي وهي راغبة في تلافي كل ما يبعث الشك ويدفع الدول لاتخاذ التدابير التي لا تناسب مصلحة البلاد العثمانية وشعوبها .

ولم تمض ثلاثة ايام على هذه المخبرات حتى سلمت بلغاريا معتمد تركيا في صوفيا البلاغ الاتي (مما شف عن ظمع واستئثار زائدين) وهو موقع من رئيس وزارتها .

« ان حكومات بلغاريا والسرب واليونان ترى انه من الواجب عليها - بالرغم عما قامت به الدول العظمى من المساعي لاجراء الاصلاح وتوليها انفاذه - ان تخاطب حكومة جلالة السلطان رأسا وتبلغها ان استتباب احوال الشعوب البلقانية في ولايات الدولة باوربا وقرار الامن والراحة في تركيا وحفظ السلم بينها وبين الممالك المتحالفة التي تشكو من استبداد معاملة تركيا وخرق سياستها وسوء حكامها . لا يكون الا باجراء الاصلاح الحقيقي وتنفيذه بدقة وسرعة .

ولذلك فهذه الحكومات تدعو الباب العالي للشروع حالا والاتفاق مع دول اوربا وممالك البلقان على اجراء الاصلاح المنصوص عنه في المادة ٢٣ من معاهدة برلين وتتخذ احترام العناصر قاعدة في اصلاحها بتركيا اوربا

وان تمنح هذه الولايات استقلالها الاداري وتعين لها حكماً من بلجيكا او
سويسرا وتقيم فيها مجالس عمومية منتخبة وتنظم جنديتها وتطلق حرية
تعاليمها . وان تؤلف لجنة من المسيحيين والمسلمين وتعهد اليها في تنفيذ هذه
المطالب تحت مراقبة الدول ومعتدي حكومات البلقان في الاستانة .
وان تتعهد بقبول هذه المطالب وتنفيذها بعد مئة اشهر . وتبطل حشد
جنودها وتوقف اعمالها العسكرية برهاناً على امتثالها .
وفي الختام سلام . . .

غيشوف

رئيس النظار وناظر الخارجية

ويتبع هذه المذكرة ملحق صغير ؟ ا يشترط على تركيا قبوله والعمل
بوجبه وهو :

- ١ تعزيز استقلال العناصر في تركيا بارسع معاني الكلمة .
- ٢ ان يكون كل عنصر في تركيا ممثلاً في مجالس المبعوثين تمثيلاً
مناسباً لعدده .
- ٣ ان يكون المسيحيون في الولايات التي يسكنونها مقبولين في
جميع المناصب .
- ٤ ان تعتبر المدارس الاهلية كالمدارس الاميرية الموجودة في تركيا
- ٥ ان تتعهد تركيا ببقاء كل عنصر ببلاده ولا تنقل المسلمين الى
ولاياتها في اوربا .
- ٦ ان تصرح للاهالي بقضاء خدمتهم العسكرية في بلادهم

- وتنشي فرقاً مسيحية مستقلة وتوقف التجنيد الى انفاذ هذا الطلب .
- ٧ ان تولي قيادة الجنديّة في تركيا اوربا بضباط من بلجيكا او سويسرا .
- ٨ ان تعين من بلجيكا او سويسرا ولاية للولايات المأهولة بالمسيحيين ويساعدهم مجلس عام .
- ٩ ان تنشي لجنة عليا من المسيحيين والمسلمين في الصدارة لمراقبة انفاذ هذه الاصلاحات تحت نظر سفراء الدول ومعتمدي حكومات البلقان .

الاستعداد للحرب

بدأت بلغاريا بارسال جنودها الى الحدود والسرعة في استكمال عددها وعددها ووقفت سبيل القطارات التجارية لنقل جيوشها وزاد الحماس في بلادها الى درجة لم يسبق لها مثيل في تاريخ حكومة بلقانية حتى ان النساء خطبن وانشدن الاناشيد والاهازيج وحرضن العساكر على اقتحام غمرات الموت في سبيل الوطن والدين ١٢ ونشرت الاحكام العرفية . وحجزت اموالها .

ولم تكن بلغراد عاصمة حليفها باقل منها حماساً واستعداداً وابتهاجاً بالحرب الضروس التي لو علمت اضرارها وامعنت في احوالها لاحتجت عنها . ولكن الطمع قتال .

اما اليونان فاخذت في تعبئة جيشها واسطولها الذي عول عليه الحلفاء في مياه المتوسط والادرياتيک وايضا وقد تضاربت الاقوال يومئذٍ عن مبلغ قوة جيشها البري واجمعت الاراء على انه ضعيف النظام قليل الخبرة والتدريب بالنسبة لما يجب ان يكون .

اما الجبل الاسود فكل رجل فيه او كل ناقل للسلاح كان جندياً منظماً وحريراً مدرباً لان اهله قد اتخذوا الحروب ديدنهم والمناوشات عملهم . وهم قد اقلقوا راحة تركيا من قبل وابوا الا ان يكونوا مقلقيها في حربها الاخيرة التي اسرع الجبل واشهرها عليها قبل حلفائه كما سنجي .

هذه نظرة خاصة الى الممالك المتحالفة واستعدادها التام للحرب . اما تركيا فقد اجتمع مجلسها الاعلى في الباب العالي وظل منعقداً ثنائي ساعات يتداول في شؤون الدولة فقرراً اخيراً حشد الجيوش وجمع الاحتياطي .

ومن المعلوم ان جنود تركيا لم تكن تغيرت احوالها في حربها مع ايطاليا . غير ان مالية الدولة كانت في عجز كبير ١٢ .

بقي علينا ان ننظر الى حالة الدول الكبرى واهتمامها في حرب البلقان التي اقامت الدوائر السياسية واقعدتها . فان النمسا وهي ام المصالح في البلقان اسرعت وحشدت فيلقين كبيرين على حدود البوسنة والمهرسك وامتدتها بالمهمات اللازمة . وكان اهتمامها عظيماً بحفظ السلم في البلقان حتى ان الكونت برشتولد اجتمع في ٢ اكتوبر مع ملك اليونان — وهو عائد بطريق فينا — ومعتمد البلغار اجتماعاً طويلاً وبحثوا ملياً

في الشؤون الهامة .

وما فعلته النمسا فعلته روسيا فانها حشدت ٧ فيالق في بولونيا
حذراً من ان تهددها المانيا كما فعلت منذ ٤ سنوات . اما اوربا فقد
اضطربت وافهمت البلقان انها لا تقبل تغييراً في الحدود . والحلت على
تركيا بوجوب اجراء الاصلاح بسرعة كلية .

تعصب اوربا على الدولة

مطامع البلقانيين . عيب الحرب . عصر المدنية

قد وعدنا في اول كتابنا ان نكتب بحرية ونجهر بجرأة فائقة
ليكون تاريخنا مطابقاً للحقيقة والواقع والاعتقاد . وان نحاذر المداهنة
والزلفى . فما علينا الا البر بالوعد ان رضي عنا فلان . . . او استاء
منا فلان . . .

ان المسألة الشرقية قديمة العهد وهي تنحصر كما ذكرنا في تقسيم
السلطنة العثمانية الى عناصرها المتعددة المتوحدة واستيلاء اوربا على
اجزائها اشباعاً لمطامعها الكبيرة . ولكن تباين آرائها والخوف من اختلافها
على الغنيمة كان من حظ تركيا هذا الدهر الطويل ولا سيما في العهد
الماضي . . .

اما وقد نالت الامة العثمانية دستورها - وهو كعده في نظر

الخبير العاقل لان الامة لم تنزل في احتياج شديد الى المبادئ الدستورية والتغلب في اطوار الحكم الذاتي - وظهرت لها اوربا عطفها عليها وعضدها في اعمالها . فكان يجدر بها ان تقف سداً منيعاً في وجه الحلفاء وتحول دون اتمام رغائبهم وحجتها قوية ثابتة وهي امهال الدولة الوقت الكافي لاصلاح ولاياتها وتنفيذ مطالب الحلفاء ولا سيما بعد ان اعترفت تركيا بضرورة الاصلاح وادركت انه الوسيلة الوحيدة لاقرار الامن في ولاياتها الاوربية . وفوق هذا فانها امت من الدول الكبرى ان تغيرها الزمن الوافي لادخال الاصلاح وتنفيذه بدقة وامعان . وكلنا يعلم ان اية دولة كانت لا تسلم بالامور العادية حتي الصغيرة لاول وهلة ولاول اشارة . فكيف بتركيا وقد الح عليها الحلفاء وتهددوها - وهم بالامس من رعاياها - ان لم تنجب مطالبهم وهي قد اجابتها مبدئياً . غير ان مشاكلها الخارجية تلتبس لها العذر الاكبر في استمهال الدول ريثما تعقد الصلح مع ايطاليا وتنفرد للعمل الداخلي برمته وتنظر في امور ولاياتها فتمنح كلاً منها ما يزيد في ترقيا واسعادها .

ولكن طلب اوربا وتدخلها بذلك الشكل الذي تقدم الكلام عنه وظهور البلغار وحليفاتها بمظهر الامر السيد ونعزيد الدول لم بمراقبة ذلك الاصلاح - من الاستانة عاصمة السلطنة - قد بعث روح الشتم في تركيا ولم تقبل به اياً كانت محاسنه ونتائجه .

وقد يسأل الواحد منا . اين وجه التعصب في ارربا ؟ فليعلم ان اتخاذ الحلفاء مسألة الاصلاح المكشوف وتمسكهم بالمادة ٢٣ من معاهدة برلين

ذريعة للوصول الى رغائبهم عمل لا تشوبه الا شائبة الطمع !! ولكن ممالك
البلقان دخلت على اوربا من حيث تسمع صوتها . وهو باب الجنس ؟؟؟
وشرعت تستحث عواطف الدول للعطف على المسيحيين واتقاذهم من النير
التركي الظالم . فاثارت في صدور القوم عاطفة شاعرة وحركت في
نفوسهم شواعر ساكنة فقامت الصحافة الغربية تدعو الى الجهاد
و« الحرب » ؟

ولعمري اننا لم ننس بعد خطاب رئيس وزارة البلقان ودعوته
للقيام على الاتراك ؟؟ . وتلفظه بانفاظ يأبى سماعها الحر الكريم .
ومقالات الطامان وغيرها القائلة بوجوب طرد الهلال من امام
الصليب في اوروبا ؟؟؟ وحملة الجرائد في الغرب وامتلأ انهارها
بالشتائم مما يضيق المجال عن تعدادها ويستفز الكوامن من
قبورها . .

وقد ظهر تعصب اوربا الجنسي مجسماً في اجلى مظاهره عند ما
رجعت عن قرارها الاول حين كانت تعتقد بالفوز للعثمانيين وابداته
بمكسه حين انتصرت الممالك البلقانية ؟؟ ورأت انه حرام ان تحرمها ثمرة
انتصاراتها التي كلفتها دماء غالية .

فلو فرضنا ان اوربا اقرت على « بقاء الحالة الحاضرة » في البلقان
(كما اقرت حين نشوب الحرب) وانتصرت تركيا انتصارات البلقان .
أكانت ترجع عن قرارها الاجماعي ؟ وتقول حرام ان نحرمها جني
ثمرة انتصاراتها ؟؟؟ ان ذلك لم يحدث في الحرب البلقانية . . . ولكن

حرب اليونان لم تزل قرية العهد سهلة التذكير . . .
بدلنا ذلك على ان اوربا قد سبقتنا في مضمار التعصب الذي
اشتهر به الشرقي - ولا سيما تركيا - وانها لم تقف عند حد الخفاء
بل جاءت به صحافتها واعلته رجالها وعضدوا الحلفاء ؟ لماذا ؟ لانهم
ساعون في تخليص ابناء جنسهم . هذا ما نواخذ عليه اوربا
وهذا ما يعاب على عصر العشرين . عصر المدنية والمساواة .

غير ان الضرورات تبيح المحظورات والحاجة تفتق الحيلة . فان
ما نزل بمكدونيا من البلايا وما حل باهلها وخصوصاً المسيحيين . قد
يكل عنه الوصف ويعجز عنه القلم . وكفى بالمنكرات التي ارتكبت
والمذابح التي ذهبت بارواح الابرياء والضعفاء وحرقت البيوت والقرى
ونهب الاموال والضياع وهتك الاعراض وسلب النفوس وسبي العذارى .
برهاناً على اضطراب حكم تركيا في تلك البلاد ودليلاً على عجزها عن
اقرار الامن وتوطيد دعائم الراحة

ثم ان الدولة لم تحسن سياستها في الولايات الاوربية ولم تعتمد
على العدالة في معاملة شعوبها . مع ان الحوادث التي جرت منذ عشرين
عاماً كانت اكبر درس لتركيا لو امعنت فيها النظر وعملت على اجتنابها
واصلحت فاسدها وقوت معوجها . لان زمن الاستبداد قد مضى وعهد
الذل والاستخذاء تصرم وانقضى . ولكنها غفلت عن واجبها نحو الرعية
ولفت بالاحزاب والانتقام فقامت رعاياها نطالب بحقوق مهضومة
مقدسة . . . وأبت ان تبقى أليفة الهوان تسام عاراً وتحكم احقاراً ونادت

بعصر المدنية وانشدت ضالة هي حبيبة الامم وعدوة الملوك الظالمين —
تلك هي « الحرية » .

ولما اعلنت تركيا رفضها منح مكدونيا استقلالاً ادارياً او
تعيين حاكم مسيحي لها . وكانت الدول تتخابر في كيفية التدخل مع
الدولة لحملها على منح هذا الاستقلال . اختلفت اراء اوربا على « الكيفية »
فمنها من ارتأى وجوب التدخل الاجماعي ومنها من اصر على التدخل
الافرادي لئلا يقال ان التدخل الاجمعي سيطرة على تركيا .



اعلان الحرب

كل ذلك كان يجري « سياسياً » بينما كانت المعارك على حدود الجبل الاسود تجري « عملياً » وقد فرغ صبر الشعوب البلقانية فاعزت الى الملك نقولا بالعمل .

وفي ٨ اكتوبر أشهر الجبل الاسود الحرب على تركيا . واستدعى سفيره في الاستانة واعطى سفير تركيا جواز سفره . فاضطرب العالم واسرعت النمسا واعتمدت عدة ملايين من الجنهات لمهمات حربية . وابلغ معتمدا روسيا والنمسا بقية الحلفاء ان اوربا متفقة على حفظ الحدود كما هي ؟ . ؟

وبقيت البلغار والسرب واليونان لم تحرك ساكناً غير ان اليونان قلقت لاشاعة فحواها اخلال ايطاليا لجزر بحر ايجا والاحتفاظ بها لتركيا اذا تم بينهما الصلح .

وبعد اعلان الحرب سافر الملك نقولا وولي عهده الى الحدود وهاجم الجبليون برانه واشتبك الفريقان . وقد قال ناظر الحربية العثمانية للضباط الذاهبين الى الحرب وهو يودعهم « لا تنسوا ملابس التشريقة التي عندكم لانها تلزمكم عند الاستعراض في صوفيا؟؟ »

وكان اول من اشعل جذوة الحرب البرنس بطرس اصغر انجال
ملك الجبل الاسود باطلاقه المدفع الاول من على اكمة مجاورة للمعسكر
العام في بودغورتزا في ٩ اكتوبر .

بلاغ الجبل الاسود

هذا نص اعلان الحرب الذي قدمه معتمد الجبل الاسود الى
وزير خارجية تركيا :

« اتأسف ان الجبل الاسود افرغ كل مساعيه لازالة سوء التفاهم
وحل المشاكل العديدة التي كانت تقع دائماً مع السلطنة العثمانية بالوسائل
السلمية ولكن بلا جدوى .

فبأمر الملك نقولا اتشرف ان اخبركم ان حكومة الجبل الاسود
تقطع كل علائقها مع السلطنة العثمانية ابتداءً من اليوم تاركة لسلاح
الجبليلين الحصول على الاعتراف بحقوقهم وحقوق اخوانهم في السلطنة .
وهي تلك الحقوق التي انكرتها عليهم اجيالاً عديدة .

اني مغادر الاستانة . والحكومة الملكية ستعطي المندوب العثماني
في ستينا جوازات السفر .

في ٨ اكتوبر سنة ١٩١٢ « بلامفاتس »

وما اعلن الجبل الاسود الحرب على تركيا حتى اخذت الممالك

البلقانية تناوش الجنود العثمانية على الحدود . نخافت اوربا عاقبة الامر واناظت بدواتي البلقان — روسيا والنمسا — ان تنصح ممالكه بالتعقل فارسلنا اليها المذكرة الاتية

• اولاً . ان الدول تستنكر كل عمل يصدر دعائم السلم اشد استنكار .

ثانياً . ان الدول ستحقق الاصلاح المطلوب في المادة ٢٣ من معاهدة برلين بشرط حفظ سيادة السلطان وسلامة السلطة واملاكها وستحفظ لذاتها حق الرجوع الى البحث في الاصلاح .

ثالثاً . ولكن اذا نشبت الحرب بين ممالك البلقان وتركيا فالدول لا تسمح في نهايتها باجراء اي تعديل في املاك تركيا باوربا عما هي عليه . والدول ستفاوض بالاجماع الباب العالي كما ورد في التصريح .
* جواب المذكرة *

فاجابت الممالك على المذكرة الروسية النمساوية باعرابها عن اسفها لانها لا تستطيع اجابة الدول الى رغائبها لان مذكرتها لم تتضمن اقل ضمان لتنفيذ الاصلاحات المذكورة . وان وعود الباب العالي لا يوثق بها لان اثرها لا يزال محفوظاً بالاوراق . وان الممالك راغبة في مخاطبة تركيا رأساً .

وفعللاً قد ارسلت الممالك مذكرة الى الباب العالي وطلبت منه سرعة تنفيذ الاصلاح والا فهي تنفذه ؟ ! فعدت تركيا مذكرة الممالك قحة وتطرفاً على مقامها . ثم انفجرت كوامن الاحقاد . . .

اعمال الجبل الاسود

كانت خطة الجبل الاسود مرسومة بهجومه الى الامام وتمهيد الطريق للوصول الى شقودري فهجم جنوده على برانه واحتلوها واطلقوا مدافعهم على جبل دتشيخ فدخلوه بعد اربع ساعات ورفعوا علمهم فوقه . واستأنفوا هجومهم على مدينة توزي التركية وتلاحم الجيشان ودام القتال ١٤ ساعة تمكن الجبليون في نهايتها من تدويخ المدينة والاستيلاء عليها . وكانوا يقصدون جهة شقودري بقلب ثابت وعزم شديد ادهش العالم والفت الانظار . وفي ١٢ اكتوبر حمي وطيس القتال على جميع الحدود الفاصلة بين الجبل وتركيا وكان جيش الجنوب يقوده الجنرال مرتينوفتش يقاوم قلعة طرابوش المشرفة على شقودري وهي متينة حصينة وقد التف حول جنود الجبليين نحو ستة الاف من المايسورين وتطوعوا ضد تركيا . وظلوا يوالون هجومهم حتى اتعبوا الجنود العثمانية

وقد خسر الفريقان خسارة فادحة . وبادر الملك نقولا الى تعهد

الجرحي والقتلى وكان يقبلهم ويشجعهم .

وفي ١٥ اكتوبر شاع خبر انتصار الجنود الجبلية واسرهم ١٠

الف تركي والرواية كان مبالغاً فيها ولكن النصر حقيقي . وقد اختلفت الروايات عن الوقائع التي جرت بين الجبل الاسود وتركيا غير

ان الحقيقة ظهرت فيما بعد عن فوز كبير للجبلين في مدة قصيرة . وقد
انحل تركيا عذراً حربياً وهو انها لا تبالي بجيش الجبل الاسود لقلة
عدده وانها حصرت عنايتها ببقاء البلغار . عدوها الرئيسي .

تركيا تعلن الحرب

وفي ١٧ اكتوبر شهرت تركيا الحرب على السرب والبلغار فقابلتها
بالمثل . واشتبك الجيوش على الحدود وفتحت ابواب الهلاك والحرب
والدمار ثم جاء دور اليونان وبدأت المعارك البحرية بين
الاسطولين

وقد جعلت بلغاريا همها الوحيد في الزحف على ادرنه ذلك
البرج المنيع الذي لم تقو عليه جيوش المتحالفين — والاستيلاء على شطلجه
مفتاح الاستانة لتدخلها فاتحة قاهرة . واعتمدت ممالك البلقان على
الاسطول اليوناني لمقاومة الاسطول العثماني ورد هجماته عن جنودها
في المواقع القريبة من الشواطئ . وحماية سواحلها ونقل جنودها .
وتعطيل طرق المواصلات البحرية بين تركيا وولاياتها الاسيوية



﴿ بلاغ تركيا ﴾

هذا نص البلاغ الرسمي الذي سلمه وزير خارجية الدولة الى كل من
معمدي بلغاريا والسرب :

« ان التعيّنات العامة وحشد الجيوش البلغارية والسربية على الحدود
العثمانية . والهجوم المتوالي على المراكز الحصينة . والمداخلة في شؤون السلطنة
الداخلية . والادعاءات الغير المشروعة التي ظهرت من الحكومتين قد جعلت
حفظ السلم بين تركيا وبين البلغار والسرب — الذي طالما حافظت عليه
الحكومة العثمانية — مستحيلاً

ولذلك فليكن معلوماً لسفارتي البلغار والسرب انه يجب عليهما ان
تأخذا جوازات سفرهما وتبرحا اراضي السلطنة العثمانية باسرع ما يمكن .
وخلاصة هذا البلاغ ان العلائق قطعت بين السلطنة وبين مملكتي
البلغار والسرب وشهرت الحرب منذ الآن .

ولايات تركيا في اوربا

تنقسم هذه الولايات الى قسمين كبيرين — الروملى والبانيا — وفيها
سبع ولايات كبيره وهي الاستانة ومعناها « العتبة » وتدعى « فروق » .
لمركزها الفارق بين البحرين الابيض والاسود وقارتي اسيا واوربا . وتسعي
استانبول اي مدينة الاسلام . وهي قائمة على سبع تلال متفرقة على شبه

اسان من الارض يحيط به بحر صرمه من الجنوب وبوغاز البوسفور من الشرق وخليج قرن الذهب من الشمال . وعدد سكان الولاية نحو ١٢٠٣٠٠٠ العاصمة ١١٢٥٠٠٠ نفس

ادرنه — وهي عاصمة ولاية باسمها قائمة على نهر ماريتزا وبلادها زراعية خصبة جداً وفيها معامل للحرير وتعد العاصمة الثانية بعد الاستانة . ويبلغ عدد الولاية ١٠٢٨٠٠٠ وسكان عاصمتها ١٢٥٠٠٠ . ومن مدنها جاليبولي وهي شبه جزيرة على بحر صرمه عند مدخل الدردنيل . ورودستو على بحر صرمه وايضاً .

اثوس . وهي عند مصب نهر ماريتزا . ودداه اعاج على الارخبيل وهي مشهورة بتجارة الصوف والجلود . وديموتيه وهي معروفة بصناعة الفخار . قرق كليسه — ومعناها الاربعون كنيسة — اشتهرت بصناعة السمن والجبن .

ولاية سالونيك وعاصمتها باسمها وهي ميناء في مكدونيا على خليج سالونيك . ومعظم سكانها اسراليون مشهورة بتجارة القطن والدخان الجيد . يبلغ عدد سكان الولاية نحو ١١٣٠٣٠٠ وسكان عاصمتها ١٤٤٢٠٠ نفس . ومن مدن ولاية سالونيك سيروز واورفاني . وقوله وطن المغفور له محمد علي باشا الكبير مؤسس العائلة الخديوية . وهي ميناء شهير بتجارة الدخان . وفي الولاية جبل اثوس الواقع في الجنوب الشرقي من شبه جزيرة شاسيديك ومن ملحقاتها جزائر طشيوز وساموزاكي وفيها غابات كثيرة

ولاية يانيا وعاصمتها مدينة باسمها على الشاطئ الغربي من بحيرتها
ويبلغ عدد سكان الولاية ٥٢٧٠٠٠ وسكان العاصمة ٣٠٠٠٠ نفس .
ومن مدنها رفوتزا وفيها كثير من الزيتون . وألونيا و يصدر منها الاسفلت
والزيت والجلد .

ولاية اشقودري وعاصمتها باسمها وهي مدينة محصنة قائمة على بحيرة
باسمها كبيرة . وتُصنع فيها الاسلحة النارية . وفيها بعض معامل للغزف
والحرير . يبلغ عدد سكانها ٢٥٤٠٠٠ نفس ومن مدنها دورغتزا وهي
ميناء على البحر الادرياتيكي

ولاية قوصوه وعاصمتها باسمها يبلغ عدد سكانها ١٠٣٨١٠٠
نفس ومن مدنها برشتينا واسكوب واشتيب وياقودي

بيان عام مختصر

تركيا

كانت من الممالك الكبرى تبلغ مساحتها نحو مليون ونصف مليون
ميل مربع وعدد سكانها يربو على ٣٧ مليوناً بما فيه البلدان التي تدفع
لها الجزية كمصر والتي انسلخت عنها كطرابلس الغرب . اما الآن
فتركيا تعد نحو ٢٥ مليوناً ومساحتها نحو مليون ميل مربع . واذا نظرنا
الى انسلاخ ولاياتها الاوربية وعدد سكانها عشرة ملايين وربع المليون
فتكون تركيا اصيحت دولة اسيوية صغيرة عددها ١٥ مليوناً فقط !!

وكانت الدولة تأخذ عساكرها من المسلمين قبل عهد الدستور فأصبحت بعده تجند المسيحيين أيضاً ومدة الخدمة في الجيش العثماني ٢٠ سنة ابتداءً من سن العشرين فيصرف الجندي ٣ في المشاة و٦ في الاحتياطي - أو ٤ في الفرسان والمدفعية و٥ في الاحتياطي - و٩ في الرديف و٢ في المستحفظ

والمقرر ان يكون عدد الجيش العامل النظامي في تركيا ٢٦٠ ألفاً والاحتياطي ١٢٠ ألفاً والرديف والمستحفظ ٤٦٠ ألفاً أي نحو مليون جندي .

واهم قلاع وحصون تركيا في ادرنه وبسالونيك والاستانة وشطلمجه والبوسفور والدردينل .

بلغاريا

قبيلة ظهرت قديماً في البلقان من القبائل الطورانية الاسيوية واشتهرت بشدة باسمها واقدامها نخاف امبراطور الروم بطشها فمنحها بلاد ميسيا - او بلغاريا اليوم - وعين لها اعانة سنوية . ثم قويت شوكتها تدريجياً . نفلعت نير الاروام عنها ولما دخل الاتراك في الجيل الرابع عشر خضعت لهم . وقام اهلها بنهضة علمية فاسسوا المدارس ونشروا العلوم . وظمعوا في الاستقلال . وفي عام ١٨٧٦ ثارت البلغار وحدثت المذابح وشهرت روسيا الحرب على الدولة فتطوع البلغاريون

واظهر بسالة فائقة وثباتاً غريباً . فطلبت روسيا في معاهدة سان ستفانو من تركيا الاعتراف باستقلال بلغاريا وجعلها مملكة تمتد من الدانوب شمالاً الى بحر ايجا جنوباً . ومن البحر الاسود شرقاً الى البانيا غرباً - وان تبقى سالونيك وادرنه اتركيا - .

ولكن مؤتمر برلين الذي انعقد بعد ذلك لم يوافق على طلب روسيا وخصوصاً ان انكلترا وفرنسا عضدتا النمسا التي عارضت اشد المعارضة . فتقرر في معاهدة برلين جعل بلغاريا اماره مستقلة تحت سيادة تركيا وحدودها ما بين نهر الدانوب وسلسلة جبال البلقان . ومنح الروملي الشرقية استقلالاً ادارياً وقد تمكنت بلغاريا من ضمها اليها . وتولى البرنس فرديناند الامارة وكان ضابطاً في الجيش النمساوي . وفي سنة ١٩٠٨ حين اعلان الدستور العثماني اعلنت بلغاريا استقلالها التام واصبحت مملكة دستورية

وهي واقعة في الشمال الشرقي من ولايات الدولة البلقانية وعدد سكانها مع الروملي الشرقية حوالي اربعة ملايين ونصف . منهم ثلاثة ملايين ونصف بلغار ارثوذكس ونصف مليون من الاتراك المسلمين و٤٠ ألفاً من اليهود وما بقي من مذاهب واجناس مختلفة . وعاصمتها صوفيا وسكانها مائة الف نفس . وملكها فرديناند بن البرنس اغسطوس ولد عام ١٨٦١ ولقب ملكاً في ١٠ يوليو سنة ١٩١١

وخدمة جنديتها منظمة ولا سيما في عهداها الاخير . ومدتها ٢٠ او ٢٦ سنة وعدد جيشها العامل ابان السلم ٦٠ ألفاً . وابان الحرب

٢٥٠ ألفاً ولكنها في حربها هذه جندت ما ينيف عن ٣٠٠ ألف
واسلحتها جيدة ومدافعها من الطراز الحديث وايرادها نحو ٧ ملايين
وانصف مليون جنيه تنفق منها مليونين على حرييتها وجنديتها
ومليوناً على مدارسها

السرب

اصلها من قبائل سلافية كانت تخرث اراضي غاليسيا في الشمال
الشرقي من بلاد النمسا . ثم هجرتها ونزات في شواطئ البحر الاسود .
وقويت شوكتها وجعلت اسكوب - التي استردتها من تركيا - عاصمة
لملكها . ثم فتحوها الاتراك . وجاء السلطان محمد الثاني فضمها الى املاك
الدولة

وفي عام ١٨٧٦ شمرت السرب الحرب على تركيا فارسلت اليها
الدولة عبد الكريم باشا فشتت شمل جيوشها وكاد يقضي على كيائها
لولم تداركها روسيا باعلان الحرب على تركيا . وبعد نهاية الحرب
وعقد مؤتمر برلين اعترفت الدول باستقلال السرب فاصبحت مملكة
مستقلة في ١٨٧٨ . وكان ملكها ميلان يميل الى السياسة الروسية
فقتله الشعب وزوجته شر قتلة في سنة ١٩٠٣ . ودعي البرنس بطرس
الملك ولم يزل الى يومنا هذا . وكان متزوجاً من ابنة ملك الجبل
الاسود .

والسرب واقعة في الشمال الغربي من الولايات البلقانية وسكانها أكثر من ثلاثة ملايين وكلهم ارثوذكس تقريباً . وعاصمتها بلغراد وسكانها حوالي المائة ألف نفس . وإيرادها يزيد عن الخمسة ملايين تنفق منها مليوناً وأكثر على حرييتها ومثلها على مدارسها . ويبلغ عدد جنودها إبان السلم ٤٠ ألفاً وإبان الحرب ٢٥٠ ألفاً .

اليونان

كانت من ولايات الدولة واستقلت عنها سنة ١٨٢٨ . وهي مشاغبة بنبث روح العدوان في صدور جيرانها ولا سيما الذين يرجعون إلى الأصل الرومي وكثيراً ما أحدثت المشاكل والمتاعب للدولة واقلقت راحتها وخصوصاً في المسألة الكريتية . وعدد سكانها نحو ثلاثة ملايين . وعاصمتها أثينا وأهلها ١٧٠ ألفاً . ملكها جورج الأول بن ملك الدانمارك . وإيرادها ستة ملايين جنيه تنفق منها مليونين ونصفاً على حريتها وبحريتها ونصف مليون على مدارسها . وعدد جنودها إبان السلم حوالي ٣٠ ألفاً وإبان الحرب ١٤٠ ألفاً . ولكن اضطراب نظام عسكريتها لم يمكنها من تقديم هذا العدد في حربها البلقانية لأن جيشها البري لم يزل في أول عهده بالأصلاح .

الجبل الاسود

مملكة صغيرة جداً عدد سكانها نحو ٢٥٠ ألفاً (اي نصف عدد اهالي لبنان) وكانت تابعة للدولة العثمانية حتى معاهدة برلين عام ١٨٧٨ فاعترف باستقلالها رسمياً . وظلت اماراة الى عام ١٩١٠ حيث استقلت واصبحت مملكة ومملكتها نقولا .

وهي واقعة في الشمال الغربي من تركيا ويقدر عدد جنودها بخمسين ألفاً . ولكنها امتازت عن غيرها بان كل من ينقل السلاح فيها يجازب حتى الفتيان في الخامسة عشرة من العمر . وكلهم مدرب محنك خبير بمواقم الرصاص وحركات الجندية . وقد اظهروا بسالة في حربهم تفوق مقدرتهم وعددهم . وعاصمة الجبل ستينا وعدد سكانها خمسة آلاف ومن مدنه الكبرى بودغورتزا وسكانها ١٢ ألفاً وهي على الحدود التركية .

قواد الجيوش في تركيا

ناظم باشا — القائد العام للجيوش العثمانية وقائم مقام جلالة السلطان في القيادة العليا . وهو في الرابعة والستين من العمر . شديد البأس مستقل الفكر . جندي منظم تلقى علومه العسكرية في المدرسة الحربية الفرنسية في « سانت سير »

- علي رضا باشا — قائد الجيش الغربي العام المدافع عن سالونيك .
- فائق باشا — يقود قسماً مستقلاً من الفرسان في نقطة حربية هامة في اسكوب بقرب الحدود السربية .
- فتحي باشا — يقود فرقة كوسوفو وبرانه على الحدود السربية .
- حسين تحسين باشا — قائد القوات العثمانية على الحدود اليونانية .

في بلغاريا

- الملك فرديناند — القائد العام للجيش البلغاري والقائد الاعلى لجيوش المتحالفين . وهو خير محنك وسياسي داهية .
- الجنرال سافوف — القائد العام — العملي — ونائب الملك بالقيادة
- الجنرال فتشات — رئيس اركان الحرب . وقد اعتمد عليه الجيش
- لجهته وتربيته وبسالته .

في السرب

- الملك بطرس — القائد العام لجيوش مملكته . وهو باسل مقدم
- تمرن كثيراً في الجيش النمساوي قبل انتدابه للعرش .
- الجنرال ستيفانوفتش — قائد القسم الاول وعدده ١٢٠ ألفاً الذي
- حشد بقرب فرنجه على الحدود التركية .
- الجنرال زينكوفتش — قائد القسم الثاني وعدده ٧٠ ألفاً . وقد انيطت
- به مهمة اكتساح مكدونيا بمساعدة الجيش البلغاري

الجنرال بانكوفتش — قائد القسم الثالث وعدده ٣٠ ألفاً وقد حشد
على حدود نو في بازار وأنيط به مساعدة جيش الجبلين

في الجبل الاسود

البرنس دانيلو — ولي العهد وقائد الجيوش الجبلية العام . وقد أبدى
مهارة وبسالة فائقتين (وكان يساعده الملك غالباً) .

الجنرال مرتينوفتش — قائد القوات التي هاجمت شقودري من
الجنوب على حدود البحيرة وصادفت متاعب واهوالاً .

الجنرال فوكوفتش — قائد الحملات على نو في بازار وبرانه وقد نجح
نجاحاً باهراً في مهمته ثم اخذ يساعد السريين في هجومهم .



حرب طاحنت هائلة !

١١٩٠٠٠٠

قد رأينا ان ثبت للقاري هول هذه الحرب بمقارنتها مع غيرها من الحروب التي وقعت منذ ١٠٠ عام فاخذنا اخر احصاء بين ايدينا عن القوات المتحاربة واتينا بالحروب السابقة وعدد جيوشها ليعلم الفرق البعيد بين هذه وتلك

٤٠٠٠٠٠	جندي لتركيا ما	إخلا الرديف والاحنياطي .
٤٠٠٠٠٠	»	لبلغاريا مع »
٢٥٠٠٠٠	»	للسرب مع »
١١٠٠٠٠	»	لليونان مع »
٣٠٠٠٠	»	للجبل الاسود »

١١٩٠٠٠٠ مجموع القوات كلها التي اشتبكت في الحرب البلقانية
وصبغت الارض بدمائها .

والى القاري احصاء الحروب السابقة في المائة العام الماضية
ليدرك الفرق .

٤٠٠٠٠٠ جندي اشتبكت في حرب روسيا واليابان عام ١٩٠٤

جندي تطاحت في حرب البوير والانكيز عام ١٨٩٩	١٠٠٠٠٠
الحرب الروسية-التركية عام ١٨٧٧	٥٠٠٠٠٠
السبعينية الفرنسية-الالمانية	١٠٢٥٠٠٠

سنة ١٨٧٠

جندي تطاحت في الحرب الروسية - النمساوية عام ١٨٦٦	٨٣٠٠٠٠
الفرنساوية-النمساوية عام ١٨٥٩	٣١٠٠٠٠
حرب القرم (بين انكليزية وفرنساوية	٣٤ ٠٠٠

وسردينية وتركية وروسية) سنة ١٨٥٤

جندي تطاحت في الحرب الفرنسية - الروسية	٧٥٠٠٠٠
عام ١٨١٢	

جندي تطاحت في الحرب النمساوية - الفرنسية	٥٣٠٠٠٠
عام ١٨٠٩	

جندي تطاحت في الحرب الفرنسية - البروسانية	٢٤٠٠٠٠
عام ١٨٠٦	

فيرى القاريء من الحروب العشر التي وقعت في المائة العام المنصرمة انها بوجه الاجمال لم تبلغ ما بلغته الحرب البلقانية من الخطورة الا الحرب السبعينية التي ادار مقاليدها البرنس بسمارك وكانت اسبابها الالزاس واللورين ومع كل ما اربق فيها من الدماء وما اندحرت فيها جيوش فرنسا لم تكن شديدة الوطأة كالحرب هذه .

زحف الجيوش

قد تشعبت الآراء في زحف الجيوش المحاربة وكيفية تعبئتها وخصوصاً جيوش البلغار التي عملت اعمالاً لم تكن في الحسبان . فرأينا بعد مطالعة عدة روايات عن حركات التعبئة وسرعتها في مصادر مختلفة ان نعتمد على ما نقله مكاتب التيمس الحربي وهو من المشهود لهم في هذا الفن كما تدل كتابته .

ومما زادنا ثقة بروايته وقوفه بنفسه على ماجريات الاحوال في الجيش البلغاري - اثناء مفاوضات الهدنة - وسرد اقواله مسندة الى البراهين القاطعة . كما يتضح من قراءتها . ومن الاسرار العسكرية العظيمة التي كشف القناع عن حقيقتها .

﴿ التعبئة في بلغاريا ﴾

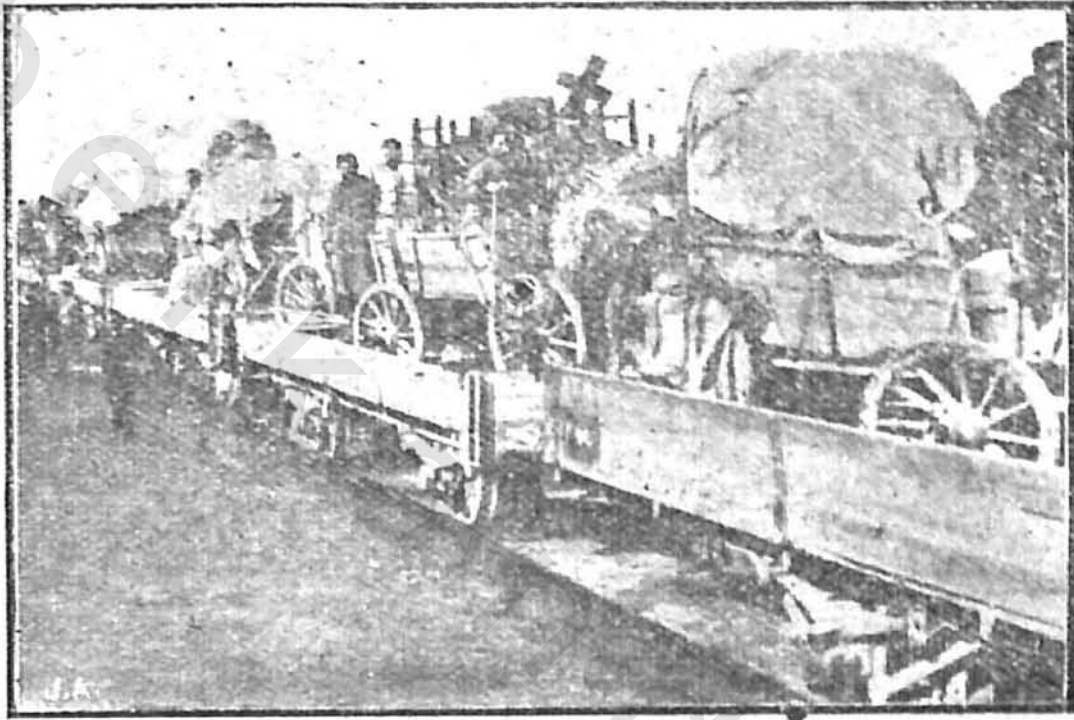
بدأت الممالك المتحالفة بحشد جيوشها في يوم واحد - ٣٠ سبتمبر الماضي - بنظام منقن وسرعة كلية ونخبات داخلية سرية . ووطدت بلغاريا عزمها على حشد جنودها قبل تركيا . فباشرت تعبئة جيش المشاة فتم باربعة ايام وجيش الفرمان بستة . وبذلك اكملت عملها الحربي الاول . واستطردت الى الثاني وهو توزيع قواتها الى مواضع القتال مدفوعة بعاملين احدهما الخوف من اجنياز الجنود التركية الحدود

وحيلواتها دون اتمام التعبئة البلغارية او عرقلتها . والثاني الحذر من هجوم الفرسان العثمانية وفتح الروملي الشرقية . وهي الخطة الحربية المنظمة في الدولة منذ سنوات عديدة .

✽ الاحتراس وتوزيع الجنود ✽

وقد صرف ديوان الحرب البلغاري عنايته الى احباط هذه الخطة التركية . فارسل عشرة الايات مع الفيلق السابع (دبتيزا) المقيم في جنوبي صوفيا الى حدود تراقية - قبل التعبئة العامة - واقامت ثلاثة فيالق على طول الخط الدفاعي بمهامها بحيث اصبحت بلغاريا آمنة من حملة الاتراك وخطتهم المرسومة . ثم بعد ان تمت هذه التخصيصات على الحدود شرعت وزارة الحربية تعبئتها في الداخل وهي مطمئنة .

وفي بلغاريا تسعة فيالق من جيشها تقيم ابان السلم في الغرب والشمال والجنوب . فارتأى القائد الاعلى ان يقسمها الى ثلاثة جيوش . الاول . الجيش الغربى ويتألف من الفيلق الاول - المقيم في صوفيا - والفيلق السادس - في فرائزا - والفيلق السابع - في دينيتزا - والثاني . الجيش الجنوبي . ويتألف من الفيلق الثاني - المقيم في فيليبوبولس - . والفيلق الثالث - في سليفن - . والفيلق الثامن - في ستارازاجدار . والثالث . الجيش الشمالى . ويتألف من الفيلق الرابع - المقيم في شوملا - والفيلق الخامس - في ستشوك - والفيلق التاسع - في بلافنه - .



تخصين المراكز البلغارية

البلغاريون ينقلون الاحجار لاقامة استحکاماتهم وتخصينها .
وقد توفرت لهم وسائل النقل لانهم استعدوا
لها من قبل . وساعدهم فيها
الشعب البلغاري كله

ثم انشيء فيلقان اضافيان لاتمام الوسائل اللازمة لفشل الخطة التركية . وقد رأى ديوان الحرب ان يتكتم في اعماله العسكرية حتى ان الضباط انفسهم لم يكونوا يعرفون الى اين هم ذاهبون في القطارات الحديدية او غيرها - الا بعد وصولهم الى الحل - .

✽ نظر تركيا الحربي ✽

منذ سنتين - في الخريف - اقامت تركيا مناوراتها للمرة الاولى بقيادة المارشال فون دوغولتز الالماني . ومثلت جيشاً ازرق - اشارة للبلغاريين - يحيط بادرنه وان قسمين منه يهجمان على الاستانة احدهما على طريق شرقي ادرنه والثاني من غربها الالتقاء في خط بقرب ديموتيكما والزحف سوية على العاصمة .

وان جيشاً احمر - تركيا - واقف للدفاع عن الاستانة بقرب لولوبرجاس . وان هناك عدة طرق لغزو تراقية . ولكن من اصعب الامور العسكرية مهما يبلغ نظامها وقوتها ان ترمي بذاتها بتلك المنطقة الوعرة بين وادي طونجه والبحر الاسود . ولذلك قرر المارشال الالماني ومحمود شوكت باشا - وزير الحربية وقتئذ - ان هجوم الجيش الازرق - اي البلغار - وفوزه مستحيلان ؟ وانه لا يقدم على تنفيذ هذه الخطة .

✽ لا مستحيل في الحرب ✽

ولكن اركان الجيش البلغاري قرر العمل بنظرية تركيا وتحقيق

هذا المستحيل وغزو تراقية بالطريقة التي ظنت « ان الجيش الازرق لا يقدم على تنفيذها » .

وعليه أمر بجشد الجيش الثاني حول هرمتلي ليمثل الجيش الازرق المحيط بادرنه » والجيش الاول حول هسكوفو « ليمثل القسم الزاحف على غربي ادرنه » .

ولكن أمر الدبوان الحربي بجشد الجيش الاول حول هسكوفو لم يكن الا ايماءاً لتركيا وذراً الرماد في عيون المكاتبين الحربيين والمحققين العسكريين . لان القطارات التي كانت تنقل الجنود الى هسكوفو كانت تقف قليلاً والجيش ساكتة ؟ هادئة ؟ ثم تستأنف سيرها بالجنود الى جامبولي !! .

وكان الفيالق الثالث مستعداً في وادي طونجه كما كان الفيالقان من الجيش الاول على اتم الالهبة في المعسكر العام في كيزيل اغاش ولذلك يكون الجيش الاول قد عمل عملاً مضاعفاً . اي انه مثل « الجيش الازرق الزاحف من غربي ادرنه » وصار بالوقت نفسه « القسم المهاجم من الشرق »

✽ السر العظيم . الحرب خدعة ✽

قد علم القاري محل الجيشين الاول والثاني . ولكن اين محل الجيش الثالث ؟؟؟ ذلك هو السر العظيم في تعبئة البلغار ٠٠١ الذي اقلق الافكار (وسيظهر هذا القلق في تاريخ الحرب التركية) وادهش

الاتراك . ادهشهم سرعة التعبئة البلغارية . واتمام المعدات الحربية .
ادهشهم ظهور جيش غرمرم يبلغ عدده ١٠٠٠٠٠ جندي فجأة من
وجهة غير منتظرة

وتفصيل ذلك انه حينما تمت تعبئة الفيلق الثالث - سليفن - وزحف
ليعزز فيلق الفرسان المحتشد في وادي طونجه . زحف هذا . فيلق الفرسان -
الى الجهة الشرقية وأقام خطاً دفاعياً على الحدود من كايلر الى البحر الاسود .
وكان يحصن مراكزه مستتراً وراء الجيش الاول الذي وصل الى كيزيل اغاش
مع مهماته وبدأ الجيش الثالث يحتشد شرقي جامبولي وجعل معسكره في
سترالديجا . كل ذلك جرى تحت طي الخفاء ١٠٠٠

وقد خصصت بلغاريا الجيش الاول والثالث لغزو تراقية وهما يشتملان
على ٢١٦ الايا و ١٥٣ بطارية ومجموعهما ٢٥٠ ألف رجل . وارسلت الجيش الثاني
الى وادي ستروما في منطقة قسطنديل وهو من جنود الفئة الثانية وعددهم
٢١ الايا اي ٥٤ ألفاً .

ووجهت السرب عنايتها الى كومانوفا وأسكوب والجبل الاسود الى
شقودري واليونان الى موناستير وسالونيك وبدأت بالعمل .

وصف مكاتب حربي

قد رأينا زيادة في التحري ان نثقل ماكتبه فيليب جيس المكاتب
الخصوصي « للداهلي جرافك » الانكليزية الذي حضر بنفسه الحرب البلقانية

وشاهد في المعسكر البلغاري كل ماجرى .

قال بعد مقدمة طويلة : قد ظهرت بوادر النجاح في اعمال الحلفاء حتى ان الجبل الاسود « الصغير » اقدم غير هياب ولا وجل . وتقدم حلفاءه الى ساحة القتال . ولم يرَ من الاتراك ذلك « القول » الذي كانت اوربا تصوره للحلفاء للدلالة على بطش تركيا وقوتها الساحقة وتحذره من الاندفاع الى الحرب والدخول مع الدولة في ساحاتها . فان الجبلين اسروا عدداً وافراً من الاتراك حتى امتلأت مدينة يودغورتنا بهم . واجتاحوا بلاداً واسعة في تركيا كان النصر فيها حليفهم وكان الملك شبيهاً بفلاحيه يروح ويحيى بين جنوده . ويحرضهم على القتال .

وفي ١٨ اكتوبر انضمت عساكر الجبلين الى تحت راية ولي العهد - دانيلو - وزحفت حتى وصلتها وبدأت بضربها بينما كانت بعض فرقها تصب نيران مدافعها على قلاع طرابوش بحمية فائقة بعد ان اجتازت بحيرة شقودري حتى اصبحت هذه الزاوية من ساحة الحرب مشهداً للبسالة والفروسية . وقد زاده اهمية نقاط القبائل المسيحية من اطراف البانيا لمساعدة الجبلين على خصومهم الذين طالما اشتبكوا مع الالبانيين وتبادل الفريقان الفظائع .

وكان اليونانيون يهاجمون الثغور التركية ويمتلون الجزر في بحر ايجه ويتقدمون في مواقعهم ويبدلون جهدهم للانضمام الى السريين ومقابلتهم في سالونيك او موناستير .

وكانت تركيا لاهية في تلك المنطقة الحربية لاستعدادها الاكبر لمقاومة عدوها الالد « البلغار » . والحق يقال ان مصير « الاتحاد البلقاني » كان

يتوقف على البلغار والسرب . وقد اظهروا بسالة عظيمة حققت ايمانهم .
 اما السرب فقد جعلت مركز جيشها العام في نيش . حيث تمكنت من
 مشاهدة التمرينات العسكرية وحركات الجيوش . ورسمت خطة الهجوم على
 تركيا واختراق صفوفها في كومانوفا - بعد ان استولت على برشتينا - وهناك
 جرت المعركة الاولى الكبيرة بين الطرفين . وارسلت فرقاً الى الغرب للوقوف
 بوجه الاتراك .

معركة كومانوفا

وقد بدأت المعركة بقتال شديد في جنوبي بريولا وتزوعقه الاستيلاء
 على مركز روجانتز والامر بالتقدم نحو كومانوفا واسكوب .
 وفي صباح ١٨ اكتوبر وردت اخبار الطلائع السربية عن حركة
 عسكرية في الجيش التركي فاستعدت جنود السرب واقامت خط
 دفاع . ولم تلبث ان هاجتها قوة عظيمة من الارناؤط معززة بفرقة
 جنود نظامية وانهاات عليها بوابل من الرصاص . فقابلتها المدفعية السربية
 واشتبك الخصمان . وكان الاتراك يحاولون ارجاع السرب والاستيلاء
 على مراكزهم ولكنهم لم يتمكنوا .

ودام القتال طول النهار وكانت اصوات المدافع تصم الاذان
 والدخان يخيم فوق الجيشين كل هذا والعثمانيون صابرون يقاتلون
 قتال المسميت وقد تقدموا الى الامام بالرغم عن القذائف التي كانت



جمهور من الاتراك

يثاقى الاخبار عن الحرب من الهاربين في معركة
كومانوفا وكيفية الاندحار الذي عقب الحملات
« بالحراب »

تفتك بصفوفهم . حتى قاربوا السرب وكادوا يدكون استحكاماتهم
ولم ينتظر السريون ان يلقوا من خصومهم هذه الشدة الهائلة التي
صورت للفريقين هلاكاً ابدياً ومثلت لهم ابواب الجحيم مفتوحة وحمم
البركان منفجرة وقد ظل كلاهما بين عراقك شديد وقاتل مستديم
حتى ارخى الليل سدوله ولم ينفك احدهما او يرجع عن الآخر
ولما رأى قائد السرب ان حلقات القتال مستحكمة ولا مناص منها
الا بقاءه او مقهور . وعلم ان الرجوع الى الوراء يؤثر في جيشه اسوأ
تأثير . امر بالهجوم على الاتراك بالحراب . نخرج السرب من خنادقهم
وهجموا هجمة واحدة وكانت ساعات طويلة عملت فيها الحراب ما
لا يعماه المدفع وتكسرت النصال في الصدور وما برج الجيشان
متلاحمين بالسلاح الابيض حتى ابيض مفرق الصباح . وكان طالعه
شوءمأ على الاتراك فانسحبوا انسحاباً . واستولى السرب على
كومانوفا

وكانت ساحة القتال في هذه المعركة الاولى اصدق شاهد على
اختلال النظام في جنديّة الاتراك . فقد كان جيشهم هذه المرة نحو
٢٥ الفاً مع مدافع حديثة الطراز وموئن كثيرة وكان مراكزهم من اضعف
المراكز وليس الفشل براجع الى جبن العسكري التركي . بل الى جهل
قائده وعدم خبرته بمواقم القتال وقوة العدو . ومن ذلك ان سارا (كذا)
قائد باشا كان آتياً من الجنوب بثلاثة فرق اثناء نشوب هذه المعركة . وعوضاً
من ان يتقدم بفرقه ويتراعى على مراكز الجيش السربي ويضعف جناحهم

رجع بقوته الى الوراء ولم يشترك بالمعركة التي كانت دائرة .
وقد دامت هذه المعركة متواصلة من الثلاثاء ٢٢ اكتوبر الى
الخميس ٢٤ منه .

في اسكوب

ومع كل ذلك لم توهن عزائم القواد العثمانيين فشجعوا عساكرهم
واعادوا الكرة على السرب الذين تذرعوا بحملات « الحراب » حين
اشتداد الكرب حتى بات الجيش التركي يخافها كثيراً ولا سيما المشاة
الذين كانوا يقتلون في مراكزهم ويفضلون الموت على الهرب . ولكن
هجمات السرب « بالحراب » اربعت قلوب الاتراك وخصوصاً الذين
حاربوا في معركة كومانوفا وذاقوا طعمها . . . وحدثوا اصحابهم بويلاتها .
نخفوا منها متأثرين بما نقل عنها

وساعد تمرد الجنود وعدم انصياعهم الى الاوامر العالية على زيادة
القلق في جيش حامية اسكوب فترك مراكزه وذخائره ومهمات ومدافعه
فاجلها السرب على اهون الامور . وقد ظهر ان الجنود في معركة
كومانوفا لم يكن رصاصهم الا « قطع خشب صغيرة ١١ » وقد اكد - فيليب
جيس - ان معه عدة رصاصات « خشبية » ١ من بقايا الذخائر التي
كان يحارب بها الجيش العثماني في كومانوفا . . . وان « الحراب »
التي كان يستعملها الجندي العثماني - ووجد منها كثير بين كومانوفا
واسكوب - كانت مثلثة مكسرة لا تنفع للطعن او الوحز ازاء

« حراب » السرب الحادة الصقيلة . . .

وان الرشوة عملت بكبار الموظفين الاتراك حتى قبلوا ان يكون
رصاص جنودهم « من الخشب » و « حراهم » من « التلك » . . فاودوا
بنفوس ابطال ذهبت ضحية مطامعهم رخيصة بانجس الاثان .
ويؤكد المعارفون ان فشل الجنود التركية لم يكن عن جبن او
خوف . بل هم ذاتهم قد فضلوا الهرب لعلمهم ان حكومتهم تعرض
بحياتهم وهم عزل امام جيش شاكي السلاح تام الامة .
وقد سمع كثيرون جرحي الاتراك يلعنون ويتذمرون على من
ارسلهم ليحاربوا برصاص « من خشب » و « سيوف لا تقطع » و « حراب
لا تطعن » .

وفي منتصف نوفمبر تقدم السرب الى موناستير حيث التجأ معظم
الجيش الذي كان في اسكوب فامر ولي العهد في ١٨ منه باحاطة المدينة .
وبعد معارك هائلة استولى السرب على موناستير واشيع انهم
اسروا ٥٠ الف عثماني وبينهم فتحي باشا سفير تركيا في بلغراد - وهو
الذي قال حين نشوب الحرب « انا بن قريب سندعوا اصدقاءنا للغذاء
في عاصمة السرب » - وقد اسرع باقي الجيش الذي كان في موناستير الى
سالونيك ولكنه وقع في اسر اليونان الذين دخلوها بمساعدة البلغار بين .
واختلف الفريقان عليها . ثم ارجي الفصل في الخلاف الى بعد
نهاية الحرب .

وبعد هذه المعارك اصبحت المنطقة الغربية من ساحة القتال في

يد الحلفاء وانجلى الجيش التركي عنها فافسح مجالاً للسرب ومكنهم من تعضيد البلغار في طريقهم الى ادرنه . وحقق رغائب الممالك المتحالفة واتم الخطّة التي رسمتها لحرّبا مع الدولة بكل دقة وترتيب .

تركيا والبلغار

وصف مكاتب التيمس العسكري بمقالات نشرت حديثاً ما جرى بين تركيا والبلغار فقال :

كان - في ١٧ اكتوبر - الجيش الاول البلغاري في وادي طونجه والجيش الثاني في وادي ماريتزا . والجيش الثالث في شرقي جامبولي وكانت الجيوش العثمانية كما تدل اخبار الثقات العسكرية محشدة حول قرق كليسا وادرنه ولولي بورغاس . وكانت بعض فرق من الفرسان بقرب هسكوي - جنوب شرقي ادرنه - . وفي ١٧ منه اعلنت تركيا الحرب . وكان من اكبر الدلائل على نقص خبرتها السياسية والحربية . لانه لا يمكن لاية دولة كانت ان « ترمي قفازها » وتعد عدتها وتهجم في اربعة ايام . كما فعلت الدولة العثمانية ثم فشلت في حربها التي يعود عارها على وزارتي الخارجية والحربية .

وقد كان البلغار على اتم الالهبة والاستعداد حتى انهم حينما تلقوا بلاغ الحرب اسرعوا الى تنفيذ خططهم الحربية المرسومة . وهي ترمي اولاً . الى



حمية العثمانيين

منظر يمثل الحمية العثمانية عندما اعلن الحرب في الاستانة
وكيف كان يتطوع العثمانيون ويسرعون الى تلبية
نداء الدولة وينضمون الى صفوف
المحاربين . واصحاب الاشائر
يطوفون الشوارع .

الاسراع ومحاصرة ادرنه وتخصيص العدد الوافي من الجنود لذلك . وثانياً
الهجوم على قرق كليسا والاستيلاء عليها بكل ما يمكن وكيفما كان ولو
تحملوا اعظم الخسائر . وثالثاً . مقاتلة الاتراك مع الجيوش التي تخلص
من غزو قرق كليسا وذلك حصون ادرنه في اية جهة كانت وحيث
يلتقون باعدائهم . وفتح الطريق امام عسكرهم لاتمام خطتهم ونجاحهم
بعد بذل العناية والاستماتة في سبيل الفوز والنصر .

وفي ١٨ اكتوبر تحركت جميع الجيوش البلغارية وزحف الجيش
الاول والثاني في ذلك اليوم وانضمت اليهما فرقة من طابور الفرسان
واخترقا الحدود واحملا مصطفى باشا بعد الظهر بدون مقاوم .

في طريق ادرنه

قد ذكرت الصحف خبر معارك شديدة حين زحف الجيش الثاني
على ادرنه . ولكنه في الحقيقة لم يحدث الا بعض مناوشات مع الطلائع
التركية . ولكي تكون بلغاريا في مأمن من هجومها على ادرنه والوقوف
بوجه حاميتها امرت جيشها الاول باختراق الحدود ومقابلة الجيش
الثاني . لان غرضها الاساسي . محاصرة ادرنه . وكان الجيش الثالث
يتحرك بعيداً عن الحدود ويستعد لتلبية الاشارة عند مسيس الحاجة
اليه وذلك ليفصل ادرنه عن العاصمة عند الهجوم على قرق كليسا
ويعضد الجيشين الآخرين عند الاقتضاء . وقد سمح القائد العام باشتباك

القوات البلغارية في الضرب قبل بدء القوات الشرقية . لان محاربة
العثمانيين في قرق كليسا من الغرب وبقاء جيش الشرق البلغاري مرتاحاً
يمكنه من مهاجمة جيش الاتراك من الشمال واضعاف جناحه الايمن .
وعليه تقدم الجيش الاول والثالث الى حدود كاييلار .

حركات الاتراك

وقد عمل البلغار ما تقدم لظنهم ان الاتراك سيتخذون خطة الهجوم
بعد تحصين قرق كليسا وادرنه وجعلها سداً منيعاً بوجه العدو لاحتباط
خطته . ولكن الاتراك لم يفعلوا شيئاً من ذلك . وعوضاً من ان يحصنوا
قلاعهم وخطوط هجومهم ودفاعهم ويعبثوا قواتهم من ورائها في الجنوب
امر عبد الله باشا جميع القوات العثمانية بالمهجوم والتقدم .

وفي ٢١ اكتوبر زحف العثمانيون من قرق كليسا بقيادة محمود
مختار باشا الى بيترا واركلار مع الجيش الثالث والجيش الاول الى
ترتولار . وقصد الجيش الرابع مع الفرسان الى ادرنه . وظل الجيش
الثاني في كفاكلي .

اما خطة عبد الله باشا . فلم يعرفها احد . ولم تظهر مآثرها ؟
الا في قرق كليسا . ولكن مهما يقل عنه فهو تليد فون درغولتز
وقد امضي عدة سنوات في المانيا ؟؟ وكان ديوان أركان حربه



ويلات الحرب

منظر يفتت الالكباد في ضواحي شقودري ويمثل جرحى
الحرب وقتلاها في ساحة القتال وفك الانسان
باخيه الانسان .

من خريجي المانيا . ورئيسه المانيا ؟ وقد اكتفى عبدالله باشا بقوله دائماً الى الامام . . الى الامام . . « مما ادى الى فشل واصبح « الى الورا . . . »

وفي مساء ٢١ اكتوبر وجدت القوتان متقابلتين الاتراك يقصدون الى الشمال والبلغار يقصدون الى الجنوب - على بعد ٣٠ ميلاً من بعضهم - وقد اتجهت فرسان الاتراك الى هسكوي . وقابلتها جنود البلغار في الشمال في سليولي .

موقعة سليولي

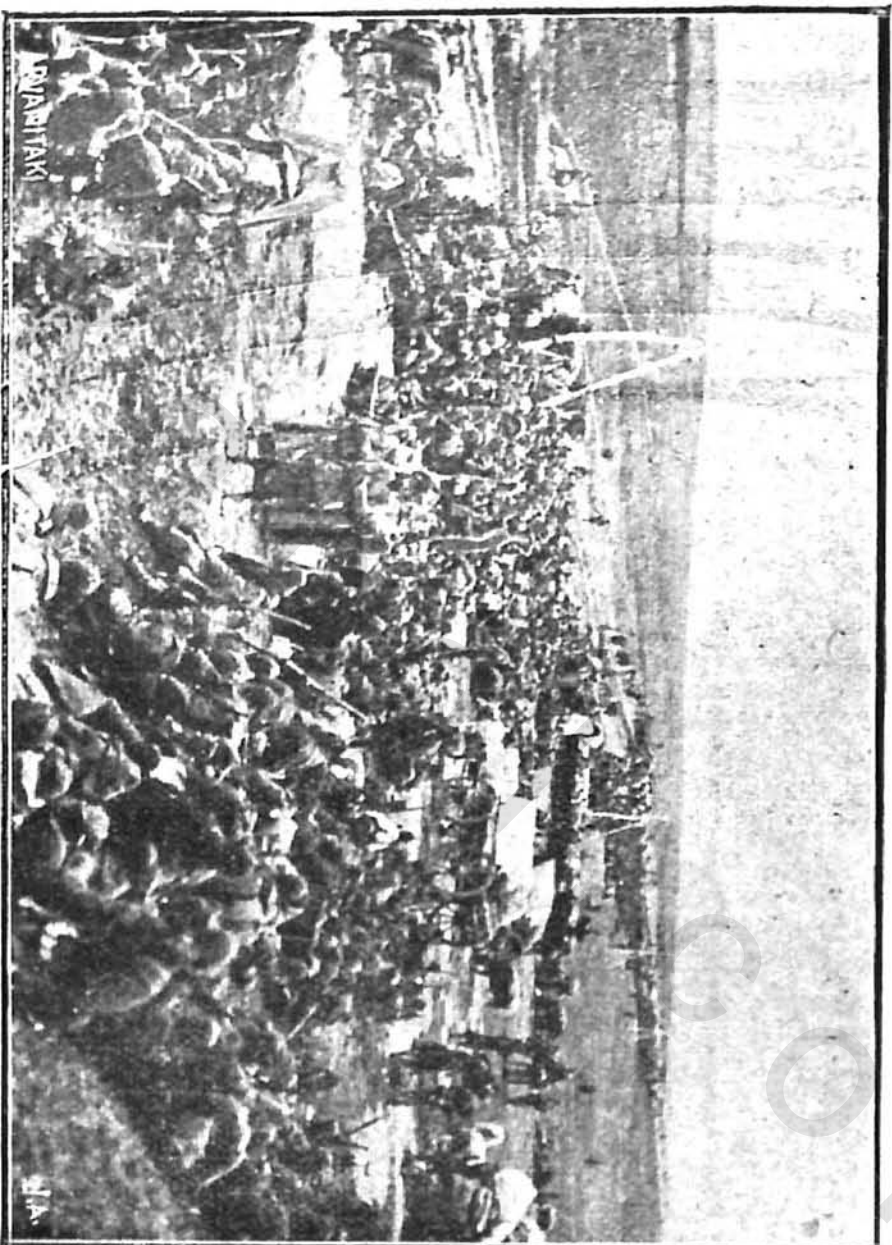
تقابل الفريقان . البلغار يقصدون قرق كليسا والاتراك يدافعون عنها بطريق سليولي . فاشتبكوا . وعولا على المدفعية والقذائف . وقد رأى قائد الجيش الاول البلغاري ان يوجه عنايته الى مركز الاتراك في القلب - في سليولي - فامر بحملة كبيرة . وبعث ثلاث فرق للنزول على جانب الاتراك الایسر والفرقة الرابعة لاضعاف جناحهم الایمن . وهجم بجيشه - الاول - حيث تقابل مع جيش اسطنبول الاول ودارت رحى الحرب بشدة - وتراوح الفريقان النصر . فكان الاتراك يحتلون مراكز البلغار ثم يدحرجهم هؤلاء ويحتلون مراكزهم ثم يرجع الجيشان الى صفوفهم الاولى . وقيل ان الاتراك كادوا يفوزون في بادئ الامر ثم غلبوا على امرهم .

وما جرى في هذه الموقعة الهائلة يفوق ما حدث في ساحات القتال بعدها . فقد ملأت الجثث وجه الارض وسال الدم نجيماً . . . وفي ٢٣ اكتوبر تقهر الجيش التركي الاول والرابع الى الجنوب والجنوب الشرقي وفتحت امام الجنود البلغارية المسالك ولكنها خضعت للاوامر الصادرة بتوقفها عن اللحاق بالأتراك وقد استأنف البلغار في اليوم الثاني طريقهم فوصلوا الى كفالكلي - جنوبي قرق كليسا حيث المعسكر العام لعبدالله باشا مع الجيش الثاني

معركة بيترا - اريكلا

وكانت في هذه الاثناء معركة ثانية ناشبة شرقي الموقعة المذكورة فان الجيش الثالث البلغاري نزل من حدود كاييلار وانقسمت الفرقتان الرابعة والخامسة واتجهتا الى الغرب نحو كرامزا بحيث اقتربت في ٢٢ اكتوبر من موقع الجيش الثالث التركي شمال اسكي بولو واركلار . وبعد مناوشات شديدة احتل البلغار اسكي بولو . فوزع عبدالله باشا جنوده على طول الجسر الممتد من جنوبي اسكي بولو الى غربي بيترا . ولكن الفرقة الخامسة البلغارية هجمت على الأتراك وساعدتها جيوشها على جانبي الأتراك الذين قاوموا مقاومة باسلة . ولكن البلغار بين ضايقوهم جدا واطبقوا عليهم من جميع الجهات فتضعضع مركز الأتراك ولم تقو المدفعية على حماية الجنود المشاة . فاضطر الجيش للانسحاب الى

العثمانية



هذا يمثل قسماً من القوة العثمانية مع مدافعها وذخائرها ومخيماتها وقوادحها وضباطها.
وعلائهم الكدر بادية عليهم على اثر سقوط قرق كليسا بيد البلغار .

القوة

قرق كليسا . واحتل البلغار بيترا في ٢٣ أكتوبر ودخل الجنرال ديمتريف
فنام في الغرفة التي كانت لمحمود مختار باشا .

موقعة قرق كليسا

قال فيليب جيس بصف هذه الموقعة : ان البلغار بين حصروا
همهم بالاستيلاء على قرق كليسا التي كانت من امنع المواقع للجناح
الايمن التركي ولانها تفتح امام البلغار طريقهم الى مساحة القتال في
الشرق . وقد ادرك الاتراك اهمية مركزها فاناطوا الدفاع عنها بمحمود
مختار باشا نجل الصدر الاعظم . ولم يفتأ البلغار يوالون هجومهم منذ
١٨ أكتوبر للوصول الى قرق كليسا وقد تحملوا خسائر جسيمة في
سبيلها . ولكنهم غنموا مراكز جديدة مكنتهم من التقدم والاحاطة
بالمدينة . ثم صبوا عليها نارا حامية من مدافعهم وضربوا قلاعها واخيرا
حملوا عليها حملة كبرى زعزعت اركانها وساعدتهم بطاريات المشاة الذين
هجموا على مراكز العدو واستولوا على مدافعهم . وفي الساعة الحادية
عشرة من صباح ٢٤ أكتوبر دخل البلغار ظافرين الى المدينة . وقد
اسروا نحو ٢٠٠٠ تركي وهرب الباقون من حاميتها الى بونار حصار .
وقد حدثني ضابط جرح في واقعة قرق كليسا قال : تقدمت
الطواير تلو الطواير على نغم الموسيقى السلافية وهاجمت سلسلة اكام
ممتدة في شمال المدينة . وبعد ان كابدت اهوالاً جساماً من نار

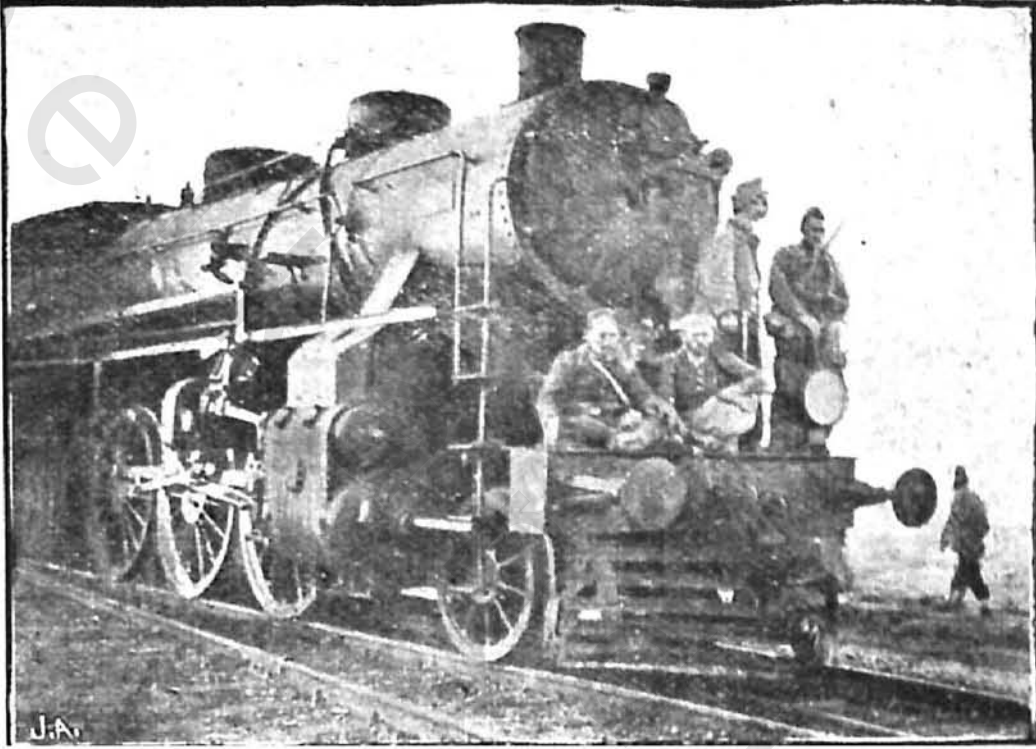
المدفعية التركية تمكنت من الوصول الى المرتفعات وركزت اعلامها فوقها . وقد ساعد احتلالنا لهذه الاكام قوة الجيش بحيث مهدنا السبيل للمؤخرة حتى نتقدم وتعزز مراكزنا وتحمينا بمدافعها اثناء هجومنا .

وزارتنا شجاعة زيارة الملك فرديناند لصفوفنا وتحريضنا على القتال مما بعث فينا روح الحماسة الجديدة . وكانت القرى الصغيرة تخضع لنا وتسلم سلاحها . رقد باثرتنا بجمر الخنادق تحت حماية مدافعنا التي كانت تقذف بقنابلها على حصون المدينة وتصدع اسوارها .

ولم تكن نبالي بقذائف المدفعية التركية لانها لم تكن تصيب المرمى فتارة تقع امامنا وطوراً وراءنا وحيناً بقرب جناحنا .

وفي الساعة الحادية عشرة من يوم الجمعة الاخيرة خرج الجنود الفلاحون من خنادقهم وكلهم شجاعة ممزوجة بالفضب وتركوا بنادقهم معتمدين على حراهم الحارقة بعد ان نزعوا عن ظهورهم « قرب » المياه وطرحوا ما يعيقهم في اعمال الحراب واندفعوا سكارى بخمرة القتال وقد وطدوا نفوسهم على نيل المرغوب والفوز على العدو او الموت في سبيلها .

وكانوا يصيحون الى الامام الى العدو وقد اهتزت الجبال لصراخهم وتمثل الموت في سفار سلاحهم . غير ان الاتراك لم يقصروا فابدوا من البسالة ضرورياً ومن الشجاعة الواناً وكانت جنودهم تقاتل قتال



الجيش العثماني

يستعد لنجدة الجيش المحارب في قرق كليسا ويرسل
الجنود لتعزيز المحاربين . والقطار واقف
لنقل العساكر .

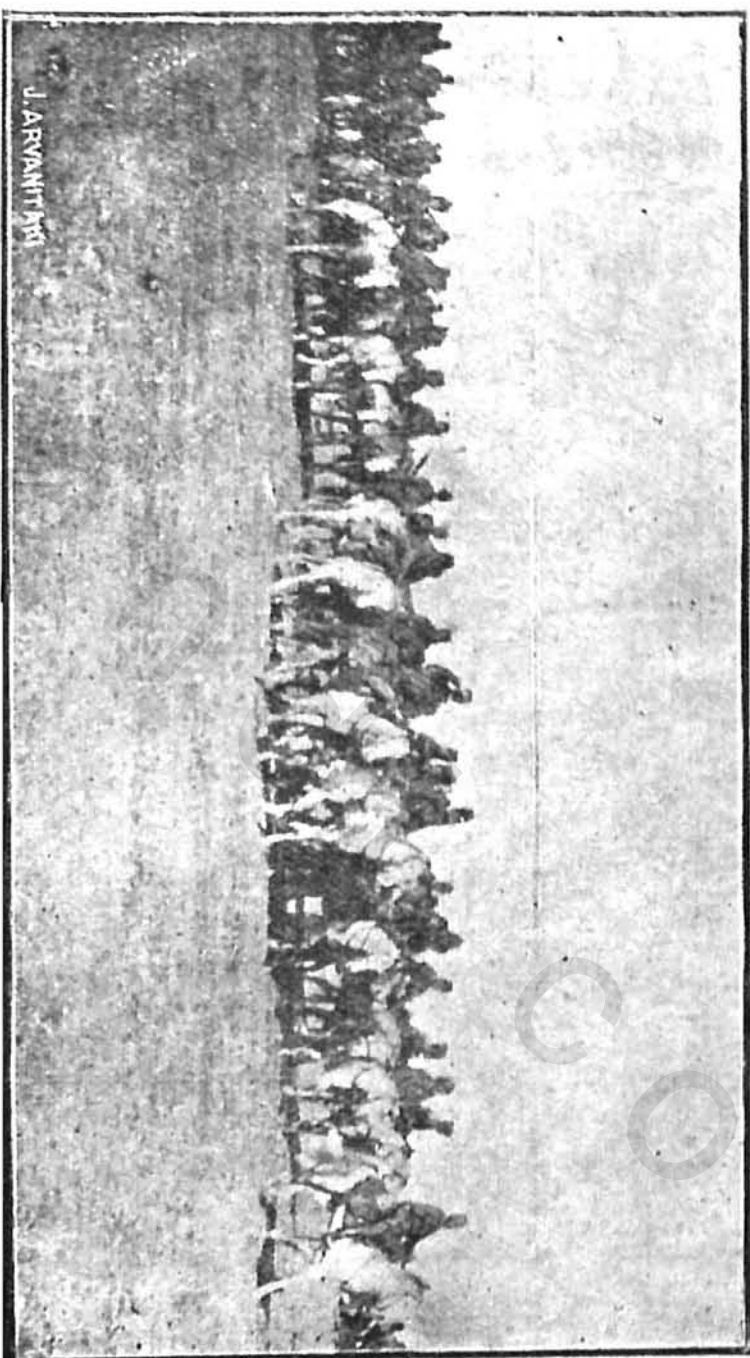
الجبايرة وثقاوم البلغار وترد هجماتهم بقلوب ثابتة وعزم شديد ومدافعهم تساعدهم على حفظ مراكزهم .

وقد اشتدت وطأة البلغار بين كما قويت شوكة الاتراك . وحي وطيس القتال حتى تكسدت القتلى وصبغت الارض بالنجيم . وقد وصل البلغار الى مراكز عدوهم سبع مرات وردهم الاتراك سبع مرات بحملات شديدة . . .

وفي المرة الثامنة هجم البلغار على افواه المدافع التي سكنت وضعف جانب الاتراك فانتهزنا الفرصة وقتلنا الفوز او الموت » واندفعنا اندفاع السيل . وكان رفقاءى يهجمون على الاعداء كالنور ويطأون على جثث زملائهم كأنها درجات للصعود الى مراقى الانتصار . وهنا 'جرحت ولم اعد اعلم ما جرى . حتى اليوم الثاني حين رأيت العلم البلغاري يرفرف فوق قرق كليسا» .

ثم تفرق الاتراك ملتجئين الى ادرنه واحتل البلغار المدينة بعد قتال دام ٣ ايام وغنموا ٧ مدافع سريعة الانطلاق و ١٨ مدفع ميدان من طراز قديم و ١٢ مدفع حصار وكثيراً من الموءن والدخائر وطيارتين حرييتين لم يستخدمها الاتراك بعد . وترك محمود مختار باشا قائد الحامية امتعته الخاصة في ناد عسكري مع اوراق مرسوم عليها خطط الحرب دلالة على سرعة هربه

وقد ثبت ان المدينة كانت ممونة بما يكفيها لحصار اشهر كثيرة . وعند سقوط قرق كليسا وردت الاخبار عن مقتل دولة البرانس



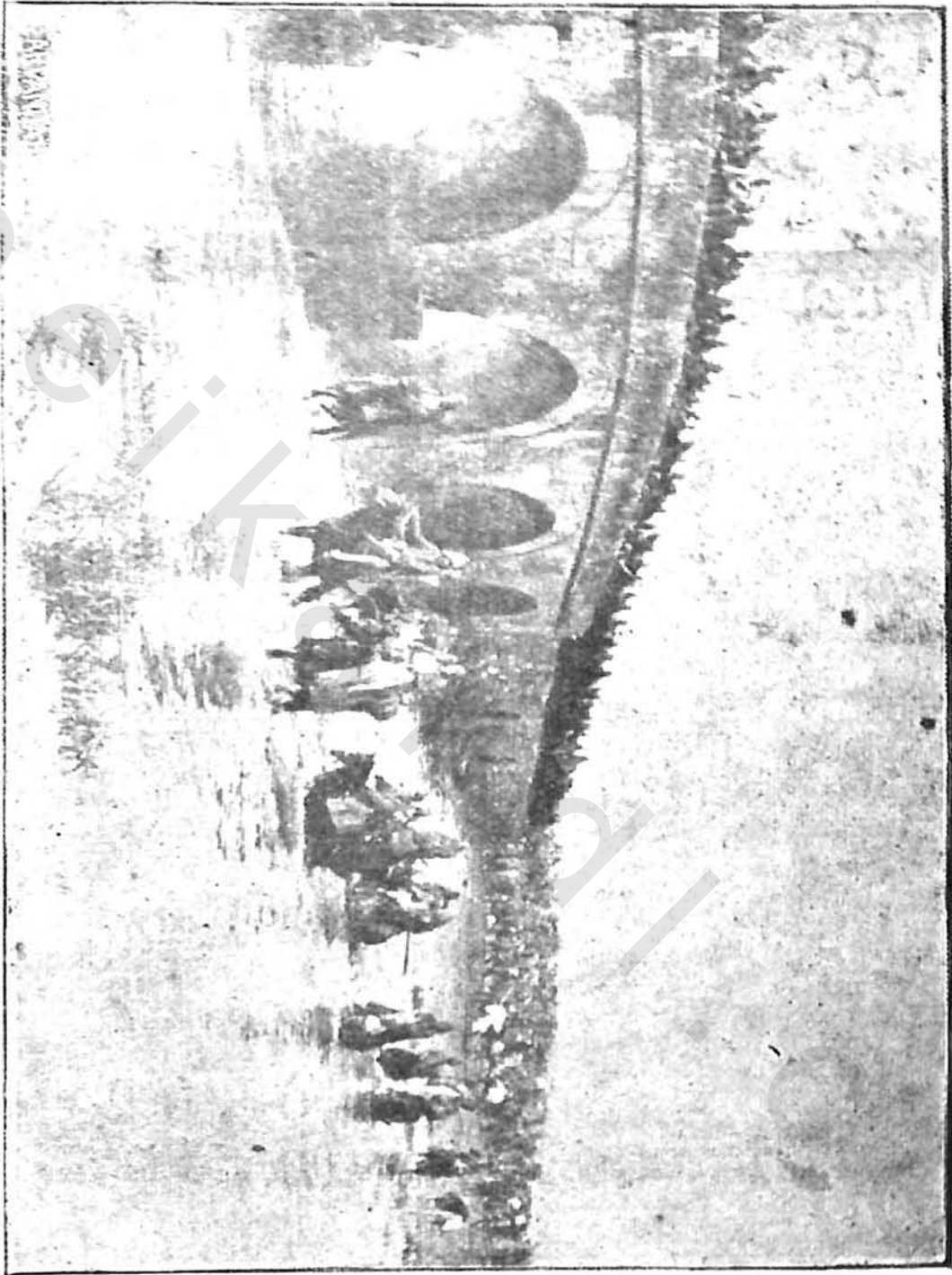
مهرکته لولي برغاس

• تقهر الاتراك بانتظام بعد مهرکته لولي برغاس ورجوع الفرسان الى حيث يتحصنون ويستعدون لمقاومة اعدائهم.

عزيز باشا حسن لاتهامه بتقصير بواجبه وانه خرج بالفرسان قبل
الميعاد المحدد لخروجها وان الفشل كان نتيجة اعماله . ولكن الحقيقة
ظهرت بفساد هذا الرأي كما ان دولته لم يصب بضرر .

وقد طالعنا عدة روايات اجنبية فلم نعثر على ما يؤكده هذه
الاشاعة التي تذرع بها بعضهم لاسدال غشاء دون الحقيقة لاغراض
يدركها اللبيب





الاندحار العظيم

تأثير الاندحار وازدحام المار بين فوق الجسر مع عيالهم وامتعتهم

موقعة لولي برغاس

فصل الخطاب والانتصار

قد كابد البلغار من الموقعة السابقة خسائر عظيمة وفقدوا جنوداً كثيرة حتى تمكنوا من الاستيلاء على مراكز عدوهم . ولكنهم بالرغم من هذه الخسائر لم يرجعوا عن الاتراك . فلحقوا بهم على الاثر . وتوجهت قوة بلغارية الى بونار حصار لتقطع على العثمانيين خط الرجعة واسرعت قوة اخرى الى سواحل فيزا لتمسك الطريق الى الاستانة .

وقد جرت اعظم واقعة في الحرب البلقانية . واكبر معركة في تاريخ الحروب . وافظع مشهد من مشاهد القسوة البشرية . في بونار حصار — لولي برغاس حيث اندخر الاتراك في تلك الواقعة الفاصلة التي اضاعت امال الدولة في املاكها باوربا .

وفيها فقد العثمانيون على ما يقال ♦ ♦ ♦ ♦ رجل كانوا يقاتلون بقيادة عبدالله باشا ١١ مع مدافعهم ومهماتهم وتشنت شملهم في انكسارهم حتى لم يتمكنوا من الرجوع الى الانتظام الا في شطلجه .

وكان البلغار بعد انتصارهم في قرق كليسا تقدموا بكل ترتيب وهجموا على بابا اسكي فامتلكوها وحشدوا جيوشهم وزحفوا على لولي برغاس . وقد دامت المعركة فيها اربعة ايام — وعلى رواية مكاتب التيمس ٦ ايام . وعلى رأي المكاتبين الفرنسيين ٧ ايام . وروى المراسل الحربي الالماني لجريدة الزيتونغ انها دامت ٨ ايام ولكن رواية فيليب جيس اصح لانه شهد بنفسه — وبدئت في ٢٩ اكتوبر . واتقع لولي برغاس في سهل منبسط محاطة بالاكام . وقد تقدم البلغار المشاة وحماتهم المدفعية . وكان عبدالله باشا واركان حربه معسكرين في قرية سازيكوي في اربع غرف بشكل اكواخ ومنها كانوا يصدرون الاوامر الى الجيش ويديرون حركاته ٢٠٢٠ . وقد تركوا مؤخرة الجيش في المدينة لحمايتها وفرقتين من الفرسان على الآكام . وجمعوا قواتهم ومدافعهم على الجسور القريبة من المدينة . وفي صباح الثلاثاء ٢٩ اكتوبر اشتبكوا مع البلغار الذين انهلوا عليهم بنار حامية وانفتحت افواه مدافعهم تقذف القنابل وتحصد العساكر

✽ بسالة العثمانيين ✽

وحمي وطيس القتال بين الجيشين وتقدم البلغار بفضل مدفعاتهم التي كانت تفتح امامهم سبيلاً الى التقرب من اعدائهم . وقاوم العثمانيين احسن مقاومة فردوا البلغار على اعقابهم في اول الامر وظهروا بسالة فائقة — لو توفر لها قواد محنكون لفازوا وغلبوا — ولكن الاوامر لم



نقل الجرحى

الجنود التركية تنقل جراحاها على خشبة فرق اكتافها قبل
وصول بعثات الهلال والصليب الاحمرين •
ووراءها من يحرسها •

تكن مرتبة ووصولها لم يكن منتظاً حتى كان الجيش العثماني يضطر
للوقوف بوجه العدو برهة ريثما تصله الاوامر؟؟؟

✽ التقهقر ✽

وبعد نشوب المعركة واشتداد الكرب ومحافظة العثمانيين على
مراكزهم ومدافعهم العظيمة وجدوا ان قتلاهم كثيرين وان الذين
كانوا يرسلون من الاكام الى المدينة يموتون في الطريق ولا طيب
يداوي ؟ او يضمن الجراح ؟ ولا من يعتنى بالجرحى او ينقاهم ؟ وكانت
المدافع تصب قذائفها وصوت البنادق يصم الآذان والبارود ينعقد
فوق الرؤوس والجنود تهاجم بعضها وقد اخذت صفوفها تنقادف بها
يد الفوز والفشل . . .

وزادت المدافع البلغارية عملها حتى اضطرت المشاة العثمانيين الى
التقهقر . وهدمت الجسور التي كانت تحول دفعها . فارتد الاتراك
الى المدينة باضطراب عظيم . ولكن بعض الفرق العثمانية كانت الاتراك
محافظة على مراكزها في الخنادق تدافع عنها دفاع الابطال بشجاعة
غريبة . فعلم البلغار ان الوقت قد حان للهجوم العام . فجمعوا هجمة
شعواء . وصمموا النية على « الموت او الظفر » . فقابلهم الاتراك وانطلقت
القنابل تفتك بالبلغار فتكاً ذريعاً ولكنهم لم يرجعوا عن عزمهم وظلوا
هاجمين وقد صدرت الاوامر الشديدة الى مدفعيات الميدان بالتيقظ
والاسراع في العمل . فاجابت الاوامر بوابل من القنابل رددت صداها
الاودية .

الدخول الى لولي برجاس

واخذ الاتراك بالرجوع ثم تحول رجوعهم الى تقهر فاندحار... وكانت قوة بلغارية قد انفصلت وهاجت مينة الجيش العثماني لنقطع مواصلاته مع ادرنه . فقابلها الفرسان المشاة ولكنها تغلبت عليهم بعد معركة كبيرة . وهجمت مينة البلغار على لولي برجاس حيث انتشر الرعب بين سكانها وقلقلت عزائم المؤخرة - التي تركت فيها لحايتها - وتمرقلت اعمالها لوفود الجرحى الكثيرين واستيلاء الهلع على القلوب من جراء ما لقيه الاتراك من البلغار .

ثم زحفت المشا البلغار ونزات عن الاكام حيث بقيت مدفعياتها تحميها بقنابلها

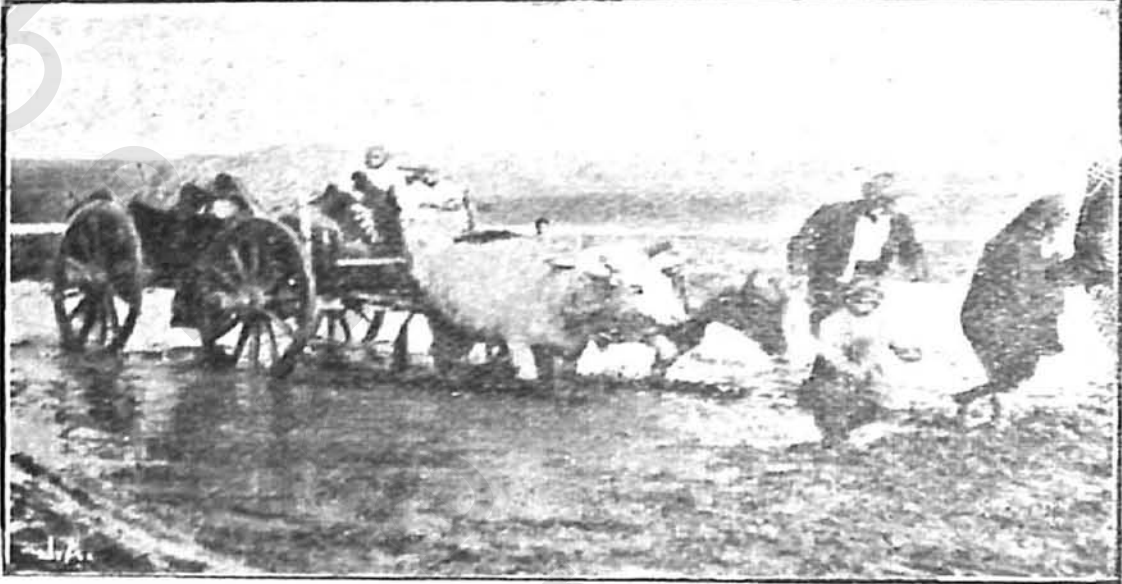
وقد عظم الهول وسكر المتحاربون بنجمة الحرب وترنحوا على اصوات المدافع واقتفروا بكثرة القتلى التي كانوا يجتازونها غير مباينين... وصدرت الاوامر الى عدة طوابير بلغارية فاسرعت لنجدة رفقاءها واستأنف البلغار تقدمهم كتلة واحدة وزعزعوا موقع خصومهم ولم يبالوا بنيران الاتراك التي كانت تصيبهم غير ان حماسهم لم تقف عند حد معلوم فاجتازوا مواقعهم وظلوا سائرين... فاضطربت مؤخرة الاتراك وساعدت الجيوش البلغارية في المينة الجنود التي تحارب في الميسرة وتعاونتا على العمل مما اربع الاتراك . فتركوا

المدينة وولوا الى الوراء واسرع البلغار فنصبوا اعلامهم فوق مسجدھا .
 وكان الجيشان متساويين في القوة والعدد ولكنهما متفاوتان في
 القوة المعنوية والعدد . واقدر الجنود التي اشتبكت في هذه المعركة
 بنحو ٣٠٠ الف .

وهنا افاض فيليب جبس ما فاساه الجيش التركي من الجوع وقلة
 الذخيرة وان عبدالله باشا القائد العام لم يكن لديه وسائل تمكنه من
 تموين جيشه المحارب وانه اعتمد على جيش محمود مختار باشا الذي كان
 آتيا من الشمال الشرقي ولكنه لم ينفعه وقد اطل الشرح عن
 هذا الانكسار الفاجع الذي لم يسبق له مثيل في الحروب المتقدمة .
 ووصف الطرق التي كانت مفروشة بجثث القتلى والجياع !!! ومصبوغة
 بدم الجندي الباسل الذي ذهب ضحية الجهل من قواده . وقلة الرحمة
 من ولاية اموره - .

وقد انتهت الوقعة في غرة نوفمبر في الجنوب باستيلاء البلغار على
 لولي برغاس وفي ٢ منه في الشمال حيث استولوا على بونار حصار
 وتشورلو .





اشتداد الضحك والفقر

هرب الاتراك من القضايع والتجأوهم الى الامستانه بعد سقوط
لولي بورغاس وحصار ادرنه ونزول البلاء في
تركيا اوربا

فترة سياسية

لا ريب في ان ما حدث من التقصير بقيادة محمود مختار نجل الصدر الاعظم يومئذ قد اثر اسوأ تأثير حتى ان الغازي احمد مختار باشا انفل انفعالاً شديداً بعد حادثه قرق كليسا حتى اغمي عليه وكان رجل الدولة كامل باشا . رئيس مجلس الشورى . يدير الامور في السلطنة بحكمته وحنكته . وهو كما يتذكر القاريء قد قبل بمنصبه حتى اذا اعتزل احمد مختار الصدارة يتولاها مكانه . وكانت حاجة الدول اليه كبيرة . فالح جلالة السلطان عليه بقبول منصب الصدارة بعد استقالة الغازي فقبلاها وشكل وزارته في اواخر اكتوبر حسبما ياتي : دماذ عارف حكمت باشا للعدلية والشورى . جبرائيل نورادنجيان أفندي للخارجية . رشيد بك - والي آيدين سابقاً - للداخلية . ناظم باشا للحرية . صالح باشا للبحرية . ضيا بك للنافعة . عبدالرحمن بك للمالية . رشيد باشا للتجارة والزراعة . داماد شريف باشا المعارف . ضيا باشا للاوقاف . موسوروس بك للبوسطة والتلغراف . جمال الدين افندي لمشيخة الاسلام .

اسباب فشل الاتراك

هذا ما نقله «المقطم» الاغر عن مكاتب النيس الحربي عن
 الفشل الذي اصاب الاتراك وسوء الادارة في الجيش العثماني .
 « لم تكن لجيش في العالم من اوائل التاريخ الى الآن ادارة
 اسوأ من ادارة الجيش العثماني في هذه الحرب . فقد كان يصعب على
 الانسان ان يعين موقف اللواء او الفرقة او الجيش او يتثبت من
 قوتها الحقيقية . بل كان هذا التعيين والتثبيت ضرباً من الهال حتى
 قبل نشوب القتال . » لان الفياقي والفرق والالوية كانت مختلطة بعضها
 ببعض اخلاط الحابل بالنابل » حتى كان يستحيل على القائد العثماني
 ان يعرف عدد الذين يقودهم وما معه من المعدات .
 وعلاوة على ذلك فانه لم يكن هناك وسائل للمخابرة العثمانية المتفرقة
 الا بطريق الاستانة . وكذلك المخابرة بين اقسام الجيش الواحد في
 ساحة الحرب فالتخاطب بينها كان مقتصرأ على الاسلاك البرقية الممدودة
 على خطوط سكك الحديد .
 اخبرني قائد فيلق انه لم يكن معه الا ثلثا القوة التي عهد اليه
 في قيادتها . اما الثلث الباقي فكان رسماً على الورق فاضطر ان يوقف
 بعض رجاله على قارعة الطريق ليقبضوا على الفلول ليتم بهم تأليف
 قوته الحقيقية . (نظام جميل لجمع المتشردين ؟) .



مصائب الحرب البلقانية

كيف كانت العائلات الفقيرة تهرب من المدن والقرى
وتنقل بيوتها على عربات تجرها الثيران
للخلاص من الارض .

فلا غرو اذا حل الفشل والانخزال بجيش هذه حاله من سوء الادارة والتدبير وفقد وسائل المخبرات . « بل العجب كل العجب ان جيشاً مثل هذا . اعطل نظامه واختلت ادارته . وساء تدبيره . وكان يعوزة الطعام « يا لامار . » والذخيرة (يا للفضيحة اين اموال الامة) . ولم يكن رجاله يتوقعون وصول شيء يسدون به رمقهم . او يقاتلون به الاعداء حين الحاجة (يقاتلون برصاص من خشب)

وكان عدد ضباط وحداته اقل كثيراً من الواجب لان يحارب حرب الاسود ويصد البلغار بين اربعة ايام بليااليها في لولي برجاس (وهو ينخور جوعاً ويموت برداً ويحارب في قرق كليسا برصاص من خشب وحراب من صفيح) ثم يتقهقر من غير ان يقتنى له اثر

حدثني ضابط من هيئة اركان الحرب في الفيلق الرابع قال : لو تيسر لنا الطعام (واليسر ميسور في جيوب الاتحاديين . والخبز محبوس عن حماة الوطن الاشاوس) والذخيرة . او لو كنا نرجي وصول شيء منهما (اين اموال الدولة يا جاويد بك ؟ واين اخلاصكم للوطن يا طلعت) لحافظنا على مراكزنا من لولي برغاس الى تشر كسكوي ولم نسلم بمركز منها الا بعد قتال تشيب لهوله الولدان

ولكن الجوع عض جنودنا بنابه . وفرغت الذخيرة منهم (جيوب جاويد ملأى . . .) فاضطررنا الى التقهقر بسرعة لانلوى على شيء لاننا عشنا رأينا ان نكف الجنود وقد خارت قواها ووهنت عزائمها (وعزائم الاتحاديين شديدة على الثورة ؟) من شدة الجوع وفرغ كل

ماكان عندها من الذخيرة الوقوف في وجه العدو ولو فعلنا ذلك
لاقتربنا اثماً لا يغتفر

هذه الاسباب تندى لها الوجوه خجلاً . ولكن وجوه امثال طلعت
الذى كان يحرض حامية قرق كليسا على التمرد والعصيان . . . ؟ لا
تندى ولو ببياه النيل ؟ قد نهبوا البلاد وسلبوا الامة ودكوا صروح
الدولة وحطوا من كرامتها امام الغرب . سنحاسبهم فيما بعد . المجال
فسيح وللقلم جراح بالغة .

تصريح الغازي مختار

قد رأينا اثباتاً لما تقدم ان ننقل الكلام الاتي الذي صرح به
الصدر الاظم الغازي مختار لمكاتب « صدى باريس » قال :
ان الجيش لم يبق على حالة واحدة : فالانحاديون « قلبوا كل نظام ولم
يتركوا شيئاً على حاله » . وقد كان في الجيش فئة من الضباط المتمرنين
وفئة اخرى من الطلبة تحت التجربة . فلم يعجبهم هذا . فطفقوا
يحيلون الضباط المتمرنين على المعاش تدريجياً ويدفعون لهم رواتبهم وهم قعود ؟
فترك كثيرون من الضباط المنظمين سلك الجيش . ولذلك اضطروا

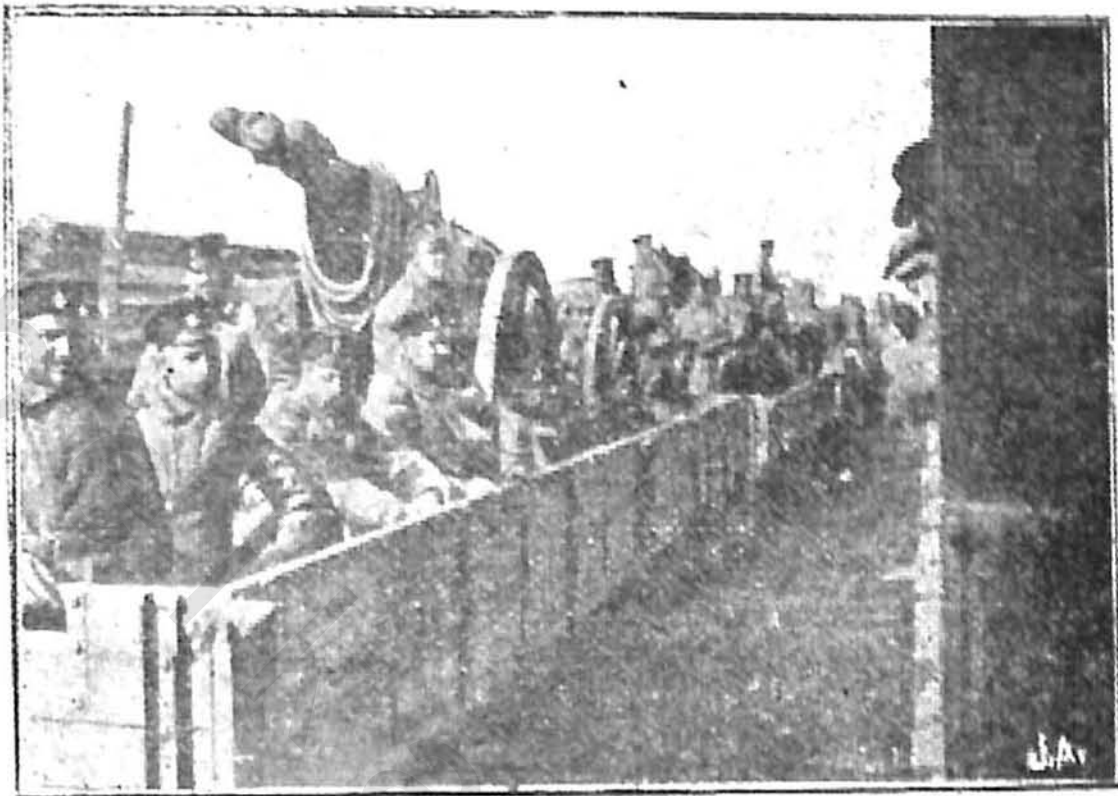
لاستبدالهم بضباط حديثي السن حتى صار عددهم في الثلاث السنوات
الاخيرة ١٥٠٠ ضابط . ولكنهم شبان قليلو الخبرة والتجربة . واصبح
الطابور المؤلف من ٨٠٠ جندي يقوده ٧ ضباط في ساحة الحرب .
وكان قواده من قبل ١٦ او ١٧ ضابطاً (مع الفرق بين الضباط في الخبرة
والتمرين) . فبات جندنا الظافر بلا قيادة . فماذا تريد ان يعمل الجنود
بدون رؤوساء او قواد ؟؟

ثم ان الضباط كانوا مضطرين للبقاء مع فرقهم والاعتناء بامرها
وتعليمها . اما الان فهم يقلدون زملاءهم في برلين ؟ وبعد انتهاء نوبتهم
ينصرفون الى اللهو ؟ والطرب ؟
وفوق ذلك فتنقصنا الادارة كثيراً ولا سيما طرق المواصلات
ووسائل النقل و . . و . . ؟؟

ماذا تريد ان نعمل ؟ ان جيشنا ظل ثلاثة ايام بدون اكل . . .
فاي جيش يصبر على الجوع ؟ وعدم القيادة ؟ (ورصاص الخشب) .
انه مهما يصبر فالهزيمة نصيبه في آخر الامر .

قال المسكاتب : انه يؤلمني ان ارى هذا الغازي الفاتح يشرح لي

هرب جيشه .



حصار ادرنة

البلغاريون يحاصرون ادرنه بمدافع الحصار ويحصنون
مراكزهم ويستعدون للزحف عليها من
الغرب

حصار ادرنه العظيم

شيء عن تاريخها وجغرافيتها

ادرنه ولاية من تركيا في الرومي - تراقية القديمة - يحدها شرقاً البحر الاسود . وغرباً دسيوتو طاغ . وشمالاً امينه طاغ . وجنوباً الاستانة وبحر مرمره والدردينل والارخبيل . ومساحتها ٦٢٧٨٨ كيلومتراً مربعاً . وسكانها ٢٥٣٧٠٥٩ بين مسيحيين ومسلمين من بلغار ويونان وارمن واتراك .

وعاصمتها مدينة ادرنه وقد استولى عليها السلطان مراد الاول عام ١٣٦١ وبقيت عاصمة السلطنة العثمانية الى سنة ١٤٥٣ حين دخل الاتراك الاستانة وجعلوها العاصمة . وقد احتل الروس ادرنه عام ١٨٢٩ و ١٨٧٨ ثم اخلوها ورجعت لتركيا . وهي تبعد عن الاستانة ١٣٧ ميلاً بسكة الحديد . وسكانها ٨٥ الف نفس . وهي قائمة على ضفتي نهر طونجه حيث يلتقي بنهر ماريتزا . ومحاطة بنحو ٢٧ قلعة وحصناً . والطرق بينها وبين بلغاريا ثلاثة . احدها من الشرق في قرق كليسا . والثاني من الشمال في وادي نهر طونجه . والثالث من الغرب في وادي نهر ماريتزا . وتمر فيها سكة الحديد بين بلغراد

وصوفيا والاستانة وسالونيك . وفيها مدارس عديدة ومبانٍ جميلة
احسنها جامع السلطان سليم الثاني وهو مزين بأربع وعشرين قبة .
واراضيها خصيبة جداً . ويؤتى اليها بالماء بقناة مرفوعة على قناطر
مبنية في واد عريض وهي تثمر جميع انواع الحبوب والاثار تقريباً .
وفيه حمامات نافعة ومعامل النسيج الحرير والقطن والصوف والاسلحة
النارية . وقد اشتهرت بمجودة جبنها .

اما اهمية مركزها الحربي فمعلوم لكل من تتبع الوقائع البلقانية
وهي تنحصر في ان ادرنه مفتاح الاستانة وانها العاصمة الثانية لتركيا
لمناعتها وقوة مركزها الجغرافي والحربي .

✽ الى ادرنه ✽

قال فيليب جبس : انهُ بينما كانت تجري مواقع قرق كليسا
حيث اندحر الاتراك كانت ادرنه تدافع امام العدو دفاع الابطال .
وقد بدئت اول معركة في ٢٢ اكتوبر في قاضي كوي - على الضفة
الماريثزا اليمنى - فوق سهل مرتفع حوله اكام تفصل بين نهري اردنه
وماريثزا . وقد اظهر الاتراك حمية شديدة ولكن البلغار اضطروهم
للقيام من خنادقهم واقاموا مراكزهم فيها . ولم تمض بضعة ايام حتى
ا تقدم البلغار واجنازوا وادي اردنه بعد عراك عنيف وحرب هائلة
وجعلوا مواصالاتهم مع جيشهم في أن . وقد أحرقت عدة قرى وضياع
تركية حول ادرنه واسر سكانها حتى لا يتمكنوا من نجدة الاتراك .



زحف الجيوش بمهماتهم

بعد ان استولى البلغاريون على مصطفى باشا زحفوا بمدافعهم
ومهماتهم منها الى الامام لاتمام الخطة المرسومة
في الحرب .

ودام القتال في الشمال الشرقي وزحف الجيش الاتي من الجنوب
 نعمة للخطّة الحربية المرسومة . غير ان الاستيلاء على هذه المراكز كلف
 البلغار خسائر جسيمة وارواحاً كثيرة . وقد اخبرني احد الضباط
 البلغار انهم 'خدعوا' مراراً من الاتراك الذين كانوا يأتون قباهم رافعين
 العلم الابيض وحينما يقتربون اليهم يرمونهم بالنار التي الحقت بهم
 خسائر فادحة .

واستمرت الحرب بشدتها حتى تفهقر الاتراك وغنم البلغار كثيراً
 من المدافع والمؤن والذخائر . وقد طلب الجيش البلغاري من وزارة
 الحربية ان تسرع بارسال المدافع الكبرى للحصار حتى تتقدم الصفوف
 وتساعد على العمل وبعد دخول الجيش العثماني الى المدينة - بعد دهر
 حاميتها لا يقل عن ٥٠ الف جندي - حصن البلغار مراكزهم وانشأوا
 استحكاماتهم بعد ان قطعوا مواصلات ادرنه مع الاستانة وحالوا دون وصول
 الذخائر او المؤن اليها . وكان معظم سكانها يرحوها الى الاستانة
 وبلغاريا قبل وقوعها تحت الحصار الذي نزل على اهلها نزول الصاعقة
 واحكم بينهم غوائل المجاعة وغلاء المعيشة .

وقد اظهر رجال المدفعية البلغار مهارة عظيمة في رميتهم لما هجموا
 على حصون قراقاس وشطلمجة من الشمال الغربي من ادرنه حتى
 اسكتوا بظاريات الاتراك واصابوا الحصون التي انشأها العثمانيون هنا
 باضرار عظيمة . وكانت قوة بلغارية اخرى في الشمال تهاجم تحصينات
 في غرب ارناوط كوي على نهر طونجه وتحاول الاستيلاء على طابية

هناك بينما كان الاتراك هاجمين في الشمال الغربي وما ارخى الليل سدوله
حتى استولى البلغار على المدفعين ورفعوا عليهما « الراية »
وزحفت ايضاً قوة بلغارية اخرى من جنوب نهر اردنه الى شوراك
كوي على بعد ٤ كيلو مترات من محطة سكة حديد اردنه غرباً .
وتمكن البلغار من تركيب مدافعهم الضخمة حتى اذا هجم الاتراك الحقوا
بهم الحسائر . وكان قصد البلغار في اول الامر ان يهاجموا اردنه بكل
قواتهم ليفتحوها عنوة « حالاً » ولكنهم رجعوا فغيروا خططهم وقرروا
ضرب الحصار عليها وقطع مواصلاتها مع الاستانة . ثم ثابروا على ضربها
كل يوم .





فظائع الحرب

البلغار يحرقون القرى في شطلجه والاتراك يهدمون
المنازل والعصائب من الفريقين تنهب
وتسلب

ولما شعرت الحامية بتأثير الحصار وادركت حرج موقفها اخذت
 تناوش البلغار فتخرج طلائعها وصفوفها وتحاول ان تخترق صفوف
 جيوش المحاصرين لتصل الى طريق العاصمة ولكنها في غالب الاحيان
 كانت ترجع منكصة على اعقابها بعد ان تنزل بالبلغار اشد المحن
 والبلايا وتلحق بهم اضراراً كثيرة . وفي اوائل نوفمبر عززت الحامية على
 اجتياز الحصار فاركزت مدفعياتها على الحصون وفجرت افواه المدافع على
 البلغار وخرجت ٢٠ اورطة من الحامية وتقدمت ببسالة نادرة الى صفوف العدو
 غير ان مناطيد البلغار ومخلفاتهم كانت ترميها بقنابلها كما ان بطاريات
 الميدان لم تقصر في عملها فاضطرت الجيوش الى الرجوع للمدينة .
 وكانت هذه الموقعة كثيرة الاهوال دام فيها اطلاق النار عدة ساعات
 حتى تصدعت المنازل في مصطفى باشا وأحس السكان بشبه زلزلة
 ارضية .

وقد خسر البلغار فيها عدداً وافراً من جيوشهم وفرسانهم .

✽ خدعة حربية ✽

وقد قويت شوكة الحامية بتميز الاهالي لقوتها فخرجت واستردت
 بعض المراكز التي احتلها البلغار ولكنها لم تظل كثيراً حتى رجعت
 عنها الى المدينة ولحقها العدو واستولى على المراكز « الامامية » بقرب
 القلاع والحصون في الخنادق حيث باتت تحت رحمة مدافعها اذا حاول
 الخروج من مركزه . وبهذه الخدعة التي عملتها الحامية حصدت عدة

فرق من العدو الذي اضطر للخروج لئلا يموت جوعاً ولا يتمكن لمعسكره ان ينجده

✽ الاستمرار ✽

ولكن الحصار استمر على اتم نظام وخبرة . ودام ضرب ادرنه متواصلاً عدة ايام وليال تهدمت فيه المنازل ودمرت البيوت . وكان الجنرال ساقوف قد جمع قواته لرحلة عامة وشكري باشا قومندان ادرنه يخبر الاستانة بالتلغراف اللاسلكي ليتلقى الاوامر وقد مدت في وجهه طرق الوصول الى الجيش العام .

واسرع السرب لمساعدة البلغار فوصلوا في اوائل نوفمبر وتمكنوا من احتلال المراكز بين وادي طونجه وماريتزا وتفرغ البلغار للجهة الشرقية . وفي ٢٠ نوفمبر تلاحم الجيشان وفقدوا من عساكرهما خلقاً كثيراً حتي ان الاتراك وحدهم خسروا نحو ١٤٠٠ قتيل والبلغار اكثر من ذلك .

وكانت المعارك متواصلة تقريباً بحيث لا يمضي يوم او اثنان حتي يتهاجم الفريقان وتشبك صفوفهما . والقنابل كالغيث لا ينقطع دخانها الا ساعات معدودة للراحة . ولما ايقن الاتراك بان لا فائدة من الخروج ومهاجمة العدو حافظوا على مواقعهم في الحصون واصبحوا يقاتلون من ورائها . وجل ما حدث من الوقائع العظيمة ثلاث مرتين دحر فيها الاتراك ومرة انكسر البلغار . وظلوا على ذلك الى ان امضيت شروط الهدنة .

في خطوط شطلجه

وصف مكاتب التيمس شطلجه بقوله انها سلسلة استحکامات تخترق شبه جزيرة تراقية من بحيرة دركوس على شاطئ البحر الاسود شمالاً الى بحيرة بيوك جكمجي على شاطئ بحر مرمر جنوباً . وتبعد عن الاستانه نحو ٢٥ ميلاً وطول خطوطها نحو ١٦ ميلاً وطوايها مؤسسة على سفوح سلسلة من الاكام ترتفع نحو ٥٠٠ قدم عن البحر وتشرف على البلاد الواقعة امامها في الغرب .

وامام هذه الخطوط مستنقعات تحول في الشتاء الى بحر من المياه يصعب اجتيازه للهجوم على الحصون او الوصول اليها . ويخترق الاستحکامات خط سكة الحديد الممتد بين ادرنه والاستانه . وقد رسمها فوت بلم باشا الالماني سنة ١٨٧٧ لما بدأت الحرب الروسية - التركية ووقف امامها الروسيون في السنة الثانية .

وقد عززت في السنوات الاخيرة . ونقلت الدولة اليها المدافع الكبيرة من حصون البوسفور تعزيراً للجيش المحارب فيها . ولم تقل المعارك التي وقعت في شطلجه بين حاميتها البالغة نحو سبعين الف جندي والبلغار والسرب عن غيرها وقد فتك القوم ببعضهم فتكاً ذريعاً وتكدست القتلى حتي امتلأت بها ساحات الحرب وانتشرت

الروائح الكريهة وتطاحت الجيوش تطاحتاً عظيماً قضت على الآلاف من بني البشر ويقت الأولاد ورميت النساء وارتكب الفريقان الفظائع بين احراق القرى وسلب الاموال وانتهزت العصابات المكدونية هذه الفرصة لاشباع اطماعها وتبريد غلتها واظهار كوامن حقدتها . وقد تفاقم الخطب في شطلجه حتى ظهر الوباء وفشت الكوليرا بين الجنود وعمت فيهم ما لم يعمل الصارم النصال .

طلب الهدنة

وقد بلغت الحالة اقصى درجة من الضيق في الدولة حتى انقسم الجيش على بعضه وكل يتهم الآخر بالقصور والجهل . فرأت تركيا ان تضع حداً « موقتاً » للحرب . والتهمت من الدول الكبرى التوسط في امر الصلح . فبذلت اوربا ما بوسعها وخابرت حكومات البلقان وبعد مداولات ومخابرات ومماطلات . . . لا طائل تحتها . اضطرت الممالك البلقانية لعقد الهدنة مع تركيا . لا سيما بعد ان ادرك الحلفاء خطورة موقفهم امام ادرنه الحصن المنيع وشطلجه الاستحكامات المتينة وتعجب جيوشهم التي لم يبقَ في قوس صبرها منزع .

وقيل ان كلا الفريقين كان يقصد الامتراحة والحداع حتى اذا تمكن من اعداد عدته وجمع شمله يعود الى عدوه ويقهره . ولكن

تجري الامور بما لا . . اما الخطأ العظيم الذي وقعته فيه تركيا هو
اطلاق يد اليونانيين في الحرب مع انهم اشتركوا في مفاوضات الصلح .
وظلوا يماربون . ولكن الدولة كانت مضطرة لقبول هذه الشروط . . .

حالة الحرب

وكانت ساحة الحرب ابان المفاوضة في الهدنة في يد الحلفاء تقريبا
فبلغاريا واقفة امام ادرنه وشطابجه . والسرب قد استواث على موناستير
بعد معركة دامت ثلاثة ايام وخسر الاتراك فيها الالوف . . .
واسر منهم الالوف . واليونان دخلوا سالونيك وزحفوا على يانينا والجبل
الاسود على ابواب شقودري والسرب يساعدونه .

وفوق ذلك فان الاسطول اليوناني قد احتل معظم الجزر في
الارخبيل حتى وصل الى ابواب الدردنيل في جزيرة لمنوس ليمنع
الاسطول العثماني من الخروج . وكانت البانيا سارت في طريق
الاستقلال واتفقت روسيا والنمسا على ذلك . ولم يبق لتركيا امل
باسترداد جزء من املاكها المفقودة



كرم المصريين وعطفهم

لم تكبد تشهر الحرب الايطالية على تركيا حتى انبرى اخواننا المصريون يهودون بالاموال ويتبرعون بالمبالغ الطائلة لاعانة الدولة ومساعدتها في ابان عسرها وحاجتها فكانوا مثال الكرم والجود وانموذج الاخلاص والحنان . وما اعلنت الحرب البلقانية الا وقام اعيانهم وكبارهم وهب افرادهم ونهضت امتهم باسرها تجمع التبرعات وتفيض اكفها سخاء في سبيل تعضيد تركيا . وقد انشأ سراة الامة « جمعية الهلال الاحمر » التي عرف القاصي والداني جليل اعمالها وقدر الغرب والشرق شريف مسعاها . فكانت للدولة اكبر نصير في تضييد الجراح واعانة المنكوبين كما كانت مصر اعظم عضيد في تخفيف الويلات والمصائب عن عواتق الفقراء والبؤساء .

وقد زاد المشروع كرمًا تعضيد الامراء المصريين ولا سيما صاحب الدولة والمقام الامير محمد علي باشا شقيق سمو عزيز مصر ودولة الامير الجليل عمر طوسون باشا اللذين طافا البلاد وخطبا وحثا الامة على تعضيد الدولة وجمعها بعنايتهما اموالاً كثيرة ارسلت الى الاستانة في اشد الحاجة اليها . فلا غرو اذا افتخرت مصر وفاخرت بها تركيا . واذا اطينا الكرم المصري فانما نحبي امة قامت بالواجب عليها وبلاداً عملت اكثر مما في امكانها . فقد تبرع فقيرها وفلاحها واكتب

غنيها وتاجرها وخدمت صحافتها اجل الخدم . وظهرت عطفاً لا ينساه
الانراك ولو تقدم عهده . وسيدكره التاريخ الحدث مقروناً بالاعجاب
والشهامة والمروءة والكرم .

الهدنة

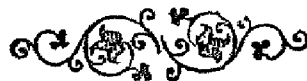
وصلت الحرب الى شهر ديسمبر الماضي وانصر محالف للمالك البلقان
وجيوشها فقد فتح البلغار مصطفى باشا وقرق كليسا ولولي برغاس وضربوا
الحصار حول ادرنه واقاموا استحكاماتهم تجاه شطلمجة ليفتحوها ويدخلوا
الاستانة . وامتلك السرب نوفي بازار واسكوب وموناستير وغيرها
ووجهوا عنايتهم الى تعصيد اخوانهم وحلفائهم . واحتل اليونان سالونيك
ومعظم جزر بحر ايما وجزءاً كبيراً من الاراضي التركية وحاصروا يانينا .
واخذ الجبليون برانة وتوزي وحاصروا شقودري . وكان البلغار
يكسحون البلاد تدريجياً حتى خشيت الوزارة الكاملة على ضياع
الوطن واستمات بالدول فتوسطت وعقدت الهدنة بعد ان ترددت
تركيا بقبولها اولاً لصعوبة شروط الحلفاء كتسليم ادرنه وشقودري
وغيرها وثانياً لبقاء اليونان في حرب مع الدولة . ودخلها المفاوضات
في لندن من غير ان تمضي على الهدنة . واخيراً اضطر الفريقان
لتوقيع الهدنة واهم شروطها - بقاء الجيشين في مراكزهما . واييقاف القتال

ما دامت المفاوضات الصلحية دائرة في لندن . وعدم السماح لتركيا
بتكوين ادرنه - واقترح كامل باشا ان يجتمع مندوبو الصلح في عاصمة
انكترا لانها على الحياد .

مؤتمر السفراء

وبما ان مصالح الدول الكبرى في المسألة الشرقية كانت متشعبة -
وهي لا تزال - والخوف كبير من اضطراب حبل الامن العام . اقترح
السير ادوار جراي وزير خارجية بريطانيا ان يجتمع سفراء الدول
الكبرى في لندن بشكل مؤتمر - صغير لتخفيف المشاق والنفقات على
الدول - ينظر في المسائل الدولية المتعقدة ويفصل فيها اذا تمكن من
الاتفاق . والا فيمهد السبيل امام الدول لعقد مؤتمر كبير يحل المشاكل
ويتلافى الاخطار .

فصادفت هذه الفكرة ارتياحاً من اوربا ووافقت عليه بان كلفت
ممثليها في لندن بالاجتماع والمداولة في الامور الهامة . فانعقد المؤتمر
برئاسة السير ادوارد جراي وعلى مقربة من « مجتمع المفوضين »
وبدأ اعماله .



المؤتمرات الدولية السابقة

قد رأينا بمناسبة انعقاد مؤتمر السفراء في لندن وتداول أوروبا بوجوب عقد مؤتمر دولي عام ان نذكر خلاصة المؤتمرات الدولية الماضية منذ القرن السابع عشر الى الآن والمعاهدات التي قضت بتقليص ظل تركيا عن البلقان . فلخصناها عن مجلة « الهلال » الزاهرة .

من القرن السادس عشر الى عام ١٨١٢

بلغت تركيا اوسع سلطانها في عهد السلطان سليمان القانوني باواسط القرن السادس عشر وامتدت سيطرتها حتى المجر والبلقان . وكانت اعلامها تخفق على بلاد القرم وما يجاورها وشركاسيا وقوقاسيا وما يليها . فافاقت أوروبا في القرن السابع عشر نخافت من تركيا وعملت على تقليص ظلها ولا سيما روسيا والنمسا حتى ظفرت هذه ببلاد المجر بمعاهدة دولية عقدت في كارلوفتس سنة ١٦٩٩ . وظفرت روسيا ببلاد القرم بمعاهدة فيناروجة عام ١٧٧٤ ثم اتفقت روسيا والنمسا لخاربتا تركيا فخرست ♦ ♦ ♦ ♦ ♦ نفس . واجهزت روسيا على ما بقي من شواطئ البحر الاسود الشمالية بمعاهدة الاسنانه سنة ١٧٨٤ وغيرها . وانفتحت المسألة الشرقية - أي تقسيم تركيا - ونهضت روسيا والنمسا والسرب وغيرها وكانت الحرب سجالاً والنزاع متواصلاً عدة سنين انتهت

بمعاهدة باغراد عام ١٧٨٩ ثم معاهدة زشتوي سنة ١٧٩١ فبوخارست سنة ١٨١٢ . وكان ذلك تمهيداً لسلخ البلقان عن تركيا . ولما انتهت أوروبا من بونابرت وحروبه وجهت عنايتها الى المسألة الشرقية ولا سيما بعد ان رأت ضعف الدولة وفساد امورها واضطراب داخليتها واختلال جنديتها .

من عام ١٨٢٠ — ١٨٤

ونفض اليونان وغيرهم من عام ١٨٢٠ — ١٨٢٩ لخلع نير الاتراك . فثاروا وثبتوا ٧ سنوات وانكثروا قدامهم بالمال ثم انقسموا واستنصرت تركيا محمد علي باشا والي مصر فساعدوها . وكاد يقضي على اليونان لولا عضد انكلترا وفرنسا وروسيا . واغتتم الروس الفرصة فشهروا الحرب على تركيا من عام ١٨٢٨ — ١٨٢٩ واكتسحوا بلادها وفتحوا ادرنه حتى الاستانة . فاضطرت لعتد معاهدة ادرنه القاضية باستقلال اليونان فكسبت روسيا نفوذاً على البلقان وخصوصاً بعد نيل السرب ورومانيا استقلالاً ادارياً .

وبعد ذلك عقد مؤتمر لندن بشأن مصر عام ١٨٤١ فاستقلت مصر وصدر الخط السلطاني بامتيازاتها في ١٣ فبراير عام ١٨٤١

من سنة ١٨٥٦ — ١٨٧٨

وبعد حرب القرم عقد مؤتمر باريس عام ١٨٥٦ وابرمت معاهدة تركيا وروسيا . وسبب تلك الحرب ان انكلترا عضدت تركيا فانتعشت .

ولكن روسيا استاءت فعملت على تنفيذ وصية بطرس الاكبر بالاجهاز على « الرجل المريض » . فطلبت من تركيا - عام ١٨٥٣ - حق حماية المسيحيين الارثوذكس في الدولة فلم تجبها . فشهرت عليها الحرب واحتلت رومانيا . فغضبت انكثرتا واتحدت مع فرنسا - وكان نابليون الثالث غاضباً على روسيا - فجرت الحرب . وحاصرت هذه الدول الثلاث سباسبول سنة وفيها معظم قوة الروس البحرية ففتحتها بعد عناء شديد . ولكن الروس قد اخلوها وتمكنوا من الانسحاب واحراق الاسطول .

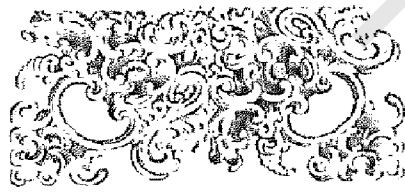
وتوفي القيصر نقولا اثناء الحرب وخلفه القيصر اسكندر الثاني وعقد المؤتمر وامضيت المعاهدة « بحفظ سلامة تركيا وحياد البحر الاسود بحيث لا يكون لروسيا اسطول حربي فيه » .

من عام ١٨٧٨ - ١٩١٢

ورجع الروس الى اقتسام الدولة فشهروا عليها الحرب سنة ١٨٧٧ لان تركيا لم تدعن الى الدول التي نصرتها ونصحتها باجراء الاصلاح في بلادها . ولما غلبت فرنسا في حربها السبعينية مع الالمان انتهزت روسيا الفرصة وحاربت تركيا فنزل جيشها الشرقي على ارمينيا والغربي على بلغاريا . ووقف عند بلافنا وفيها عثمان باشا الغازي الذي دافع عنها دفاع الابطال . وتقدم الروس حتى هددوا الاسنانة . ولكن الدول حالت دونهم . وعقدت معاهدة سان ستفانو فلم تقبل بها الدول . واقترح بسمارك عقد مؤتمر دولي فعقد في برلين برئاسته وقرر معاهدة

برلين الشهيرة . فالتجت استقلال رومانيا وسربيا والجبل الاسود استقلالاً تاماً . وبقاء بلغاريا ولاية ممتازة تحت رعاية الدولة . ولم يبقَ لتركيا الا الرومي ومكدونيا والباليا . وقضت المعاهدة ان تحتل النمسا البوسنة والمهرسك وان تضاف تساليا الى اليونان . ونالت انكلترا قبرص لعضدها تركيا .

ولم يعقد بعد ذلك مؤتمر دولي عام خوفاً من احتكاك المصالح والخلاف عليها . اما اليوم فينتظر عقد مؤتمر لحل المسألة الشرقية حلاً نهائياً . والمرجح ان يعقد في باريس لان المسيو بوانكاري اول من اقترح عقد مؤتمر دولي للنظر في المشاكل الحاضرة والفصل فيها على ما يناسب الدول . وقد رجعت الصحافة الغربية لتحدث عن هذا المؤتمر ونتائجه وهي معتقدة بنجاحه .



المخاطبات في لندن

بعد ان عقدت الهدنة بين تركيا وممالك البلقان المفاوضة في امر الصلح . شرعت كل دولة ترسل مندوبيها الى لندن . فارسلت الدولة العثمانية رشيد باشا وزير التجارة وصالح باشا وزير البحرية وعثمان نظامي باشا سفيرها في برلين ونابي بك سفيرها في روما - وهو الذي امضى معاهدة لوزان مع ايطاليا - وصفوت بك وعلي رضا بك ورشيد بك . وعينت بلغاريا المسيو دانييف رئيس مجلس نوابها والمسيو ماجروف المعتمد البلغاري في لندن والجنرال بيريكوف وعينت السرب المسيو نوكوفتش كبير وزرائها سابقاً والمسيو نيقولتش رئيس مجلسها والدكتور فسنيكس معتمدها في باريس . وبعثت حكومة الجبل الاسود المسيو لازار ميوسقوفتش رئيس مجلسها والمسيو بابوفتش معتمدها في الاستانة سابقاً والمسيو فوانوفتش . وانايت اليونان المسيو فنيزلوس ومعه اثنان من كبار رجالها . وفي ١٧ ديسمبر وصلوا الى لندن وافتتح المؤتمر في قصر سانت جيمس وخطب السير ادوار جراي مرحباً بهم ومؤملاً ان يتمكنوا من الاتفاق . وشاع يومئذ ان تركيا مصممة على التمسك بادرته وجانب كبير من تراقية .

غير ان بلغاريا شددت على مندوبيها بطلب « تسليم ادرنه ودفع غرامة حرية مقابل تحملها جزءاً من الديون العثمانية » واصر الجبل الاسود على طلب شقودري والحت السرب بوجوب نيل منفذ او مرفأ تجاري على بحر الادرياتيك وتعهدت للنمسا بان تجعل لها نفوذاً خاصاً في المصالح الاقتصادية والتجارية .

ولكن المندوبين العثمانيين لم تكن يدهم مطلقة للعمل ولم يكونوا قادرين على ابرام شرط او قبوله بدون مخبرة الاستانة وورود الجواب ؟ وقد وردت عليهم الاوامر بعدم قبول المفاوضة مع مندوبي اليونان حتى توقع دولتهم على شروط الهدنة . فرفض مفوضو البلقان واضطروا الاتراك لقبول اليونان في المفاوضات بغير ان تمضي حكومتهم شروط الهدنة او تقبلها واتخذوا من تلك الشروط حجة على تركيا .

وكان مؤتمر السفراء في لندن ينعقد كل يوم تقريباً ويسير بمباحثه مع مؤتمر الصلح . وقد اجمع رأي السفراء على استقلال البانيا . واتفق مؤتمر الصلح على ذلك ايضاً . وقد طال الجدل بين المندوبين كثيراً مما يطول شرحه ويميل القارئ من تلاوته كله . وجل ما نقوله ان المفوضين الاتراك كانوا يماطلون ويسوفون فتارة يخرجون باستشارة الاستانة عن قبول المفوضين اليونان . وطوراً يؤجلون الاجتماع اسبوعاً حتى ترد عليهم التعليمات عن تموين ادرنه . واونة يستمعون المؤتمر حتى يخبروا الباب العالي

وشاع ان الاتراك يسوفون الوقت لتوفر لهم اسباب الاستعداد

لاستئناف القتال ونسب بعضهم هذه المماثلة الى دهاء ناظم باشا وزير الحرية حتى اذا حل فصل الشتاء يتمكن الجند العثماني من الفتك بخصومه البعيدين عن بلادهم .

وفي ٢٤ ديسمبر شدد البلقانيون بطلب « تسليم ادرنه ويانينا وشقودري مع حامياتها » ورجعوا عن طلب الغرامة الحربية . وفي تلك الاثناء وصل انور بك الى الاستانة فقلده ناظم باشا قيادة الجيوش في شطلمجه وظهر الاتحاديون عدم رغبتهم في الصلح ؟؟

وفي ٢٧ منه ارسل الباب العالي شروطه الى مندوبيه في لندن وهي ابقاء ادرنه وسالونيك تحت سيادة تركيا . واعطاء بلغاريا ميناء على بحر ايجه والسرب ميناء على الادرياتيک . ورفض دفع الغرامة فاندعش مندوبو البلقان من هذه الشروط وصرخوا باستحالة المناقشة فيها . وقد اشارت الدول على تركيا بالاعتدال وجاهرت دول البلقان بانها لا تقبل بقاء ادرنه تركية وانه اذا لم يسرع الباب العالي لتقديم شروط معقولة تناسب انتصارات الممالك المتحدة فهي تقطع المخابرات لان شروط تركيا ليست الا وسيلة لاطالة الوقت وضياعه . ثم قبلت بلغاريا بجمول مساجد ادرنه وقبور السلاطين فيها ملكاً للسلطان

وتهددت في ٣١ ديسمبر بقطع المخابرات نهائياً . وقد بذلت اوربا ما بوسعها لاقتناع تركيا بالتسليم بمطالب البلقان حذراً من اضطراب السلم العام .

وفي ٣ يناير الماضي قدم مندوبو البلقان مذكرة ثانية في المؤتمر

تعلق بادرنه وكريت « وجزر بحر ايجا » وانذروا بقطع المفاوضات اذا لم يذعن الاتراك ويحيبوا مطالبهم . ولكن الاتراك اصرروا على شروط الباب العالي وتمسكوا بادرنه التي وقعت حجر عثرة في جميع المفاوضات التي دارت بالمؤتمر . وفي ٦ منه اوقف المتحالفون سير المفاوضات حتى يقدم الاتراك جواباً اكثر انطباقاً على مطالب البلقان . ولم يعد هذا قطعاً للمفاوضات لان الدول الكبرى افهمت المندوبين ما ينتج من الاحن اذا انقطعت المخابرات .

كل هذا يجرى في لندن . والتواتر يزداد في علائق الوزارة في الاستانة بينها وبين الاتحاديين لشدة ميلهم الى امتئاف القتال ؟؟ ولما تعقدت الامور واصرت تركيا على التمسك بادرنه بالرغم عن نصائح الدول الكبرى لها . ارسلت هذه الدول مذكرة الى تركيا قدمها السفراء في الاستانة واحتجوا على الباب العالي احتجاجاً شديداً ليقبل بمطالب البلقان . فارتأى كامل باشا الصدر الاعظم ان لا ينفرد بالرأي مع وزارته في أمر الصلح او الحرب وان يجمع كبار الدولة والقواد والاعيان كجمعية عمومية للنظر والفصل في المشكلة فدعا الكثيرون وتداولوا ملياً فقر قرارهم على اناطة المسألة بكامل باشا ووزارته . وقد جرت « في ذلك اليوم حركة اتحادية غير عادية » فاحبطت .

وبات الحلفاء ينتظرون جواب الباب العالي على مذكرة الدول حتى يقدموا هم مذكرتهم « الفاصلة » وبعد مناقشات عديدة بين الوزارة العثمانية والجمعية العمومية اقرر الموافقة على قبول نصائح الدول وترك

الفصل في ادرنه وجزر بحر ايچا للدول .

وكان الاتحاديون يشيرون ان الوزارة تنازلات عن ادرنه بدون شرط ؟ وقد اظهر ناظم باشا للجمعية العمومية ان الجيش تواق للقتال ولكن الامل ضعيف باسترداد البلاد المفتوحة او تخليص ادرنه

ثورة الاستانته الاخيرة

في ٢٣ يناير بينما كان مجلس الوزراء ينعم النظر في مذكرة الدول ويعد الجواب عليها . وكانت اوربا تنتظر بفروغ صبر ورود الجواب . حدثت في الاستانة تلك الثورة المشهورة فغيرت نظام المملكة وابدلت سير الحوادث واثرت على مجرى السياسة تأثيراً سيئاً . فقد تذرع انصار تركيا الفتاة باوهى الاسباب وقابوا الوزارة بمحنة خيانتها للوطن وعملها الغير المشروع في الجمعية العمومية . مع انها كانت سائرة على قدم التروي والتعقل في جميع اعمالها وقد ادركت ان الجيش لا يمكنه ان يداوم الحرب كما لا يسمع الدولة تقديم النفقات اللازمة بعد ان اصبحت خزائنها افرغ من قلب الطبل وهي في اشد الحاجة الى المال — حتي الى دفع رواتب الضباط والجنود — ولذلك ارتأت ان تعمل على الصلح ولا سيما عندما تعهدت لها اوربا بالنظر في امورها والعدل فيها . ولكن الاتحاديين الذين لا يروق

لهم الابتعاد عن كراسي الحكم ابوا الا اطاع شهواتهم وتحقيق رغائبهم
فثاروا وأثاروا الجهال امثالهم وقتلوا اكبر عضد للجيش واعظم ركن
للدولة وهو المرحوم المغفور له ناظم باشا وزير الحربية وقائد الجيوش
العام . فقتلوا الدولة باجمعها وهدوا اركانها ولم يبالوا بزيد وعمرو
وقد رأينا اتماماً للفائدة ان ننقل تصريحات كامل باشا
نفسه عن الشورى (وغيرها) وتفاصيلها لانها اقرب الى الحقيقة
من جميع ما كتبه المكاتبون ودونه المخبرون . وقد صرح فخامته بها
لسعادة السيد علي يوسف شيخ السجادة الوفاية ونشرت في
« المؤيد » الاغر .

تصريحات فخامة كامل باشا

قال فخامته بعد ان سألته عن عدة امور :
ماذا اقول يا سيدى . الحكم لمن غلب . انما من جهة الغرامة
الحربية فالذي اظنه ان الدول العظمى التي تعرف حالتنا المالية سوف
لا توافق البلقانيين الحريصين على مطامعهم . لان اجابتهم يحط بالثقة
المالية في الدولة فتسقط اسعار السندات ويلحق حاملها الاوربيين ضرر
كبير . وان دول اوربا لا تفضل مصالح البلقان على مصالح
الاوربيين

وان نفسيط الغرامة يستهلك المساعدة التي وعدتنا بها اوربا
 لضمان مستقبلنا فلا يبقى لنا ما ننفقه على اعمار بلادنا . وتكون
 مساعدات اوربا للبلقانيين لا لنا . وعلى كل حال فان حاجتنا الى
 الصلح ظاهرة كالشمس .

اسباب الانقلاب

ولما سئل عن فائدة الاتحاديين من ثورتهم ضد الصلح اجاب :
 ان الغاية الاولى للجمعية « هو التربع في دست السلطة ١١١
 اما فائدة او ضرر استمرار الحرب فتلك مسألة ثانوية في نظر
 الجمعية . ولو كان هناك اقل امل بالفوز والفائدة لكانت وزارتنا تستمر
 في الحرب الى النهاية . وحسابنا لم يخطئ ابداً . وكيف كان يجوز
 لنا ترجيح الاستمرار في الحرب والتقارير العسكرية التي كانت تعرض
 علينا من قواد الجيش — مع التصريح باستعداد الضباط والجنود للموت في
 نصيل الوطن — خالية من كلمة واحدة تشف عن الامل بالنجاح . بل
 القواد يصرحون بالعكس بترجيح جانب الصلح على الاستمرار في الحرب .
 واذا كانت وزارتنا خدعت في فهم حقيقة ما . فذلك في شيء واحد
 هو تقدير شكري باشا المؤن وكم تكفي لتقاوم حامية ادرنه الاعداء
 المحاصرين لها . فانه حدد الوقت بأقصر مما ظهر بعد ذلك . ولو كنا
 علمنا هذه الحقيقة لما كنا عجلنا بالموافقة على اقتراح الدول العظمى
 ولكننا طلبنا تعديلاً منها .

جواب الباب العالي

ثم قال : ولما وردت إلينا مذكرة الدول واردنا ان نرد عليها
 قررنا « ان نوافق على جعل ادرنه بلداً اسلامياً كما كانت وان تكون
 هي وضواحيها مستقلة وعلى الحياد بشرط ان لا تطالبنا الدول البلقانية
 بعد ذلك بشيء جديد . اما حاكم ادرنه فطلبنا ان يكون مسلماً مهما
 كانت جنسيته . وان تنتخبه الدول الموقعة على معاهدة برلين . وحينئذٍ
 فان الباب العالي مستعد لتجريد ادرنه من حمايتها وذخايرها الحربية » .
 وقد رجحنا هذا الحل لما كنا لاحظناه من المخاذير من وراء استمرار
 الحرب . وتركنا للدول تعيين حدود الاراضي التي ستتبع البلقان . اما
 مسألة الجزر فقلنا في الجواب عنها اننا واثقون من انصاف الدول
 العظمى وانها ترى ضرورة ابقاء هذه الجزر للدولة لقربها من سواحل
 الاناضول . وبما ان بلاغ الدول كان يتضمن وعوداً منها بمساعدة تركيا
 مادياً ومعنوياً فقد قرر مجلس الوكلاء ان يذكر في جوابه ما يعلقه من
 اهمية على تلك الوعود . وقلنا اننا نعتمد على الدول برفع القيود القديمة
 عنا . وان يسمح للدولة باطلاق الحرية في معاملاتها الاقتصادية . وعلى
 هذا النمط وضع الجواب .

هجوم الاتحاديين على الباب العالي

وبينما كان مجلس الوكلاء يعن النظر في ترجمة مسودة الجواب هجمت شرذمة قليلة اختلالية من الاتحاديين بصورة وحشية على الباب العالي وحاولت ان تدخل مجلس الوزراء . فبادرهم ناظم باشا لينعهم ويسكن جاشهم فقتلوه في الحال . واضطر حينئذ بقية الوكلاء ان يدخلوا غرقاً اخرى ينتظرون فيها ما يكون

اما انا فقد لبثت في غرفة الصدارة ومعى باشكاتب المابين الذي حمل اليّ بعض ارادات سلطانية . وعلمت حينئذ ان الثائرين ملأوا الباب العالي اعتداء وانهم قتلوا ايضاً ستة من الياورية والحجاب الذين حافظوا على الوكلاء ودافعوا عنهم وان اثنين من الثائرين قد قتلوا في هذه الحادثة . ثم دخل عليّ شرذمة من الضباط لا اعرفهم ومعهم اشخاص بلباس ملكية . فاقترب مني جسور منهم وقال « ان الخواطر خارج الباب العالي متهيجة تهيجاً عظيماً » وطلب مني ان اكتب استقالاتي فتحمقت وقتئذ ان جميع تلك الفعال الجنائية انما كانت وسيلة فقط لينال الاتحاديون ازمة السلطة وانهم لا قصد لهم بالثأر من احد . وقد خطر ببالي اني اذا ترددت في امر الاستقالة لتجراً الثائرون على الايقاع بي حتى يتسنى لهم انحلال مقام الصدارة . فبناءً على « اصرار الضباط استقلت » وكتبت عريضة للسلطان التمسست فيها بلا

ثردد اعفائي من منصب الصدارة . ولم تمض ساعة الا جاءني رئيس
قرناه الحضرة السلطانية مبلغاً عن لسان مولانا السلطان الاعظم كدره
من هذه الواقعة وراجياً ان لا اترك الباب العالي خلواً من الحكومة
ريثما تظهر نتيجة الحال . فامثالاً لامر جلالتة وانتظاراً للنتائج بقيت
على كرسي الصدارة منتظراً .

وفي خلال ذلك كان يدخل ويخرج اناس كثيرون ومنهم
« طلعت بك وانور بك وعمر ناجي بك مبعوث قرق كليسا » وهو من
اركان الجمعية فدنا مني قائلاً « مولاي ان شاء الله انتم تنفعون الدولة
في هذا المقام كثيراً ونحن جميعاً محتاجون اليكم وسنكون مطيعين
لاوامركم » . وقد اراد بهذا الكلام مداهنتي فقلت له « لا حاجة لي
بالصدارة فقد سبرت طالع الدولة وحسي ما مضى » . وبهذه الكلمة
صرفته عني .

ثم جاءني انور بك متظاهراً بحيرة واندھاش وقال « انني كنت
في تمرين العسكر ؟ وفي اثناء الطريق اخبرت بالواقعة » . هذا ما
قاله في حين انه كان قد تواتر ساعئذ في الباب العالي انه من جملة الذين
قتلوا ناظم باشا . وعقب ذلك تنصيب محمود شوكت باشا صدراً اعظم
وجاء الى الباب العالي مع شيخ الاسلام الجديد . ثم شرع بالترتيبات
اللازمة بعد تلاوة الخط السلطاني .

وبعد نصف الليل اجتمع بي خلفي فتفاوضنا في الاحوال الحاضرة .
وبقيت هزيماً من الليل وكان البرد شديداً وظلت جثث القتلى هناك

ولذلك لم اتمكن من مغادرة الباب العالي الا حوالي الساعة الثالثة بعد نصف الليل فأثر البرد فيّ حتى اصابني حمى شديدة . وبعد الشفاء اشار عليّ الاطباء بتبديل الهواء فأُتيت الى القطر المصري

اضطراب الوزارة الجديدة

ومن الاتفاقات الغريبة ان الوزارة الجديدة كانت تحسب ان الوزارة السابقة قد ابلغت جوابها للدول ورضخت لشروط الصلح التي طلبتها . ولكن لما رأت الوزارة الجديدة اوراق مجلس الوكلاء علمت ان كل ذلك لم يكن . وانه لم يكن مندوحة للدولة من الصلح فاسقط في يدها . وبعد مفاوضة يومين رأت ان تقسم مدينة أدرنه الى شطرين فتعطي الشطر الذي فيه الطواحي والاستحكامات للبلغار وتحتفظ بالثاني . وطلبت الغاء العهود القديمة ومكاتب البريد الاجنبية ١٢ وغير ذلك وظهرت ميلاً للصلح .

❖ كيف عادت الحرب ❖

فلما انتشر هذا في لندن اتبع البلغار خطة اخرى فقالوا لا سبيل للمذاكرة مع هيئة ثوروية اذ يعد ذلك ذلاً للخلفاء وأمرؤا القائد الاعلى بالرجوع الى الحرب . انتهى
وقد وردت تفاصيل كثيرة غير هذه يؤخذ منها ان انور بك

تمكن وهو في شطلمجة من استمالة عواطف الجنود وتغييرهم من سياسة « الائتلافيين » وغرس في صدورهم بذور التمرد والتفريق . وان الاتحاديين ابعدوا القوة العسكرية الموالية لوزارة كامل باشا حتى تمكنوا من انجاز عملهم . وان انور بك هو قاتل ناظم باشا . وقد وردت عدة تقارير سرية الى كامل باشا عن اعمال انور بك وسوء نياته فاحالها على ناظم باشا فقال لرفيق له « انظر كيف يخيفون هذا الشيخ » ولم يعتد بها لاختلاصه واعتقاده باخلاص انور . وشاع ان انور طعن المرحوم ناظم ٣٢ طعنة بخنجر بعد ان اطلق الرصاص عليه ١١ ؟ ثم دخل على كامل باشا وتهده بهدسه ان لم يستقل فكتب الصدر الاعظم استقالته فلم يعجب نصها انور بك فقال له ليس نصها طبق المرام . ولما اخذ الاستقالة وتمنع جلالة السلطان قبولها تهدده بقوله « ان المسدس الذي قضى على ناظم باشا . . . » فقبلها السلطان وعين محمود شوكت . وقد قال جلالتة لرشيد بك « انك ترى امامك سلطاناً مضطراً الى عمل ما لا يريد والموافقة على ما لا يرغب » . وخلاصة القول ان الاتحاديين ارتكبوا اثماً فظيماً بشورتهم الاخيرة وتذرعوا « بخلاص الوطن او الموت » فاماتوا الوطن وانفسهم معاً .





غذاء البلغاريين

ارسال المؤن الى الجيش البلغاري المحارب في شطلمجه
 ونقل الخرفان من بلاد بعيدة الى الجيش في
 القطارات حتى يتمكن الحنود من
 المحاربة .

الرجوع الى الحرب

وبناء على ما تقدم معنا من الحوادث الفجائية واصرار الاتحاديين على استمرار الحرب الى النهاية وادعائهم بالمقدرة على تخليص ادرنه والدولة من موقفها الحرج وصون الشرف العسكري المجيد واستعادة الاسم العظيم . . . عادت الحرب الى ما كانت عليه بعد وصول جواب الوزارة على مذكرة الدول الاجماعية ورفض نصائحها والتمسك بالمطالب البعيدة عن مواطن التحقيق مع ضعف في المال واختلال في الادارة ورجعت الممالك المتحالفة الى مواصلة انتصاراتها وتحصن البلغار في شطلمجه وجعلوا يستعدون في ادرنه على هجوم عام لك حصونها وفتحها . كما شرع اليونان يوالون هجماتهم على يانينا وبيزاني والجبل الاسود يوالي ضرب شقودري . وقد حدثت عدة معارك في خطوط شطلمجه وبيزاني وطر بوش وكان النصر يتراوح فيها بين الاتراك وخصومهم . ولكن الارجية لم تفتأ بجانب الحلفاء لان الضيق المالى الذي استولى على الدولة اضر في اعمالها وفت في ساعدها حتي اضطرت لعقد القروض . فتوسلت الى اوربا ومصارفها فلم تجد من يقرضها قرشاً واحداً لعدم انصياعها لنصائح اوربا بعد ان القت عليها مسؤولية وتبعة رجوعها الى الحرب .

وقد صرف البلغار همهم الى ادرنه وزادوا في عدد جيوشهم وضيقوا عليها الحصار من جميع جهاتها حتى باتت حاميتها في اخرج المواقف وهي لا تزال صابرة على احتمال النوازل وامالها معقودة على همة الجيش العثماني المرباط في شطلجه . وقد بعث شكري باشا قومندانها بالتلغراف اللاسلكي يطلب من وزارة الحربية ان ترسل جيشاً لمناوشة البلغار حتى تتمكن الحامية من الخروج واعادة المواصلات مع مركز الجيش العام . غير ان امانيه لم تتحقق لوقوف البلغار والسرب موقف اليقظ المحترس وتوالي هجومهم على خطوط شطلجه واشغال الاتراك في جاليبولي ومناواتهم .

وحصر اليونان عملهم في الاستيلاء على يانينا والجبل الاسود في الفوز على حامية شقودري .

وقد ابث القر يقان بتناوشان مدة مديدة بعد رجوع الحرب وحبوط المفاوضات الصلحية وكانت ترد الروايات الكثيرة عن مواقع ليست بذات شأن كبير حتي كان يوم الخميس ٦ مارس الماضي حين جاءت الاخبار عن سقوط يانينا بيد اليونان .





في سان ستفانو

جندي عثماني يحرس المياه لئلا يضع فيها الاعداء ميكروب
الكوليرا

مناعة يانينا

يقول الخبيرون بفن الحرب ان يانينا من امنع البلاد العثمانية بعد
ادرنه وشطلمجه والاستانة . وقد انشئت حصونها طبقاً للرسوم التي رسمها
الجنرال فوندر غواتز الالماني لادرنه وشطلمجه وشقودري واستغرقت اربع
سنوات لاتمامها . وهي مبنية على احدث الطرق الحربية وتمتد على
مسافة طويلة . وقد كلفت الدولة ٣٥٠ الف جنيه
وبيزاني تبعد ١٠ كيلومترات من مدينة يانينا واستحكاماتها قائمة
على اكتين تعلو احدهما ٥٠٠ متر والثانية ٨٠٠ متر وقد مدت الاسلاك
الشائكة في سفح الاكتين على ابعاد متفاوتة لا يفصل بينها الا مسافة ٥٠
متراً . وحفر وراءها جحر اصد هجمات العدو من الجانبين وثلاثة صفوف
خنادق لاتجاء الفرسان اليها عند اللزوم . وفي هذه الاستحكامات مدافع
كثيرة وبطاريات عديدة وفي الجهة المقابلة ليانينا مدفع ميدان من
احدث طرز يدور على نفسه . ونور من الانوار الكشافاة الكبيرة التي ترسل
اشعتها الى مسافة بعيدة .



سقوط يانينا

لم يكن يدور بخاد احد من المتشبعين لحوادث هذه الحرب بدقة وامعان ان اليونان يتمكنون من الاستيلاء على يانينا قبل ان يدخل البلغار ادرنه ويتوقف الجبليون الى فتح شقودري . لان اليونان لم يصادفوا نجاحاً في هجومهم المستمر على بيزاني ويانينا ولم تكن تأتي الاخبار بتقدمهم الا من المصادر اليونانية . ثم ان حامية يانينا العثمانية كانت لا تزال في عدد وافر من الجنود . ولكن غداءها (ياللاسف) كان يشح تدريجاً كما سيبي .

وقد خابر ولي العهد (الملك الحالي) اسعد باشا قومندان حاميتها بالتسليم فامتنع اولاً ثم اضطر اخيراً . وسلم ٣٥ الف جندي عثماني الى ولي العهد في الساعة التاسعة من صباح الخميس ٦ مارس وكانت الجنود اليونانية بدأت بالهجوم العام على استحكامات الاتراك في يانينا يوم الثلاثاء قبل التسليم واطلقت قنابلها على مواقعهم . ولما ارخى الليل سدوله قبل ان اليونان نقلوا قوة كبيرة من مينة جنودهم الى ميسرتها وفاجأوا في الصباح ميسرة العثمانيين بهجوم عام وكان شديداً فارتبكت الجيوش العثمانية وتزعزحت من مراكزها ثم وقع الاختلال بصفوفها وادبرت بغير انتظام فجدت الجنود اليونانية في اثرها . واخلى العثمانيون مواقعهم في فوريثزا وروسيفتزا والتجأوا الى يانينا بعد ان انقطعت قلعة بيزاني عن اطلاق النار . ثم جاء رؤوف باشا والي يانينا وطلعت بك ووكيل الأسقف

رافعين الاعلام البيضاء وفأوضوا ولي العهد باسم التسليم . وقد اختلفت الروايات في عدد الحامية التي سلمت ولكن الاقرب الى التصديق ان عددها لا يتجاوز ٣٠ ألفاً وهو تقدير مكاتب التيمس الحربي . واذا اخفنا هذه الحامية الى الاسرى الذين وقعوا بيد اليونان بلغ عددهم ثمانين ألفاً .

وعقدت شروط التسليم وفيها اسر الحامية - ٣٠ ألفاً - وتسليم المعدات والمهمات الحربية في ادرنه وضواحيها الى اليونان . ويؤخذ من اقوال اسعد باشا قائد الحامية ان الجنود التي سلمت هي ٥ الاف جريح وه الاف مريض وعشرة الاف جندي . وانه رجع فقبل بالتسليم بعد ان رفضه اولاً . « لانه لم يبق في المعسكر كله خرطوشة او رصاصة واحدة ليدافع بها الجندي » . وان بطاريات اليونان اطلقت على الحامية في اول يوم نحو ١٢ الف قنبلة وفي اليوم التالي نحو ١٥ ألفاً .

وقد شاع عقب سقوط يانينا ان هناك اتفاقاً بين ولي العهد وقائد الحامية او بصريح العبارة خيانة ؟ ! لان معظم الناس ارتابوا بطريقة التسليم بعد الدفاع المجيد الذي دافعت به الحامية وبذلت في سبيله نفوسها . غير ان هذا الظن بعيد عن موضع الصحة كما ظهر مؤخراً وتحقق من الشواهد الدفاعية . اذ كيف يتسنى لقائد او جيش ان يحارب بدون ذخيرة ؟ .

❖ تأثير سقوط يانينا ❖

وكانت اوربا قبل سقوط يانينا تلح على الحلفاء بوجوب التساهل بشروطهم رقبول عقد الصلح . ومما يذكر ان مؤتمر السفراء في لندن كان عازماً على عقد جلسة في صبيحة يوم سقوط يانينا للمداولة فيما يجب اتخاذه مع البلقان لوضع حد للحرب . واذا وردت على لندن اخبار تسليم الحامية وانتصار اليونان توقف المؤتمر عن تحقيق نياته لانه ادرك تغيير الحالة الذي احده سقوط المدينة . وعليه رجع الحلفاء ووجدوا الاوامر بالهجوم ولا سيما البلقار في ادرنه والجبليون والسرييون في شقودري .

فكان اسنيلاء اليونان على يانينا آخر عقد الصلح وافسح مجالاً لحلفائهم للعمل واضطر اوربا للانتظار الى ما سيحدث في المستقبل بساحات الحرب التي تغيرت تغيراً كلياً وميادين السياسة التي تأثرت تأثيراً عظيماً





الكوليرا وويلاتها

هكذا كان يهرب الاتراك والبلغار حين تفشي الكوليرا

وهم معصبون رؤوسهم وحالتهم في اشد

ما يكون من البلاء والضنك

مقتل ملك اليونان

ولكن الامة اليونانية قد نكبت بفاجعة عظيمة عم اسفها البلاد . ومصيبة كبرى شاركها العالم بحزنها ذلك ان ملكها كان في سالونيك في منزل ابنه البرنس نقولا - يوم الثلاثاء ١٨ مارس الماضي - وخرج منه . وبينما هو ماشٍ ومعه ياوريه الخاص والملك يقول له حبذا لو كنت في المعركة البحرية التي وقعت بيننا وبين الاتراك على ظهر المدرعة افيروف لارى انتصارنا فانا لا يصيبني الرصاص وان اصابني فلا يقتلني . واذا دنا منه رجل من ورائه واطلق عليه الرصاص من مسدس . . . فتمايل الملك وسقط على طاولة امام دكان (يقال) فاسرع الياور للقبض على المعتدي فاطلق عليه رصاصتين فلم يصبه . ولكن القاتل لم يتمكن من الخلاص فان جندين ادركاه حالاً وشدا وثاقه وسبق الى السجن . اما الملك فكانت الرصاصة اصابته في قلبه فلم يعيش كثيراً وتوفي في العربة التي نقل بها الى المستشفى . تغمده الله بواسع رحمته واسكنه فسيح جناته وجنته .

والمرحوم الملك جورج هو الابن الثاني للملك كريستيان التاسع ملك الدانمرك واخو الملكة الكسندرا - ام ملك الانكليز - والامبراطورة داجمار ام قيصر روسيا . ولد عام ١٨٤٥ . وفي سنة ١٨٦٢ انتخب الشعب اليوناني دوق ادنبرج ابن ملكة الانكليز ليكون ملكاً عليهم

فاعتذر . فاخترت الحكومة الانكليزية لهم البرس جورج الاول واعترفت اوربا به عام ١٨٦٣ فيكون قد قضى نحو خمسين عاماً على عرش الملك .

رما انتشر نعيه حتى حزنّت عليه الدول العظمى وارسلت تعزي اليونان بفقده ولا سيما انكلترا حيث أغمي على الملكة الكسندرا شقيقته وساد الحزن عليه جميع العالم . وقد دفن بمشهد جليل مهيب حضره وفود اوربا وكبارها .

وقد خلفه ولده الاكبر قسطنطين باسم قسطنطين الثاني عشر لاهياء ذكر قسطنطين البيزنطي الحادي عشر وحلف له اعيان البلاد وقواد الجيش بالاخلاص والولاء واقسم هو ايضاً اليمين على الانجيل المقدس كما هي العادة المألوفة .

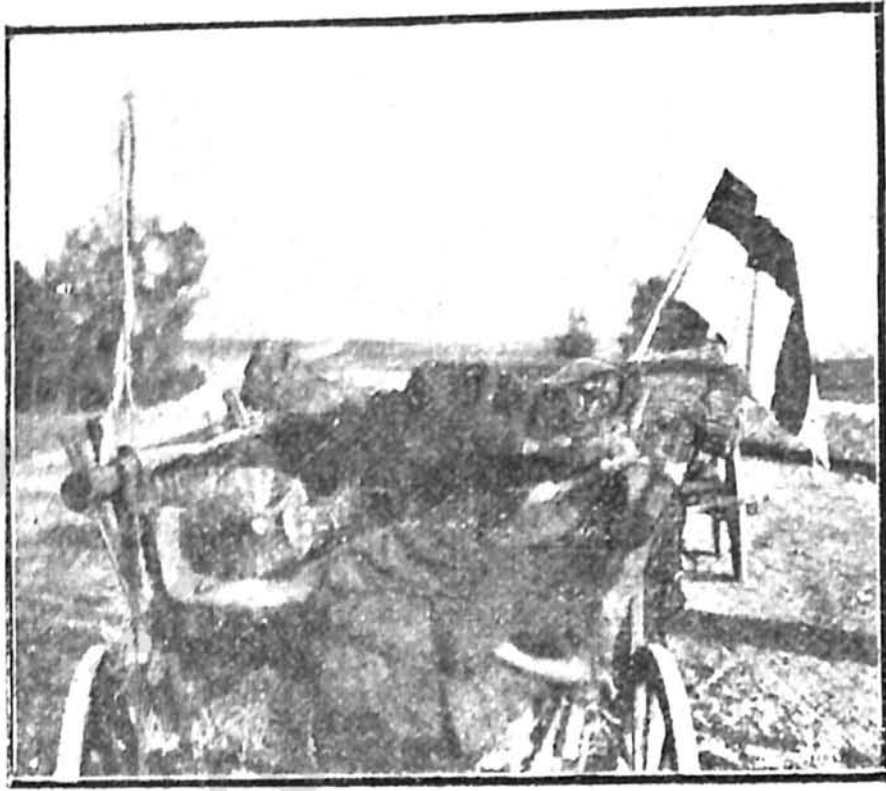
اما القاتل فاسمه اسكندر اسكيناس وهو في الاربعين من عمره وقد تشعبت الروايات عن اصابه فقال بعضهم انه يوناني وزعم غيرهم انه بلغاري — بالنسبة لفتور العلائق بين اليونان والبلغار لاجل سالونيك — ولكن المرجح الى الآن انه يوناني الاصل بلغاري التبعة وكان مدرساً في سالونيك غير ان سمعته مشبوهة وهو عصبي المزاج حاد الطبع لدرجة الجنون . ويستفاد من اقواله انه اشتراكي وقد خدم بلاده ٢٠ ولكن الجرائد الغربية تزعم انهم وجدوا مؤامرة جديدة مدبرة ضد الملك قسطنطين في سالونيك وانها تابعة في ظروفها للجنابة الاولى وقد قبض البوليس على اوراق عديدة تثبت الجريمة على المتآمرين .

وضبط بوليس بلغاريا مؤامرة ضد ملكها ايضاً ٢٠٠
 وجل ما يقال عن هذه الجناية الان انها نفذت عن جهل وحمق
 وجنون . لان المرحوم الملك جورج قد قام بواجبه نحو الرعية احسن
 قيام واصاح البلاد وعزز الجندية والبحرية وكان لا يألو جهداً عن
 السعي وراء ما فيه نفع رعيته وتقدمها وفلاحها .

✽ بين السياسة والحرب ✽

كل ذلك يجري والدول تهتم بامر الصلح وقد ضعف املاها عن ذي
 قبل والхلفاء متمسكون بمطالبهم « والغرامة الحربية في اولها » والحرب
 قد رجعت سجالاً في شطلجه وبولاير وخادم كوى وادرنه . ونكباتها
 زادت وجمعيتا الصليب واللال الاحمر ين دأبتان على اعمالهما من تضמיד
 الجراح واسعاف المصابين وتخفيف الويلات .

ورجحت كفة العثمانيين في شطلجه وبولاير في بادئ الامر ثم
 اخذت تنقلب شيئاً فشيئاً . . وقد جاءنا بكتاب خاص من بعض الواقفين
 على مجرى دقائق الامور ان بلاغات الحكومة في الاستثانة كانت تلتقي في
 المدة الاخيرة وذراً للرماد في العيون لان احوال جيوشها لم تكن كما كانت
 تدعي من النجاح والفلاح . وان الجنود كانت في حالة التمرد والعصيان
 وهي ثائرة تطلب معاقبة ناظم باشا . وزاد الامر اشكالاً وقوف انور بك
 بستين الف مقاتل في اياستفانو الانتقاض على الجنود المحاربين في شطلجه
 اذا عزموا على الرجوع الى الاستثانة واسقاط الوزارة والاخذ بثار ناظم باشا



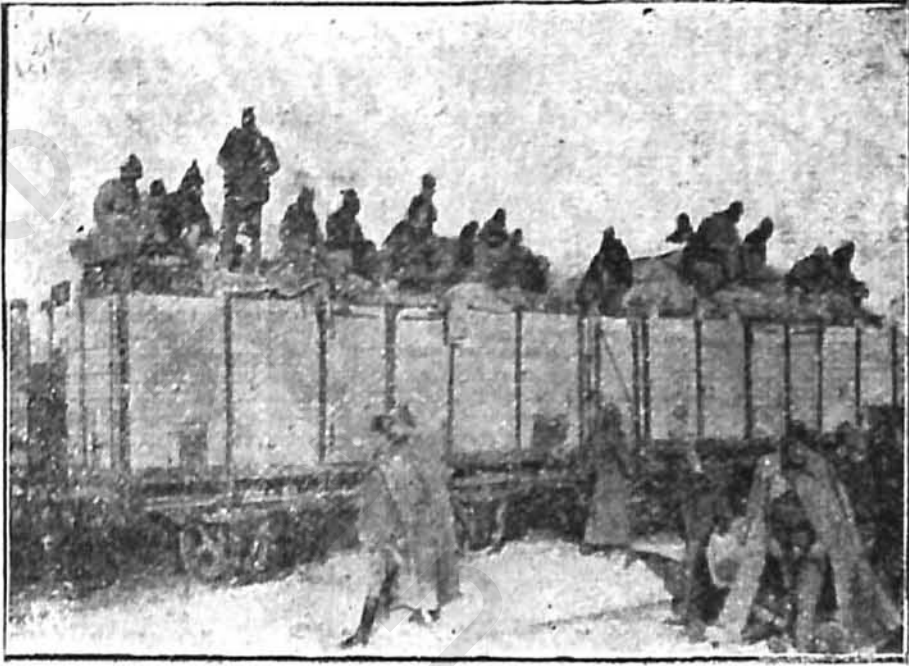
جمعية الصليب الاحمر

جريح تركي في عناية جمعية الصليب الاحمر التي كانت تعمل
الاعمال العظيمة مع بعثات الهلال الاحمر المصرية
فتضمد الجراح وتغيث البائسين
وتخفف المصائب

وهو كما يظهر عمل جسيم لا يوافق المخلصون للدولة عليه . وكان يجدر
بانور ان يقتحم صفوف العدو بما معه من الجيوش لا ان يقف متربصاً
الفنك بجيوش الدولة . .

وكانت في هذه الفترة اخبار السياسة متناقضة وانباء الحرب تسر
العدو وتنفر الصديق وتركيا بين ايدي الاتحاديين كعبة يلقاذفها انور وطلعت
وجاويد . فيطوفون ما يطوفون ويأرون الى شوكت باشا وهو مرغم
على البقاء في الوزارة . وقد جرب عدة مرار ان يستقيل من منصبه
ولكن الاتحاديين كانوا يضغطون عليه ويضطرونه للبقاء في الوزارة اثلاً
تسقط سلطتهم .





الجنود العثمانية

تستعد للسفر الى تشورلو لانجاد الجيش التركي . والضباط

ينتظرون الاوامر للسفر . وقد غص القطار بالجنود

حتى اضطروا للركوب فوق العربات .

تفصيل سقوط أدرنه

يوم ٢٦ مارس سنة ١٩١٣

جل . ما يقال عن أدرنه وحصارها بعد الغاء الهدنة والرجوع الى الحرب ان البلغار كانوا يداومون اطلاق النار عليها في اعظم الاحيان وان المدينة قد تضايقت، ضيقاً شديداً حتى طلب السفراء من تركيا ان تجعل منطقة حياد يأوي اليها الاجانب فاجابتهم الى رغبتهم . وان الجنرال سافوف وجه عنايته الى الاستيلاء على المدينة وامر جيوشه بتقصير زمن الحصار بقدر الامكان وجاء السرب يعضدون البلغار واحاطوا بأدرنه من جميع جهاتها . وقد دبت نار الغيرة في قلوب البلغار بعد سقوط يانينا بيد اليونان فشددوا عزائمهم واستعدوا للهجوم العام على المدينة واخذها عنوة مهما يكلفهم ذلك من المال والرجال

وقد طالعنا عدة روايات عن تفصيل سقوط أدرنه فرأينا رواية مكاتب التيس الحربي اقربها الى الواقع فأخذناها معربة عن « المقطم » الزاهر . وقد ارسل المكاتب تفصيل الحوادث التي وقعت حول أدرنه من ٢٤ مارس الماضي الى حين تسليمها كما تلقاها من المصادر البلغارية

صدرت الاوامر مساء ٢٣ مارس من مركز رئاسة الجيش البلغاري الى قائد الجيش الثاني ان يهاجم مواقع العثمانيين الامامية في القوس الشرقية من دائرة الحلفاء ويستولي عليها عنوة . فأمر القائد جيشه بان يتأهب للشروع في الهجوم على تلك المواقع بعد ظهر اليوم التالي . وفي الساعة الثانية بعد ظهر ذلك اليوم بدأ البلغار باطلاق المدافع الكبيرة من جميع افواس دائرة الحصار وظلوا يطلقونها الى الساعة الثامنة مساء . فاجابتهم الحامية بان اطلقت عليهم النار من جميع مدافع الحصار التي في الطواحي . وتراخى البلغار في اطلاق النار بعد الساعة الثامنة ليتمكنوا من التأهب للهجوم على مواقع العثمانيين الامامية ليلاً

وتقدم المشاة البلغار بين الذين كانوا مرابطين في القوس الشرقية في الساعة الثالثة والنصف من صباح ٢٥ مارس الى « كومدير » فاجتازوها في الساعة الرابعة والربع . وبينما كان هؤلاء يتقدمون فغرت مدافع البلغار فوهاتها صابة قنابلها على المواقع العثمانية فاجابهم العثمانيون بنار حامية من بنادقهم ومدافعهم صبوها على القوة المتقدمة اليهم . ولكن ذلك لم يؤخر سيرها لان قنابل المدافع البلغارية كانت تحميها فوات الزحف جادة . وهجمت على مواقع العثمانيين الخارجية في كشتاب ومسلك وملطاب وسبوجلار واسكي كومبوك وباتشيجلار ودميركوو واستوت عليها بجد الحراب عند بزوغ النهار .

وهجم الالاي السادس والخمسون في ذلك الجين على دائرة الطواحي بين عيواظ بابا وطاش طابية فغنم ١٢ مدفعاً واسر ٣٠٠ جندي . وفي

الوقت عينه استولت الجنود التي كانت مرابطة في القوس الجنوبية على باموكر يرتي ثم هاجمت روكتايير ودوجاروس . واحتل الايالي العشرون السربي الآكام التي الى الغرب من خادن كوي . واستولى الجناح الايسر من فرقة تيموك السربية على امكجي كوي . وهجمت فرقة الدانيوب السربية على بابا متب .

وحاولت مدفعية الحصار البلغارية ذلك اليوم كله ان تسكت المدافع العثمانية وتلك الطوابي ولكنها لم تفلح . وانما مكنت الجنود التي كانت مرابطة في القوس الشرقية من التقدم فوصلت في الساعة العاشرة على بعد يتراوح بين ٢٠٠ و ٣٠٠ يرد من الحصون حيث لاقت الف جندي عثماني كانوا قد قضوا الليل هناك . فأسرتهم كلهم وغنمت منهم ٦ مدافع مترايوز و ٢١ مدفعا منها ٧ سريعة الانطلاق استخدمتها كلها ضد العثمانيين . ولم تغرب شمس ذلك اليوم حتى ظهر تفوق مدفعية الحصار البلغارية فانها اسكتت كثيراً من البطاريات العثمانية .

وصدر الامر للبلغار والسرب فهجموا على ادرنه ايلاً ودار اطلاق النار بين المحاصرين والمحصورين باعظام شدة . وتمكن مشاة المحاصرين في اثناء الليل من تذليل سلسلة طويلة من الصعاب المصنوعة . ولم ينبثق فجر ٢٦ مارس حتى استولوا على طوابي عيواظ بابا وحجي اوغلو وكستاناك وكوروس تشزمي ويلدز طاية وطويولو وكايك بمجد الحراب .

ثم جاء البلغار بجميع ما لديهم من مدافع الميدان والحصار الى المقدمة لعزوا بها خط الطوابي الذي استولوا عليه . واخذ العثمانيون في الساعة

الثامنة والنصف في احراق مستودعات الميرة والذخيرة والثكنات
والمستشفيات وغيرها من الابنية العسكرية فاضرموا النار بذلك في انحاء
عديدة من المدينة . انتهى

ولما تاكد شكري باشا انه لا يستطيع المقاومة عمل ما عمل فدخل
البلغار والسرب . وعلى رواية الخبيرين ان اول من دخل ادرنه هم السرب
فوجدوا المدينة شعله نار . ثم سلم شكري باشا سيفه للقائد فهناه على
بسالته .

الشهامة العسكرية

ولما وصل الملك فرديناند من صوفيا الى ادرنه استدعى اليه البطل
شكري باشا الغازي وامتدح شجاعته وارجع اليه سيفه
ولما سافر الملك اخذه معه مع سبعة ضباط الى حيث عين لهم محل
خاص في عاصمة بلغاريا . وما كادت اخبار النصر تصل الى صوفيا
وبطرسبرج حتى عم الفرح والاستبشار وجعل اعضاء مجلس الدوما في
روسيا ينشدون الاناشيد وقد حملوا الدكتور دائيف المندوب البلغاري
على اكتافهم وتظاهر الشعب الروسى امام سفارات انكلترا وفرنسا والحلفاء
واظهروا احتقاراً لسفارة النمسا ورشقوها بالحجارة حتى اضطر البوليس
للمداخلة وتفريق جموعهم .



بسالة النساء في البانيا

امراة تركية تحرس منزلها من العدو . وقد ساورتها المصائب

الضاربة في البلاد وقتل زوجها فاضطرت

للقيام مقامه .

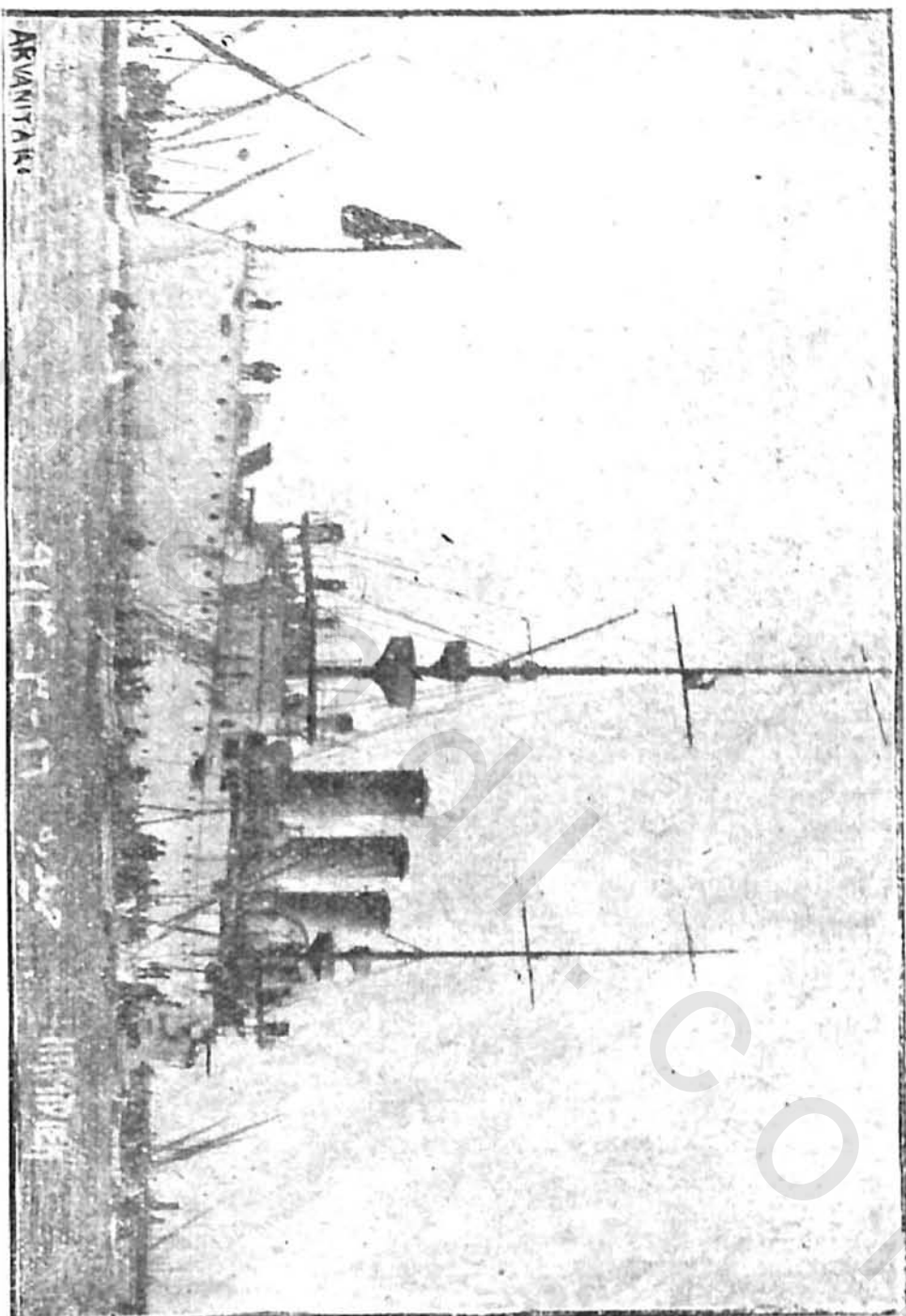
✽ ما يقال عن ادرنه وحاميتها ✽

مهما يكن من تأثير سقوط ادرنه ومهما يقل الاعداء عنها فانها قد اعادت للعثمانيين نخرهم العسكري القديم وشهد العدو قبل الصديق ببسالة حاميتها وصبرها على مقاومة البلغار والسرب ودفاعها العظيم مدة خمسة اشهر واربعة ايام ذقت فيها الاهوال وعملت العجائب .

ولم يكن حصار الروس لبلافنا - عام ١٨٧٧ - ١٨٧٨ - باعظم من حصار ادرنه ومع ذلك فقد اشتهر عثمان باشا الغازي بدفاعه المجيد وسلم بعد ١٤٤ يوماً . اما ادرنه فلم تسلم حتى النهاية بعد ١٥٥ يوماً . وبذلك برهن الجيش العثماني على انه هو الوحيد في العالم في احتمال المصاعب ومعاناة الشدائد ومضض الحصار والدفاع عن وطنه وبلاده بنفسه ونفيسه .

وقد روت المصادر الاجنبية ان قائد حامية ادرنه تلقى (الاوامر) بان يتظاهر بعدم استطاعته الثبات على الحصار وان يقاوم المقاومة الاخيرة ويقصر زمن الحصار لعل الحرب تضع اوزارها . ومن يعرف اخلاق الاتراك لا يرى في الامر مستحيلاً ولا سيما اذا كان من المؤكد عند هم نيل مأرب او تحقيق امنية ولكن هذه الرواية تفتقر الى الادلة الواقعية . والامر قد جاء بعكس

ذلك بعد سقوط ادرنه فان الحرب لم تضع اوزارها ولا يزال الحلفاء يطلبون الغرامة الحربية . وقد روت جريدة البصير الغراء مكاتبتها الخصوصي في الاستانة انه شاع فيها خبر انتحار شكري باشا عند يأسه من تخليص المدينة وان بعض زملائه القواد تمكن من انثقال القائد العظيم وتخليصه من الموت . وهي شهامة لا تنكر على بطل ادرنه العظيم الذي سجل له التاريخ الحديث انفراداً بين القواد .



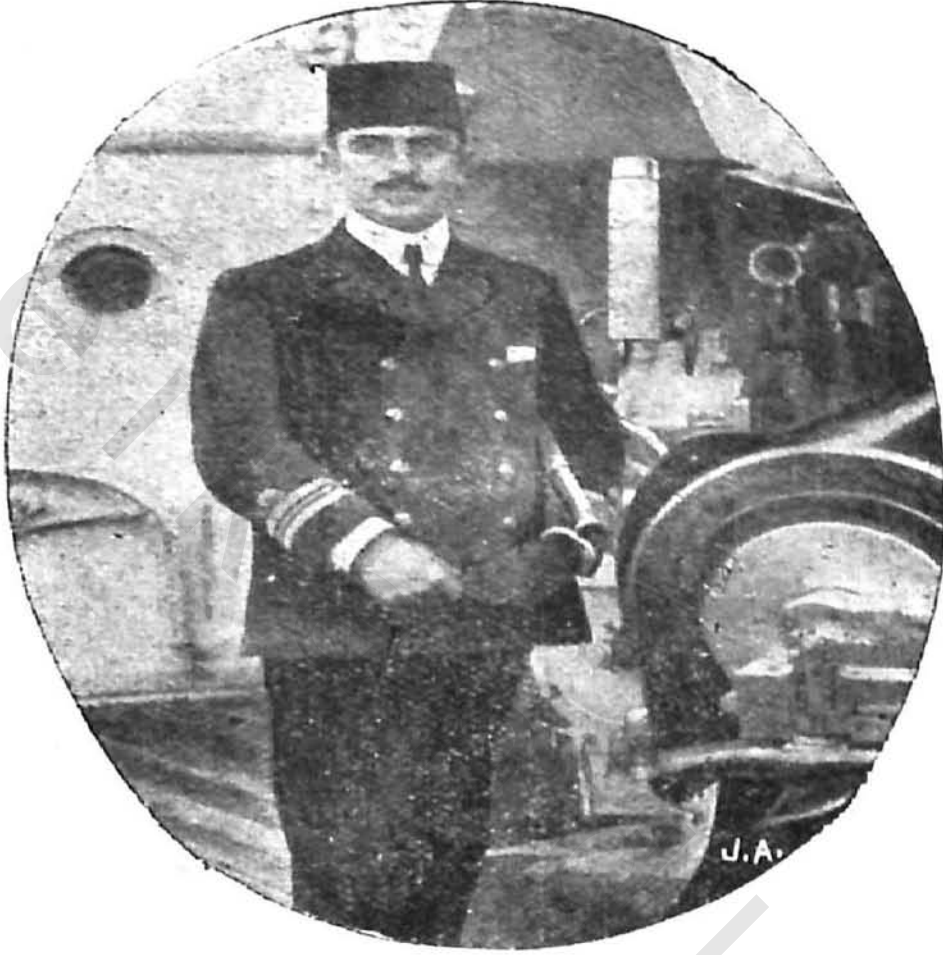
الدارعة حميلية في مياه الاسكتلندية

الدارعة حميدية

وما يسر العثمانيين و يسوء العدو الاعمال العظيمة التي عملتها المدرعة (حميدية) وارهابها الاعداء حتي باتوا يحسبون لها الف حساب . فقد اخترقت نطاق الاسطول اليوناني امام الدردنيل وجاءت الى صرفاً سيرا فدمرت مخازن البارود ومستودعات الاسلحة وضربت المدينة فساد الرعب على اهلها واستعاذوا من شر المدرعة . ثم استأنفت سيرها واغرقت الباخرة (مكدونيا) وجالت في طول البحر المتوسط وعرضه ورسّت في مياه الاسكندرية ثم برحمتها واغرقت نسافتين لليونان ورجعت فضربت الثغور في بحر الادرياتيك وعرقلت اعمال السرب واليونان حتي هابها الكبير والصغير وتحدث بوقائمه القاصي والداني وتمني العثمانيون لو يكون للدولة خمس مدرعات مثلها اذاً لكان الاسطول العثماني يعضد الجيش عضداً كبيراً .

وقد اخذت حميدية تلعب على مرسح المياه وتنتقل بين الثغور والمرافئ كما شاءت ولا من يجسر على الوقوف امامها . والمعلوم انه لا يوجد في الاسطول اليوناني قطعة تضاهيها الا المدرعة افيروف الكبرى وهي واقفة على باب الدردنيل لمنع الاسطول العثماني من الخروج والتجوال ونقل العساكر الى ساحة الحرب .

اما حميدية فيقودها البطل روف بك وهو شاب جميل انطاعة ثابت



زوعوف بك

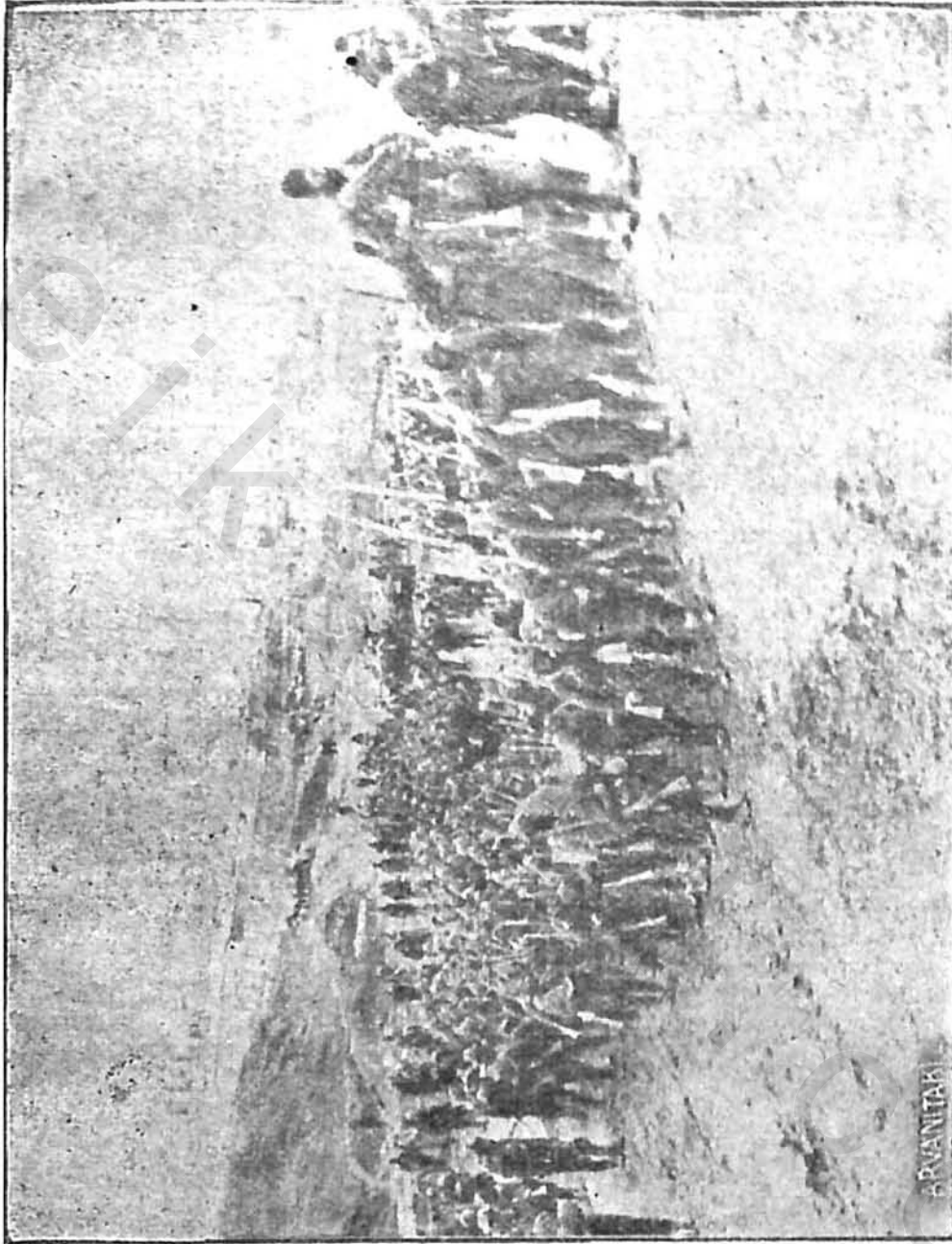
قومندان الدارعة حميدية

وقد شهدت له' الاعداء قبل الاصدقاء اثبات الجنان
والخبرة والبسالة .

الجأش قوي العزيمة تلوح على وجهه سياء البسالة والفروسية وقد انفرّد وحده في البحار يناوي العدو غير هباب ولا وجل وكان يقضي الليالي الطوال على كرسي فوق ظهر المدرعة ويراقب بنفسه سيرها وهو محترس من خصومه عامل على مصلحة دولته غيور على العثمانيين ساهر على واجبه . وقد زار ثغر بيروت مرتين فقبل بالاكرام والدعاء كما قبل في مياه مصر بالتجاة والاحترام .

وخلصة القول ان حميدة اتعبت خصومها في البحار وهي وحيدة لا معين لها الا بسالة مجارتها وشجاعة قومندانها وقلوب الامة تدعو لها بالخلاص والنجاح . واخر ما وقفنا عليه حضورها الى بور سعيد في ٦ ابريل ومبارحتها الى السويس في البحر الاحمر ويقال انها تقصد جهات معلومة لاغراض سرسومة في خطتها . وكثيراً ما ظن القوم ان قومندانها الماني يدير حركاتها ويسيرها في خطتها بجملة ان الاتراك قاصرون في مضمار البحرية ولكن الحقيقة ظهرت كما اشرنا اليها سابقاً ولم يكن فيها غير جنودها العثمانيين ورؤوف بك البطل القصور .





الجنود السلطانية في شطلج

نتقدم بقلب ثابت وعزيمة كبيرة لانتظار العدو وملاقاته

وانرجع الى اعمال الجبل الاسود ونقطة الحرب الثالثة بعد سقوط
يانينا وادرنه فقد هجم في غرة ابريل الجبليون على حصون واستحكامات
طرابوش التي تحول دون وصولهم الى شقودري . وكانوا قد نظموا حملة
صغيرة لفتح الطريق امامهم لان الاتراك وضعوا الاسلاك الشائكة في
سبيل المهاجمين فانقض الجبليون عليها واقدم منهم نحو ٢٠٠ جندي
الى الحامية العثمانية فابادتهم على بكرة ابيهم ولكنهم مكنوا رفقاءهم الذين
كانوا وراءهم من الوصول الى الخنادق حيث اتصلوا بالعثمانيين وحملوا
عليهم بالحرب ودارت رحى الحرب بين الفريقين وحمي وطيسها واسفرت
المعركة عن استيلاء الجبليين على الحصون واندحار الاتراك .

اما في شطلمجه فقد رجعت حالة الجيش العثماني الى التحسن بعد
ان كادت تنقطع الامل غير ان ما يجري بين الجنود المربطة فيها
يبعث على القلق الزائد من وراء انشقاق الضباط وميلهم الى الاخذ
بشار المرحوم ناظم باشا فقد حدث مؤخراً بعد وصول انور بك الى
شطلمجه مع جيشه ان احد الضباط اطلق النار على انور فاصاب
خورشيد باشا وزير الحرية السابق .

وروي ان الثورة على وشك الحدوث للاستياء الشامل المعسكر

وزاد الامر اشكالا عزم الصدر الاعظم على الاستقالة والله يعلم ما يجري .

اما الجبليون فقد استنصروا السرب فعضدوهم وشرعوا في الهجوم على شقودري لاسقاطها قبل عقد الصالح لانها العقدة الوحيدة الباقية . وكانت دول اوربا قررت ضم شقودري الى البانيا بناءً على رغبة النمسا . غير ان الجبل الاسود ابي الاذعان لمشيدة اوربا وصرح ملكه بانه وشعبه يفضلون الموت في ساحة الحرب على الرجوع عن شقودري التي ستكون عاصمة للجبل الاسود . ولما رأت الدول منه اصراراً كبيراً في الامر عولت على اتخاذ التدابير اللازمة لاختضاعه وارغامه على احترام رغائبها وقراراتها فاتفقت على القيام بمظاهرة بحرية - الالوسيا - وارسلت مراكبها الحربية الى سواحل الجبل لتحصنها .

وقد هاج الشعب الروسي على اثر هذه المظاهرة البحرية واحتج على سكوت روسيا واجتمع ستون الفا وتظاهروا في بطرسبرج وهدفوا للحلفاء واخذوا يصيحون « فلتسقط النمسا : شقودري للجبل الاسود . الصليب فوق ايا صوفيا » .

ولما وصلت الاساطيل الدولية الى شواطئ الجبل الاسود عهدت بالقيادة العامة الى الاميرال برني الانكليزي فارسل الى رئيس نظار الجبل الاسود تلهرافاً يدعو الى امتثال اوامر الدول بلا ابطاء .

وقد رأت النمسا ان تحدد ٢٤ ساعة للرد ولكن انكلترا مانعت في ذلك ورأت ان تمهله ٣ ايام . فرد رئيس النظر بقوله « ان

دول اوربا العظمى خرقت حرمة الحياد . فحكومة الجبل الاسود لا تستطيع الاذعان لمشيئتها .

وقد اضطربت اوربا كثيراً وبدأت الاندية السياسية تتشائم من الحالة الحاضرة لغموضها وابهامها وتشعب اراء الدول فيها . وزاد حتى النمسا على اثر ما علمت من تحصينات السرب في دورازو . فحركت جيوشها على حدود الجبل حتى اذا حبطت مساعي الدول بالمظاهرة البحرية تهجم النمسا وتحمل مراكز الجبل الاسود .

مخابرات الصلح

وقد رجعت تركيا الى استغاثة الدول الكبرى وطرحت ذاتها بين ايديها حقناً للدماء . فارتأت اوربا ان تتوسط بين المتحاربين وارسلت تجس نبض الحلفاء فعلمت انهم يقبلون بالصلح على شرط معرفة الحدود الالبانية الجديدة واخذ غرامة من تركيا . وبعد ان ورد للدول جواب الحلفاء ارسلت البلاغ الاجماعي الاتي لتركيا عن يد سفرائها الذين قصدوا الباب العالي في اواخر مارس وقدموه له

« نحن سفراء النمسا وانكلترا وفرنسا وروسيا والمانيا وابطاليا نتشرف بان نخبر الحكومة العثمانية التي قبلت التوسط بان الدول

العظمى قد اتفقت على عرض شروط الصلح الاساسية الآتية على المتحاربين .

اولاً - نكون الحدود العثمانية الاوربية خطاً مستقيماً يمتد من اينوس الى ميديا ويعطى الحلفاء البلقانيون جميع الاراضي الواقعة غربي هذا الخط عدا القطعة الالبانية التي تنظر الدول في تحديدّها وشكل ادارتها .

ثانياً - يقبل تحكيم الدول في حل مسألة جزر الارخبيل

ثالثاً - تنازل الدولة العثمانية عن كل حقوقها في كريت .

رابعاً - لا تميل الدول العظمى الى التسليم بطلب غرامة حرية وتقبل حضور مندوبي الدول المتحاربة لمفاوضة المؤتمر الدولي الذي يعقد في باريس لتسوية حصص المتحالفين من الديون العمومية العثمانية التي تصيب الاراضي المحتلة .

خامساً - يجب ترك الحرب والمنازعات حين قبول هذه الشروط اساساً لعقد الصلح .

وعلى اثر ذلك انعقد مجلس الوزراء في الاستانة وظل مجتمعاً الى بعد منتصف الليل يتداول في الجواب على هذا البلاغ الدولي . واخيراً قرّر قراره على قبول الشروط واسرع في الساعة ١١ من غرة ابريل وكلف وزير الخارجية تقديم الجواب الاتي الى السفراء .

اطلع وزير الخارجية العثماني على البلاغ المشترك الذي دفعه

اليه سفراء النمسا وانكاترا وفرنسا وروسيا والمانيا وايطاليا في ٣١ مارس
سنة ١٩١٣

فهو يتشرف الآن بابلاغ السفراء المذكورين ان الحكومة العثمانية
التي قدرت « حسنات الصلح » حق قدرها لا تتردد على الاطلاق
في قبول توسط اوربا الودي لانهاء الحرب بين الدولة العثمانية ودول
البلقان المتحالفة .

والحكومة العثمانية التي تنظر الى هذا السعي السلمي بالارتياح
تقبل بوجه الاجال جميع الشروط الاساسية المذكورة في البلاغ
المشترك وتعهد الى الدول العظمى باجراء ما يجب لعقد الصلح .
سعيد حليم



كلمة شاملة حرة

قد وصلنا بتاريخنا الى هذا الحد ورأينا ان لا بد من كلمة في الختام حول ما سردناه من الحوادث والوقائع . ولسنا نقصد بها الا تحويل الانظار في الدولة الى اهم ما يدور على مستقبل البلاد والامة .

لا مرء بان هذه الحرب البلقانية ستكون اكبر درس للعثمانيين ولا ضيا الاثراك الذين عملوا على امتئثار السلطة وحصرها بين فئة جاهلة لم تعرف الداء الحقيقي فلم يتمكن من مداوانه بالطرق الاصلاحية الشافية .

ما ضر الدولة . لو اتخذت لها من اوربا سندا تدرأ به خصومها وتتكلم عليه في خطوبها وتركن اليه في شدائدها ؟ بل ما ضرها لو امعنت النظر في امور رعاياها المختلفي الاجناس والمتشعبي المذاهب والنحل ؟ قد كانت تركيا معذورة في عهد الحميد كما تشهد عليه مذابح ارمينيا وتصرخ ارواح غرقى البوسفور .

ولكن تركيا الجديدة او الدولة الدستورية ليست معذورة في اهمالها وثقاعدها وخمولها وليست على جانب الحق برجوعها الى عهد

المظالم والفتن والحن .

كم من حرٍ عثماني بل كم من الاحرار العثمانيين والاجانب الفتوا
انظارها الى المعاصي التي ترتكبها جماعة مثرسة تدعي السياسة
وهي على ابعاد شاسعة من حقيقتها ؟ كم صوت طبق الفضاء ورددت
صداه اوربالم يجد سبيلاً الى قاب الحكم ولا مقرأ في ارجاء الاستانة ؟
لم تأخرت تركيا عن اجراء الاصلاح وهي توقن بان لا نجاح ولا عمران
ولا رقي بغير الاصلاح ؟

قد يجوز للبعض ان يظل على اعتقاده بان الدستور العثماني لم
يأت بالفائدة المرغوبة للبلاد لانها لم تكن في حالة تمكنها من جني
ثمرات الحرية والعدالة والاخاء . الدستور اليوم يظهر بمظهر الاستبداد
القومي والظلم الجنسي بينما كان الاستبداد الفردي اشهى للامة واقرب
الى قلوب الرعية ومصالحها .

اما تركيا فتشبه سفينة تتقاذفها يد الانواء وبجارتها في ثورة اعمت
ابصارهم وبصائرهم عن سبل الخلاص والسير في طريق الامان . كان
العثمانيون يعلقون امالاً كبيرة على الوزارة الكاملة فأبى الاتحاديون
الا اسقاطها وقتلوا ناظم باشا واستولوا على مقاليد الامور « ليردوا الشرف
العسكري ويحفظوا ادرنه ويموتوا في سبيل الوطن ؟؟ » . فسقطوا واسقطوا
الوطن معهم وزادوا في طين المصائب بلة

وقد زاد تعصب الاتراك خطورة الموقف ودفع البلقان الى تخليص
المسيحيين من مراتع الظلم وساعدتهم اوربا بسكوتها لادراكها الحيف

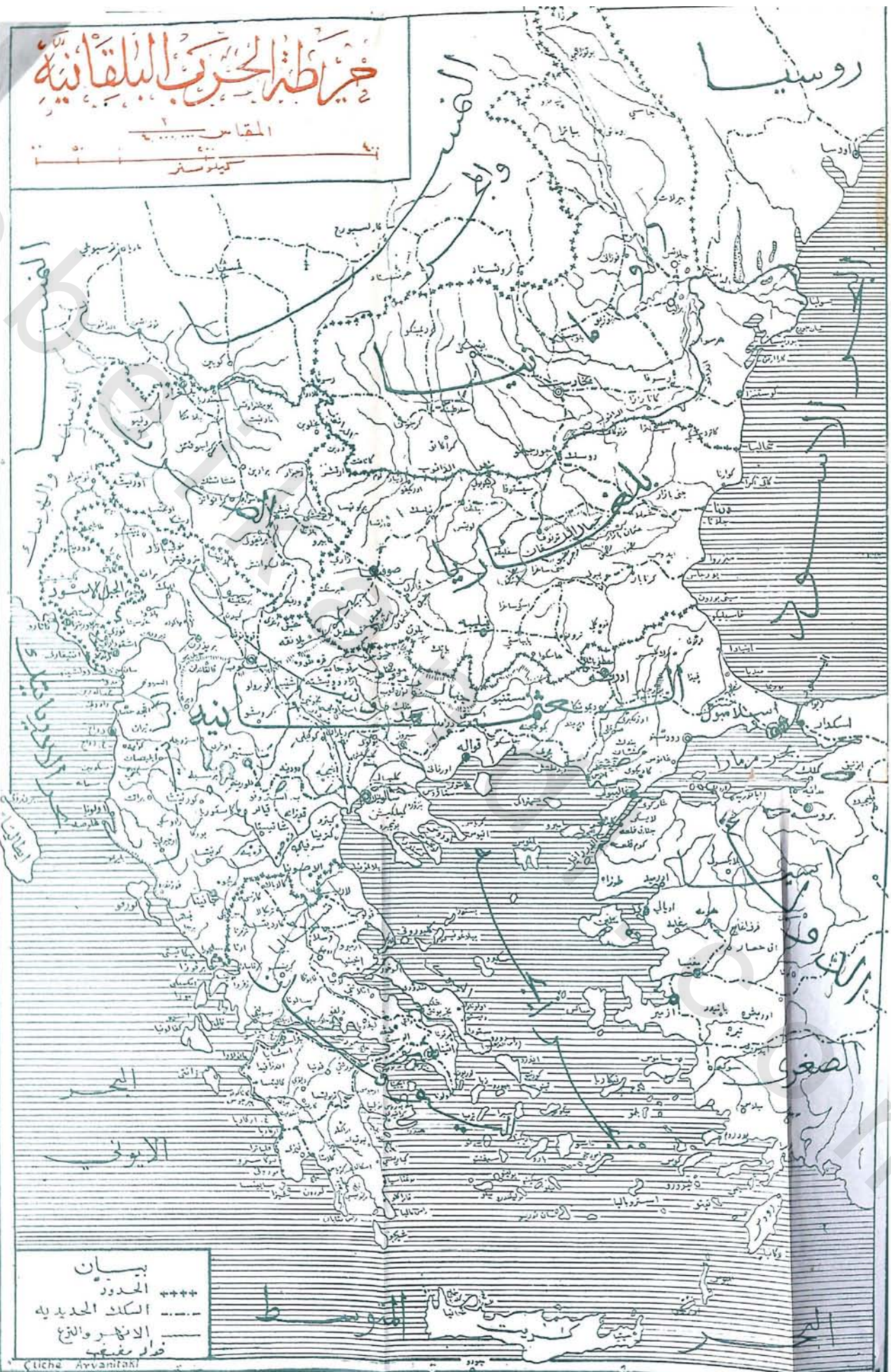
الواقع على المسيحيين والاضطهاد الذي يلاقونهم من حكاهم الاتراك . . .
 وخلاصة انقول ان الامور المقبلة شديدة الخطر على الدولة اذا لم
 تتلاف الاسباب المؤدية الى تفاقمها وتجاوز العال الموصلة لمعلولات
 يستطير شرها كوا من الاحقاد ويبعث على القلاقل المستمرة والاضطرابات
 الدائمة .

وهذه سوريا اليوم قد فتحت مسائلها بعد عهد مديد وهذه ارمينيا
 تشمل تحت نير العسف . والاتراك لا يعرفون الا « التركي » وقد غضوا
 طرفهم عن العربي وحقوقه . ومصالحه .
 فعمل رجال تركيا يفتقون الحقائق المجردة ويعملون على اعلاء
 شأن الدولة وتعزيز مصالح الامة التي اظهرت عطفاً كبيراً على حكومتها
 السائرة في دياجير الخطوب . ولعلها تخرج من المؤتمر القادم في باريس
 رافعة الرأس مصونة الجانب مهابة نافذة الكلمة فتوطد في بلادها الامن
 وتدخل الاصلاح ويسود في ربوعها السلم والسلام .



خريطة الحرب البلقانية

المقاس ١:٥٠٠٠٠٠
١٠ ٥٠ ١٠٠
كيلومتر



بيان
++++ الحدود
----- السكك الحديدية
- - - - - الأنهار والبحار
..... خطوط تقسيم